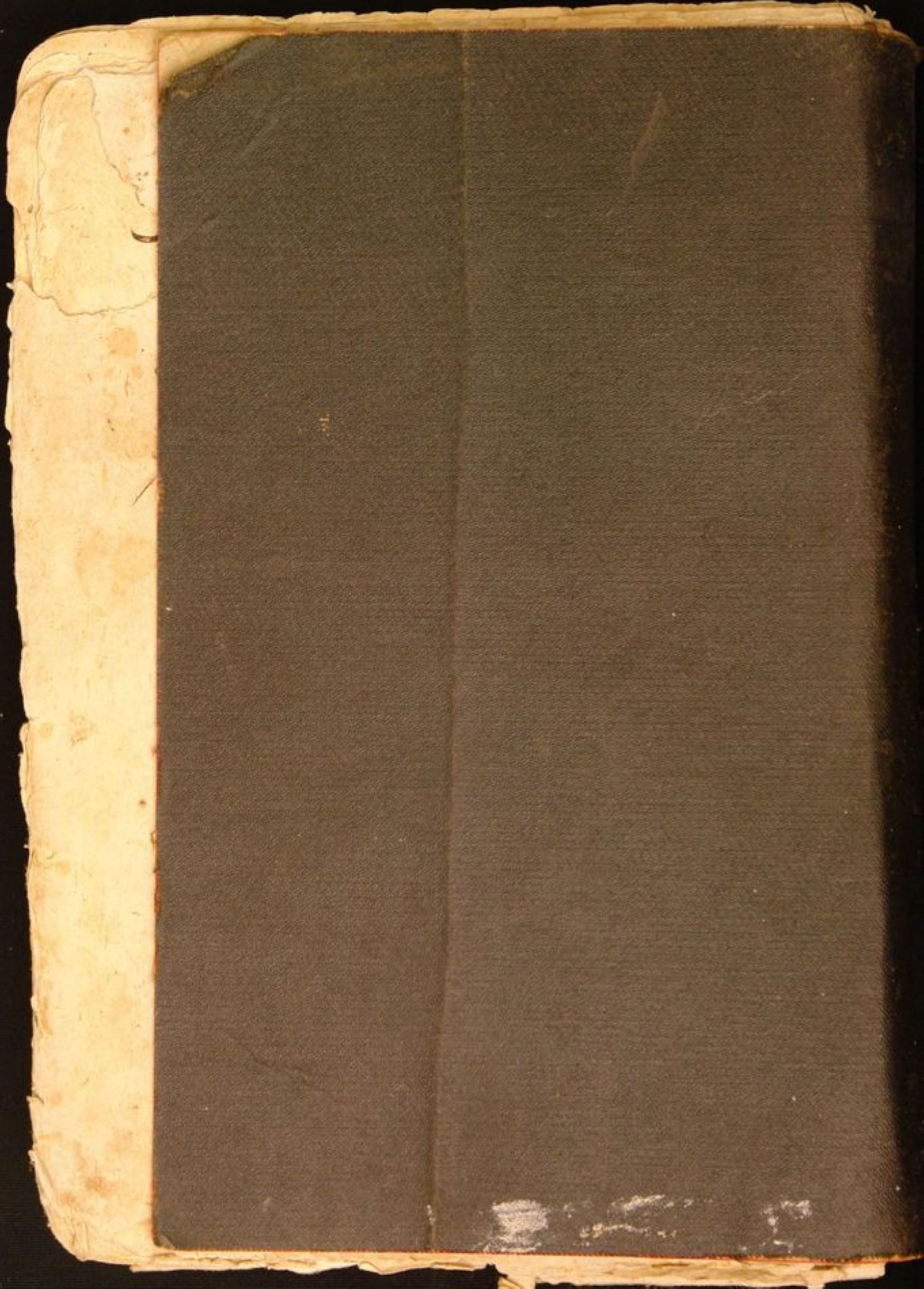




١٠

وطاعتي له اكثر من محبتي لقيقبود ... عص
لنصرته في محاربه الملك قيصر ... سمع
قيصر ذلك من انطفر اعجبه ... امر الملك
السلامه باخبار اليهود ... بل
السلامه حقا لقد ظهرت ...
وشهرت هذه الا ...
واجتهاد ... طاعتك معي بالغا ...
قدمتك على جميع اصحابي وعقدت لك الراية
على جيوشي وعساكري واريد ان تسير معي
الى بلاد المشرق فاني ماض اليها لمحاربه الفرس
فتكون معي الى ان نعود منها ثم نعود الى بلادك
على افضل ما تحب وتختار ثم سار قيصر لمحاربه
الفرس وسار انطفر معه فظهر من باس انطفر
وشجاعته وحسن اثاره ومناصحته ما زاد في
منزلته عند قيصر ومحبته له وزاد في اكرامه واجلاله
ولما عاد من بلاد الفرس رده الى بلاد اليهود

في احسن حال واجلها ۞ ثم عاد قيصر
الى رومية ۞ واستقام امور هرقانوس في
بيت المقدس ۞ وعظم شانه وسار في الناس
احسن سيره واجملها ۞ وكان هرقانوس خيرا
فاضلا الا انه كان جبان متخلف عن لقا الحروب
وتدبيرها يحب الدعه ۞ والسكون قد عرف ذلك
منه واشتهر عليه ۞

ذكر ابتدا امر هيرودس
بن انطفير

قال صاحب الكتاب ولما راى انطفير ضعف
راى هرقانوس ووهنه استولى على الدوله هو
واولاده وجعل فسيلوا ابنه ناظر في بيت المقدس
وجعل هيرودس ابنه والي جبل خليل ۞ وكان هيرودس
في ذلك الوقت بن خمسه عشر سنه ۞ وكان اكثر
امر الدوله لهم ۞ ولم يكن لهرقانوس غير الاسم
فقط ۞ قال وكان في ذلك الزمان رجل يقال

اوغسطس ولقيه بالجميل وادخله الى اغسطس
فاخبره بجميع مافعله انطيغونس وملك الفرس
فلما وقف الملك على ذلك اتفق رايه وراي
انطيونوس ورأى الشيوخ الذكر برومية على ان
يملكوا هيرودس على اليهود فاحضروه وامروا
بان يجعل التاج على راسه وان يركب في رومية
زي الملك وينادي بين يديه بان اغسطوس
قد ملكه على اليهود وعلى اورشليم مدينة القدس
ثم ركب اغسطوس وصاحبه انطيونوس وهيرودس
بينهما ومضوا الى منزل انطيونوس وكان انطيونوس
قد صنع لهما صنيع عظيم دعاهما فيه ودعا
الشيخ الذكر برومية وجميع شيوخ رومية وكبرائها
فاكلوا وشربوا وفرحوا بملك هيرودس وعاهدوا
اغسطوس عهدا كتب في الواح نحاس وجعلت في
الهيكل لينظرها الناس في كل وقت وكتبوا ان
ذلك اليوم اول ملك هيرودس وجعل بعد ذلك

من التواريخ ∴ ثم سار انطيونوس في البحر في عسكر
عظيم لمحاربه الفرس وسار هيرودس معه فلما
وصلوا انطاكيه مضى انطيونوس مع اكثر العساكر
الى بلاد الفرس ومضى هيرودس في البحر مع بقيه
العسكر الى الشام لمحاربه انطيغوس ابن ارسطوبلوس
فلما علم انطيغوس بذلك مضى الى جبل الشراه
ليقبض على عيال هيرودس وعلى اخيه يوسف
وكانوا في القلعه فنزل عليهم انطيغوس وحاصرهم
وقطع عنهم الماء ∴ فاشتد بهم العطش فعمل
يوسف على الهروب وعملوا القوم الذين بالقلعه
ان يخرجوا الى انطيغوس ∴ فبينما هم كذلك اتاهم في
تلك الليله مطر عظيم امتلات منه جميع المصانع
التي عندهم • فاقام يوسف وانزعج انطيغوس
عن القلعه ∴ وبلغ هيرودس الخبر فمضى الى
جبل الشراه ∴ فوافى انطيغوس هناك فحاربه
فخرج يوسف واصحابه من القلعه • فاطبقوا على

المعتزله ∴ واطلاقه لليهود محاربه بعضهم لبعض
على المداهب الذى تمكنت بينهم العداوه فكثر
القتل فيهم في زمانه وبعد زمانه كرهه اكثرهم
وابغضوه ∘ وكان ذلك سبب عداوتهم له ولاولاده
فالصاحب الكتاب وكان لهرقانوس ثلثه بنين
انطغنوس ∴ واسترويلوس ∴ والاسكندر ∴
وكان الاسكندر قد ابعده عنه الى جبل الخليل
فاحب هرقانوس ان يعلم من الذى يصلح من اولاده
ان يكون ملك بعده ∘ وسال الله في ذلك فراى
في منامه ان الذى يملك بعده هو الاسكندر
فاغتم من ذلك ولم يقدر في حياته احد منهم ولم
نزل الامر مهمل ليجرى بعده على ما يريده الله
عز وجل وعلى ما يوفقه وكانت مده ولايه
هرقانوس احدى وثلثين سنه ∴ ثم مات وملك
بعده استرويلوس ابنه ∴

ذكر اخبار استرويلوس ابن هرقانوس

وهو السادس من ولاه بنى حشمناي
والثاني ممن سمي منهم باسم الملك

قال صاحب الكتاب . فلما ملك استرويلوس
اظهر التكبر والتجبر . ولبس تاج عظيم ترفعا
وتعظما واستصغارا لتاج الكهنوت المقدس
وقيد اخاه الاسكندر . وقيد امه لمحبتها للاسكندر
اخوه . ومال الى انطيغوس اخيه وقدمه على
جميع اصحابه . واعتمد عليه في اموره وبعث به
لمحاربة الامم الذى عصوه فقهرهم انطيغوس
وردهم الى طاعته . وعاد الى مدينة القدس
ظافرا غانما . فوجد الملك اسرويلوس قد اعتل
علة عظيمة . وانطيغوس غايب . فلما قدم اخبر
بعلة الملك فلم يمضي اليه ورأى ان يبتدي بالمضي
الى بيت الله ليشكر الله عز وجل على ما رزقه
من النصر . والظفر . ويسله ان يعافي اخاه الملك
ثم مضى اليه . وكان ذلك في عيد المظال

وقد حضروا اليهود الى القدس وكان عليه جوشن
مذهب حسن الصنعه وهو متقلد بسلاحه
وكان انطيوس شابا جميلا ∴ فلما نظروه اليهود
وهو يمشي في صحن القدس مع اصحابه بدلك الزي
الحسن تعجبوا من حسنه وجماله وحسن زيه وصفوه
وكان في جمله اليهود شيخ من الفرقه الذين يسمون
الصالحين ∴ فلما راى انطيوس يمشي في صحن
القدس ∴ والناس ينظرون اليه ويتعجبون منه قال
لتلميذه ياليتني مت قبل هذا اليوم ولا ارى هلاك
هذا الشاب فقد رايت انه يقتل اليوم عند برج
سيطرون ∴ وسيطرون المعروفه في ذلك
الوقت هي مدينه كانت في الساحل فيها برج مشهور
ولم يكن هذا الاسم يعرف لغيرها ∴ فقال له تلميذه
هذا لا يصح الان سيطرون بعيده من مدينه القدس
وقد مضى اكثر النهار فكيف يمكن ان يقتل انطيغوس
هناك في هذا اليوم ∴ فقال الشيخ الصالح كيف

قال لي يا ابني ان يبطل قولي ويسلم هذا الشاب
ولما مضى انطيغوس الى القدس قبل ان يمضي
الى الملك اخيه مضى قوم كانوا يعادون انطيغوس
ويحسدوه الى الملك فقالوا له ان اخاك
انطيغوس قد عمل على قتلك ولذلك لم يدخل اليك
لما قدم الى المدينه بل مضى الى القدس ليستميل
الناس وهو هناك مع اصحابه بزيهم وسلاحهم
يدبرون عليك لما علموا بمرضك فوقع ذلك
في نفس الملك استروبلوس وامر رجاله ان
يلبسوا سلاحهم ويقفوا على جميع الطرق
الذي يوصل منها الى قصره فيحفظوا وان يقتلوا
كل من جا يدخل اليه وعليه شي من السلاح ولا
يتوقفوا عن قتله ولا يستاذنون فيه ففعلوا ذلك
ووجه استروبلوس الملك رسول الى اخيه
انطيغوس يامره ان ينزع ما عليه من السلاح ويصير
اليه ولا يتاخر وكانت امراه استروبلوس

عـ

تعادي انطيغوس عداوه شديده فرد وقاله فاسند
الرسول الذي ارسله اليه اسطروبلو ...
مال وامرته ان لا يودي الرساله الى انطيغوس
على جهتها بل يدلسها ويقول لانطيغوس ان
الملك يقول لك قد بلغني حسن زيك وهيبتك
وفي دخولك الى القدس وقد احببنا ان اراك
بذلك الزي فتصير الى بزيك وسلاحك والتغير
شي منه وعجل ولا تتاخر قال فمضى الرسول
الى انطيغوس فقال له ما امرته به امراه اسطروبلوس
فلم يشك في ان الرساله من الملك فمضى مطيعا
ولم ينتزع مما عليه شي من السلاح واله الحرب
ليبصر ما دان من اخوه وما قد امر به من قتل
دخل الى قصره وعليه شي من السلاح
اله الحرب ودنا الى جانب قصر اسطروبلوس
برج قد بنى في تلك الايام وسمي برج سيطرون
وهي المدينه الايه في الساحل لانه كان يشبه

ذلك البرج الذي فيه ∙ واكثر الناس لم يكن يؤمنه
له يد بعهده ∴ فلما انتهى انطيعوس الى البرج
وثبوا عليه رجال الملك ∴ فقتلوه وصح ذلك
القول الذي قاله الشيخ ان انطيعوس في ذلك
اليوم يقتل عند برج سطرون ∴ قال ولما عرف
الملك ارسطبلوس بقتل اخيه علم انه قد خدع
في امره وتمت عليه الحيلة بالمكر فاشتد غمه
وحزنه ∴ وصرخ ∴ وبكى ∴ وضرب صدره بيده ضربا
شديدا ∙ رقة كانت نهكة وبلغت منه فسقطت
عروق صدره ∙ والقى من فاه دما كثيرا واقبل
علماءه يعزونه ويسلونه وهو لا يشعر ولا يسكن
والدم الذي يلقي من فاه لا ينقطع ∙ فبعثوا بطست
فيه من ذلك الدم الى الطبيب لينظره ويشير
بما يصلح له من الدواء ∙ فمضى الغلام الذي يحمل الطست
مسرعا ∴ فلما انتهى الى الموضع الذي فيه قتل
انطيعوس وكان مبلط بالرخام ∴ ودم انطيعوس

الاسكندر فحاربه فهزمه دمهرباس وقتل الفرحاله
وهرب الاسكندر الى بعض الجبال فاقام هناك
ويكون اصحابه وجا اليه كثير من اليهود الذين مع
دمهرباس فصار في عسكر كثير فعاد الى دمهرباس
فحاربه. وانهزم دمهرباس وهرب الى بلاده وعادت
الحروب بين المقتزله وبين الاسكندر فهزمهم الاسكندر
وقتل كثير منهم وهرب الباقون فتبعهم الاسكندر
واخذ من كبار المقتزله ... الى ... رجل
وجابهم الى بيت المقدس ثم جلس في موضع عال
يشرب مع نسائه وجواريه ثم امر بالقتل ... رجل
فقتلوا وصلبوا بين يديه. واستولى بعد ذلك على
جميع اليهود وقهرهم. ثم سار الى دمهرباس
... فقتح كثير من بلاده فخرج اليه دمهرباس
فحاربه فظفر به الاسكندر وقتله. ثم عاد الى
بيت المقدس ... فاستقبلوه اليهود
بالاعظام والاجلال ثم ... لهم ...

وشجاعته في محاربه دمرياس وظفر الاسكندر
بجميع اعداه • وقهر كل من قاومه ونازعه فاستقام
امر مملكته • وعظمت هيبته وسلطانه ثم ان
الاسكندر اعتل بحمى الربع فدامت عليه ثلاث سنين
حتى هلك جسمه وبلغه عن بعض المدن الذي
كانت في طاعته ان اهلها قد عصوه فسار لمحاربتهم
وهو عليل • وحمل معه جواره وامرايته • وكان اسمها
الاسكندره فنزل على تلك المدينه وحاصرها
فلما قرب فتحها قويت عليه العله ووقع به الموت
فجاات اليه امراته الاسكندره وبكت بين يديه وقالت
قد علمت ما بينك وبين المعتزله من العداوه وابناك
صغيران وانا امراه ونحن نضعف عن مقاومتهم
فما الذي تامر به وتشير به علينا فقال لها الاسكندر
اشير عليك اذا انا مت ان تخفي موتي وتقيمي
على هذه المدينه حتى تفتحيها • فان امرها قد قرب
فاذا فتحتيها • فافعلي بها كما كنا نفعل بامثالها

٥٥

فاذا فرغت من ذلك فعودي الى بيت المقدس
واحمليني الى قصري سرا ؛ واستدعي وجوه المعتزله
ومقدميهم ؛ فاذا حضروا فاكرميهم وخاطبيهم
بالجميل وقولي لهم ان الاسكندر قد مات وانا
عارفه بعداوته لكم وما فعله بكم ؛ واريد ان اسلمه
اليكم تصنعوا به ما احببتم وانا اكون لكم من بعده
على ما تحبوا ؛ ولا اخالفكم في شي ؛ فانك اذا
قلتي لهم هذا القول لم يفعلوا بي الا الجميل لاني
اعرف من اخلاقهم الرحمه ؛ وانهم لا يحقدون
وبعد ذلك فهم يها ونول على احد الملك
العامه تبع المعتزله وتقبل قولهم فيستقيم امرك
ويبقى الملك بيدك الى ان يحضروا اولادك
الملك ؛ ثم مات الاسكندر فاخفت
... ها وفتحت المدينه وعادت
... استدعت وجوه المعتزله
... ان قد امرها

فاجابوها بالجميل واظهروا الغم على الاسكندر
ثم جمعوا الناس وحملوه بالاكرام والاجلال
ودفنوه مع ابايه واستمالوا الناس الى الاسكندره
واشاروا عليهم ان يملكوها فقبلوا منهم وملكت
الاسكندره على اليهود واستقام امرها بمعاونه
المعتزله لها وكانت مده الاسكندر بن هرقانوس
سبعه وعشرين سنه وخلف اثنين وهما هرقانوس
واسترويلوس اخاه ٥ ه

ذكر خبر الاسكندره الملكه وابنيها هرقانوس واسترويلوس

قال فلما ملكت الاسكندره استدعت وجوه
المعتزله ومقدميهم وردت اليهم امور الناس
ايديهم واظهرت اعزازهم واطلقت
كان منهم في الحبوس واحسنت ا...
... من كان قد هرب منهم
... الاسكند...

٥

ورجعت عن مقالة الصدوقية الى مقالتهم وتمسكت
بعدا[هم] فلما كبروا ابناها هرقانوس واستروبلوس
جعلت هرقانوس كاهنا كبيرا لانه كان متواضع
وديع خير وجعلت استروبلوس وهو الصغير
صاحب الجيش لانه كان بهي شجاع جبار وضمت
اليه عسكر المعتزله وجعلته رييس عليهم ووجهت
الى جميع الامم الذين كانوا يطيعون الاسكندر
فاخذت روساهم ليكونوا رهاين عندها فدامت
بذلك طاعتهم لها وحملهم الخراج والهدايا في
كل سنه وامنت واستقام ملكها وقوي امرها
قال فلما قوي امر المعتزله اجتمع رووساهم
وجاوا الى الاسكندره ومعهم ابنها هرقانوس
فقالوا لها انتي تعلمين ما فعله الاسكندر بنا
وكان ذلك براي الصدوقيه وهم الذين حملوه
على قتل الثمان مايه الذين قتلهم من شيوخنا
ومقدمينا وصلبهم ونريد منك ان تطلقي

لنا ان نقتل من روساهم عوض من قتل منا فقالت
لهم الاسكندره افعلوا ما احببتم فمضوا الى
رجل كبير من روسا الصدوقيه فقتلوه وقتلوا
جماعه من الصدوقيه فاجتمع جماعه من
الصدوقيه وجاوا الى الاسكندره ومعهم ابنها
استروبلوس فقالوا لها انتى تعلمين ما لقينا مع
الاسكندر من الشدايد والحروب وانا لم نزل نبذل
نفوسنا في نصرته ومحاربه اعداه حتى غلبهم
وقهرهم وقوى ملكه واستقام امره بنصرتنا
له ومحاربتنا لاعدايه فكيف لم تراعى ذلك لنا
ولم تحفظيه بل رفعت اعدانا المعتزله وبسطت
ايديهم علينا حتى بلغوا مرادهم فينا وانتى تعلمين
انهم اعدا الاسكندر الذى يبغضوه واما نحن
فانصاره الذين نحبوه فان كنتى تراعى لنا نصحنا
لكم وخدمنا في دولتكم فقد كان تجب ان ترعينا
وتحفظينا بسبب الامم والممالك الذين يعادوكم

٥٧

فانهم قد ذانوا بها بو لم يبا سنا ‧ وما لنا واذا بلغهم
انكم قد ابعدتمونا واسقطتمونا سرهم ذلك لانهم
يعلمون انه لم يبق معك من يتقوى به فيطمعوا
حينيذ في مملكتك ولا نامنين ان يعصوك
ويحاربوك ‧ ثم لا تدرين كيف يكون الحال ‧ واما
نحن فانا لا نرجع عن طاعتك ولا نختار معصيتك
غير انا لا نصبر على اذلال المعتزله واستطالتهم
علينا ولا نرى ان يقتلونا مثل الغنم ونحن نقدر ان
ندفع عن انفسنا ‧ فاما ان تكفيهم عنا وتقصي
ايديهم عن اديتنا ‧ واما ان تطلقي لنا الخروج عن
المدينه ‧ نفترق في الضياع البعيده ولا نرى
في انفسنا واصحابنا ما نكره ‧ ثم بكوا بكا شديدا
وبكت الاسكندره ايضا لبكاهم ‧ وعاونهم استزوس
ايضا في الكلام فبقيت الاسكندره حايره ولا
تدري ما تقول ‧ ثم غلب عليها ضعف راي النسا
وقله معرفتهم بالصواب ‧ فقالت للصروفيه

اخرجوا من بيت المقدس الى حيث تشيتم ولا تقيموا
مع المعتزله فانهم اعدا لكم ولستا من عليكم منهم
وتوهمت الاسكندره ان الشر ينقطع بخروجهم
وكان الامر بخلاف ذلك ❖ قال فخرجوا الصدوقيه
من بيت المقدس وخرج معهم وجوه العسكر وجابرته
ونفر فولا في الضياع واقاموا بها. وكان ذلك
سبب ضعف الاسكندره ومخالفه كثير ممن يطيعها
عليها وسبب لما جرى بعد موتها من المنازعات
والحروب بين اولادها هرقانوس واستروبلوس
ثم ماتت الاسكندره وكانت مده ملكها تسع سنين
وعمرها ثلاث وسبعين سنه وكانت حسنه الديانه
مستقيمه الطريقه ولم يعرف لها زلل ولا خطا
ولا شي يذم من تدبيرها ولا من سياستها غير ما
جرى منها في امر الصدوقيه وملك بعدها
ابنها استروبلوس ٥ ❖ ه •
خبر استروبلوس بن الاسكندره

بن هرقانوس وهو الثامن من بني
حشمناي والرابع من يسمى منهم
باسم الملك ٥ ٤

قال صاحب الكتاب لما مرضت الاسكندره ويئس
منها اسطرنبلوس ابنها خرج من بيت المقدس
في الليل ومضى الى الضياع الذي فيها الصدوقيه
فاخبرهم بمرض امه واستنهضهم الى نصرته ومعونته
على اخذ الملك فضمنوا له ذلك واتصل خبره
بامه ∴ الاسكندره خافت منه وامرت بالقبض
على امراته وبنوه واعتقالهم وقوي امر اسطربولس
باجتماع رجال الصدوقيه وميلهم اليه ومعاونتهم
له وجاه من جبل اللبنان وجبل خليل وغيرهما
من بلدان اليهود رجال كثير فصار في عسكر
عظيم وضرب بالبوق وعمل على محاربه اخيه
هرقانوس والمعتزله فبلغهم ذلك فاشتد خوفهم
منه ∴ وماتت الاسكندره فسار اسطروبلوس

في عسكره فنزل على الاردن فخرج اليه اخيه
هرقانوس في عسكر المعتزله فتحاربا فانهزم
هرقانوس الى بيت المقدس وتبعه استرويلوس
فنزل على المدينه واحاط بها العساكر من
كل جهه وعمل على هدم الحصن فخرج اليه الكهنه
واشياخ اليهود والقوا انفسهم بين يديه وسالوه
ان يكف عن قتالهم وان يصالح اخاه فاجابهم
الى ذلك واستقر الامر بينهم على ان يكون
استرويلوس ملك واخوه هرقانوس كاهن
كبير في بيت الله وتحالفا على ذلك وتعاهدا
واستقامت امورهما وامر الرعيه والبلاد
وانقطعت الفتن والحروب ولم يزل الامر كذلك
الى ان افسد انطفير ما بينهم اعني هرقانوس واخيه
واوقع بينهم الشر والعداوه وكانت سبب
اتصال الحروب والفتن في الامه ٥ س
ذكر اخبار انطفير وهو ابو هيرود

الملك وذكر ما اثار من الشر والحروب
والفتن بن هرقانوس واخيه
استرونلوس الملك ٥

قال صاحب الكتاب كان انطفير رجل من اليهود
من اولاد بعض من طلع من بابل مع عزرا الكاهن
وكان ذا عقل وراى وسجاعه وباس وكان فيه
مع ذلك شر عظيم ومكر وحيله ولطفير
وكان موسرا كثير المال والنعمه والضياع والمواشي
وكان الاسكندر بن هرقانوس قد ولاه على البلاد
الذى للروم وهي جبال الشراه فاقام فيها
سنين كثيره وتزوج امراه من ادوم واولدها
اربعه بنين وهم فسيلوا وهيرودس
ويوسف وفرودا واختهم اسمها سلومينت
وقد ذكر كثير من العلما بالاخبار ان انطفير هذا
كان من ادوم ولم يكن من بني اسرايل وانه كان
عند الكهنه بني حسمناي قال فلما مات

الاسكندر بن هرقانوس وملكت بعده الاسكندره
عزل انطفير عن جبل الشراه واقام بمدينه القدس
وكان بينه وبين هرقانوس ابن الاسكندر موده
وكيده كان عنده لايفارقه في اكثر الاوقات
فشق ذلك على الملك استرويلوس لعلمه
بمكر انطفير ❊ فلما علم انطفير بذلك خاف على
نفسه فانقطع عن هرقانوس ❊ واخذ في التدبير
على استرويلوس والاحتيال في هلاكه فقصد
وجوه الدوله سرا واقبل يذكر لهم طريقه استرويلوس
وظلمه وتغلبه على الملك الذي اخيه الاكبر
احق به منه ٠ ويخوفهم من الله عز وجل انهم
رضوا ذلك ولم يزيلوا يد الظالم ويردوا الحق
الى اهله ولم يترك انطفير احد من وجوه الدوله
وكبرايها حتى خاطبه بمثل ذلك واستماله
الى طاعه هرقانوس ونصرته ٠ واتاه عن
اسرويلوس ٠ ودعاه الى مخالفته بلطفه

مون

٥٢

وخديعته • وهرقانوس لا يعلم بشي من ذلك فلما
فرغ من موافقه القوم على ما اراد صار الى هرقانوس
في السر فقال له انني قد علمت وتحققت بان
اسنترو بلوس اخاك يريد قتلك لانه يركانه على
غير ثقه من بقا الملك بيده ما دمت انت في
الحياه لانه يعلم انك احق به منه لان الناس
يميلون اليك ويعلمون انه ظالم لك وهو لذلك
يريد هلاكك وينتظر وقت يتم له ذلك فيه
ان يقتلك ويجب ان تنظر لنفسك وتكون منه
على حذر فانه ان وجد السبيل الى قتلك فما
يبقي عليك • فلم يقبل هرقانوس هذا القول
لفضله وطهاره قلبه • ولانه لم يظهر له من اخيه
امر ينكره فاقبل انطفير يكرر هذا القول على
هرقانوس في كل وقت • ويحذره ويخوفه من
اخيه • واستعان بقوم من اصدقا هرقانوس
وثقاته وحمل اليهم مال • وسالهم يخاطبوه

بمثل ذلك ففعلوا وكرروا القول على هرقلنوس
حتى قتله وتمكن من نفسه وخاف من اخيه
واستوحش فلما علم انطفير ان كلامه قد اثر
وتدبيره قد نجز مضى الى هرقانوس فاشار
عليه ان يخرج من المدينه ويمضي الى هرثمه ملك
العرب ليامن على نفسه من اخيه اذا بعد عنه
ومضى انطفير الى ملك العرب فوافقه على
مجي هرقانوس اليه واعلمه انه قد رغب في
ناحيته وكره مجاوره اخيه استروبلوس
فوافق ذلك ملك العرب وسره فاجاب اليه
لانه كان محب هرقانوس فعاهده انطفير
على انه لا يسلمه ولا يسلم هرقانوس ابدا الى
من يعاديهما وانه نصرهما وتحميهما ويمنع
عنهما فلما عاهده على ذلك وتوثق منه
عاد الى بيت المقدس فاخبر هرقانوس بما
صنع واشار عليه بتعجيل المسير الى هرثمه

٥٣

القوم ان المسيح لم يدع بما ادادوا وتبوا عليه وقتلوه
فاخر الله عقوبتهم فوقع الوبا فيهم فمات منهم خلق
كثير ٥ ∴ ذكر خبر عسوس الرومي
قال صاحب الكتاب واتفق في ذلك الزمان
ان قيقنوس صاحب جيش الروم وعظيمهم
خرج من رومية لمحاربة الارمن ∴ لان اهل دمشق
وحمص وحلب وما يليها من بلدان الارمن
دانوا قد عصوا الروم فخرج قيقنوس اليهم ووجه
بقايد من قواده يقال له شطاروس الى دمشق
لمحاربة من بها ∘ ومضى الى حلب وما يليها فمضى
شطاروس ففتحها واقام بها ∴ فلما علم اسطروبلوس
بان شطاروس قد حصل بدمشق وجه اليه رسل
ومال كثير ∘ وساله ان يسير اليه ليعاونه على اخيه
هرقانوس ووجه اليه هرقانوس ايضا رسله ان
يسير اليه ليعاونه على اخيه اسطروبلوس فامتنع
شطاروس من المسير الى احدهما ∘ ولكنه الى

ملك العرب بامره ان [illegible] عن بيت المقدس
وينهاه عن معاونه هرقانوس ويواعده ان
انه يسير اليه بعساكره ويصير [illegible] اصل [illegible]
كتابه الى هرتمد رحل عن بيت المقدس
الى بلاده ومضى معه هرقانوس وانظفير [illegible]
ثم ان انافيفوس عظيم الروم جا الى دمشق فاد
اليه استروبلوس رسل وحمل معهم هدايا جليله
وفي جملتها [illegible] انه من ذهب عظيم الصنعه
وزنا الجميع خمس مايه بدره وساله ان يعاونه على
[illegible] فانون ايضا بانظفير صاحبه الى دمشق وساله
ان يعاونه على اخيه استروبلوس ولم يبعث هديه
[illegible] هفقوس في معاونه استروبلوس بسبب
[illegible] التي حملها اليه وان رسله [illegible] قد
سبقتها [illegible] فلما علم انظفير [illegible]
فقال له ان الهديه التي حملها [illegible]
اليه [illegible]

ن هذا الامر ما يلزمنا ∴ فاتقوا الله ولا تعطلوا
هذا الامر الذي هو فرضه ولا تمنعوا قربانه
واعطونا من البقر ومن الغنم ما نؤدي به الفرض
فقالوا ما نفعل ذلك الا ان تعطونا بكل راس
الف دينار ∴ فرضي اشتروبلوس بذلك والكهنه
عاهدوهم عليه وجمعوا المال وانزلوه اليهم من
الحصن ∴ فلما صار المال عندهم غدروهم
واخذوا المال ولم يعطوهم شي ∴ فعظم ذلك
على الكهنه فدعوا عليهم فضربهم الله بغلا عظيم
فهلك منهم كثير ∴ قال وكان في ذلك
الزمان شيخ يقال له حنا وكان صالحا تقيا
مشهور بالنسك والعباده وكان اهل زمانه
يعظموه ويعتقدون انه مستجاب الدعا في اوقات
كثيره استجاب الله دعواته ∴ فاتفق قوم من
اليهود الذين مع هرقانوس وجدوا هذا الشيخ
في بعض المواضع الذي بقرب المدينه مختفي به

الى عسكرهم ∴ فقال المقدم منهم قد علمنا انك مقبول
الدعا ونريد ان تدعو الناس على اسطروبلوس
وعلى الكهنة الذي معه واسل الله عز وجل
ان يظفرنا بهم ∴ فقال لهم الشيخ ما يجوز لي
ان ادعو عليهم ولا عليكم ∴ لانكم جميعا شعب الله
وهم كهنته بل يجب ان ادعو الكل ولهم فجهدوا
به ان يجيبهم الى ما طلبوه منه فما اجابهم فلما
اكثروا عليه وتواعدوه بالقتل ∴ رفع يديه
الى السما وقال ايها الرب العظيم انت خالق
الخلق ∴ ومالكهم وقلوبهم بيدك تصرفها كما تشا
واسلك ان تصلح قلوب امتك وقلوب كهنتك
وتصلحها وتصرفها الى طاعتك ولا تعين بعضهم
على بعض في مكروه ∴ واعنهم على الخير
والصلاح واصرف الشر والعداوه من بينهم
واعطف بعضهم على بعض حتى يتفقوا على
ما يرضيك ويقرب اليك ∴ قال فلما راى

فخرج هرقانوس في الليل وانطفير معه فصارا الى
هرتمه فلقيهما هرتمه واكرمهما واقاما عنده
اياما ∴ ثم ان انطفير ابتدا تحرك هرتمه الى
محاربه استروبلوس ومعاونه اخيه هرقانوس
على اخذ الملك. فامتنع هرتمه من ذلك لخوفه
مما كان قد جرى عليه من ابيهما الاسكندر ∴ لان
الاسكندر كان قد نكث هرتمه ثلثه دفعات وقتل
رجاله واستباح بلاده فما زال انطفير يشجع
هرتمه ويصغر عنده امر استروبلوس ويذكر له
ان اكثر اليهود يبغضوه ويميلون الى اخيه
هرقانوس حتى اجابه هرتمه الى ذلك واشترط
على هرقانوس ∴ انه يرد عليه جميع ما كان الاسكندر
ابوه قد اخذه من ضياعه وضمن له هرقانوس
ذلك وعاهد عليه ∴ ثم سار هرتمه مع هرقانوس
في عسكر كثير لمحاربه استروبلوس. فلقيهم
استروبلوس في عسكر كثير ايضا. فلما التقوا

اسنا من اكثر رجال استرويلوس الى هرقانوس
حتى لم يبق معه منهم الا القليل . فلما راى
استرويلوس ذلك امتنع من المحاربه وهرب
في الليل ودخل الى بيت المقدس فتحصن فيها
فجاهم قانوس وهرنمه بعسكرهما ومن انضاف
معهما من اصحاب استرويلوس فنزلوا على المدينه
وكان اهل المدينه واكثر الكهنه مع
استرويلوس . فاتصلت الحروب بين الفريقين
وعظمت الفتن في بلاد اليهود حتى انتقل
كثير من اهل الخير . ومن يطلب السلامه الى
مصر . قال صاحب الكتاب ومما جرى
في تلك المده ان عيد الفطر حضر فطلع
الكهنه على الحصن . وقالوا لليهود الذى
مع هرقانوس . انتم تعلمون ما اوجبه الله عز
وجل في هذا العيد من القرابين والذبايح
وليس عندنا من البقر . والغنم ما نقربه ويلزمكم

اصحه فيها اذا عزيته في الصالح انه من شتره
وليس يقدر يلزم اليهود طاعتك وهرقانوس
يقدر على ذلك لان جميع اليهود يطاوعوه
ويقبلوا منه ⁘ فاذا اطاعوك اليهود صار لك
بذلك الاسم والذكر العظيم بين الملوك ما لم يكن
لاحد قبلك من الروم • لان هرقانوس هو الكاهن
الاكبر وما يقدروا اليهود على القوه فيما يقول
قال فوقع في نفس فمفيوس كلام انطفتر وسره
ان يتم له طاعه اليهود ⁘ فقال لانطفتر انا اعاون
صاحبك هرقانوس الا انه لابد من ان اظهر
لاسترويلوس اني اعاونه عليك ليطمان لي فاني
لست امنه اذا علم اني اعاون اخاه عليه ان
يعصي ويجمع الرجال علينا • فلا نقدر عليه وانا اري
ان اوعده بالمعونه واسير معه الي بيت المقدس
فاذا صرت هناك بلغت صاحبك ما يريد على
انكم تعاهدونا انكم تكونوا في طاعتنا وتحملوا

اليا الخراج في كل سنه فضمن له انطفير ذلك
وعاهده عليه ∴ قال ثم كتب فمفيوس كتاب
الي استرويلوس يامره بان يصير اليه ليوافقه
على مايريد ∴ وعاد انطفير الى هرقانوس فاخبره
بما وافق عليه فمفيوس ∴ واشار عليه بلقايه
فسار هرقانوس ∴ وانطفير الى دمشق ومعهم
جماعه كثيره من شيوخ اليهود وكبراهم وسار
استرويلوس ايضا وحضروا الجميع في مجلس
فمفيوس ∴ فابتدى انطفير ومن معه من شيوخ اليهود
وقالوا لفمفيوس ايها القايد الجليل احكم بيننا
وبين استرويلوس ∴ فانه قد ظلمنا وتعدى علينا
وتغلب على مملكتنا ∴ ودفع اخاه هرقانوس
عن الملك وهو الاكبر سنا واحق به على ما في
شريعتنا ولانه ايضا احمد طريقه على ما في
شريعتنا واحسن ديانه ∴ ثم لم يقنعه ظلمه لاخيه
حتى ظلم جميع الامم التي حواليه وقتل منهم ∴

خلق كثير ∴ واخذا اموالهم واوقع بيننا وبينهم عداوه
ما اردناها ولا اخترناها ∴ واقاموا الف شيخ
من اليهود الذين معهم يشهدون بصحه قولهم ∴
قال استرويلوس حقا ان اخي هذا اكبر سن مني
وانا ما تغلبت على الملك ولا دفعت اخي عنه • ولكن
لما رايت الملك بعد ابينا قد اضطرب وعصانا من
كان يطيعنا من الامم • وطمعوا فينا • فرايت اخي لا
ينهض بالملك ولا بتدبير المملكه وسياستها وخفت
من اعدابنا ان يغلبوا علينا فيذهب ملكنا ويبطل
امرنا • رايت من الواجب علي ان اتولى تدبير
المملكه وحفظها اذ كنت انهض بذلك من اخي •
واقدر عليه منه • فتوليت ذلك وقمت به • وحاربت
اعدانا ومن عصانا حتى قهرتهم ورددتهم الى
طاعتنا ∴ وزال ما كنا نخافه منهم وانتظم
امرنا • واستقام ملكنا وبهذا رضي ابونا قبل وفاته
واوصي ان اكون انا ملك اذا كبر نلاني

كنت وقت موته صغيرا • ولامي اوصى بذلك لعلمه
بان اخي لا ينهض بالملك ولا يتقدر على تدبيره
واحضر اسنزويلوس جماعه كثير يشهدون
بصحه ما ذكره ∴ وكان القوم الذين احضرهم شباب
حسنه صورهم عليهم ثياب حسنه منسوجه
بالذهب والجواهر النفيسه ∴ فاقبل قفقنوس
ينظر اليهم ويتعجب من حسن صورهم وزيهم وازدادت
رغبته في ان يكون اليهود في طاعته لما راى من
يسار هم وعظم قدرهم وباسهم ∴ ثم قال قفقنوس
لهرقانوس واسنزويلوس ليس ينكشف لي هذا الامر
الا بعد ان ننزل الى مدينه بيت المقدس ∴ ثم
ارتحل من دمشق • بعد انتظفر الى جميع المداين
والامم الذي كان اسنزويلوس قد فهمهم والزمهم
طاعته فوافقهم ان يلقوا قفقنوس • متظلمين له
في اسنزويلوس ويشكوه ففعلوا ذلك فتقدم
قفقنوس الى اسنزويلوس بان يرد لهم جميع ما

اخذ منهم ويحلف على نفسه انه لا امر له عليهم وانه
لا يتعرضهم ابدا ∴ ففعل استرو بلوس ما امره به
قمقوس ∴ وخرج القوم عن طاعة اليهود ∴ فلما راى
استروبلوس ما فعل به قمقوس استوحش منه وهرب
في الليل مع اصحابه ومضى الى بيت المقدس وتحصن
فيها ∴ فلما علم قمقوس بذلك سار في اثره ونزل
باريحا . ثم سار منها الى بيت المقدس ونزل عليها
وذكر صاحب الكتاب ان اريحا انما سميت بهذا الاسم
لانه مشتق من الرايحه وذلك لطيب ريح البلد
لكثرة البلسان فيها ∴ وانه كان في قديم الزمان
لا يوجد الا في اريحا . وكان كثير من الملوك قد
نقلوا منه الى بلدانهم . فلم ينجح منه الا ما نقل الى
مصر . ولم تزل البلسان في اريحا الى ان خرب
المقدس في المره الاخيره فجف وبطل وبقي بمصر
الى هذه الغايه ∴ قال ولما نزل قمقوس على
بيت المقدس خرج اليه استروبلوس واعتذر له

فقبله قمفنوس وصفح عنه فقال له اسنزوبلوس
اسلك ان تقيمني على اخي ولا تحط قدري عند
قومي ولا تشمت بي اعداي ولا تعلمهم مني والذي على
حلما تريده ❊ فقال له قمفنوس احمل الي جميع
ما في هيكل بيت المقدس من الاموال والجواهر
حتى احمله الى هيكل قبرس يعني هيكل المشتري
الذي في روميه وانا ابلغ لك ما تحب فقال له
استروبلوس جميع ما في الهيكل هو لك فوجه من
يحمله اليك ❊ فوجه قمفنوس قايد من اصحابه في
جماعه من الجند الى هيكل القدس فقبض على ما
فيه فمنعوه الكهنه والعوام من ذلك واخرجوه
من المدينه وقتلوا بعض اصحابه ❊ فغضب قمفنوس
على استروبلوس من ذلك وقيده وركب في عسكره
ليهجم على البلد ويقتل اهلها ❊ فخرج اليه من المدينه
خلق كثير فحاربوه ❊ وقتلوا كثير من رجاله
وغلقوا الابواب ❊ ومنعوه من الدخول الى المدينه

قال فلما كان بعد ايام وقع في المدينه بين اصحاب
استروبلوس واصحاب هرقانوس شر عظيم وقتال
شديد وكثر القتال بينهم ∴ فلما علم فمفيوس
بذلك تقدم الى المدينه بعسكره ففتح له بعض
اليهود الباب فدخل وقبض على قصر الملك ومضى
ليقبض على الهيكل المقدس فلم يمكنه ذلك لان الكهنه
غلقوا ابواب القدس وضبطوا طرقه بالرجال
فبعث اليهم فمفيوس بقواده وجنده وامرهم بمحاربتهم
وكان ذلك في الشهر الرابع شهر تموز واقام
الحرب بينهم وبين الكهنه الى يوم الصوم وهو السابع
عشر من الشهر ∴ فلما كان يوم الصوم
والكهنه في القدس يقربون القرابين على رسومهم
وقد كلوا وتعبوا من الحرب والقتال امر فمفيوس
اصحابه ان ينصبوا الكبش الحديد على سور هيكل
القدس وينطحوا به السور ففعلوا ذلك فانهدم
من السور برج فدخلوا الروم وقتلوا خلقا كثيرا ه

قال صاحب الكتاب ولما دخلوا الروم الى
القدس بالسيف لم يمتنع الكهنه مع ذلك من
خدمتهم وتمام ما كانوا قد ابتدوا فيه من تقريب
القرابين ولم يضطربوا ولم يجزعوا بل كان بعضهم
يشجع بعضا ويقولون نتم خدمه الفرض ولا نعطلها
الى ان نقتل في طاعه الله وكانوا يترددوا في
الخدمه بين اعداهم واذا قتل واحد منهم اخذ
صاحبه ما معه من القربان واذا قتل الاخر منه
اخر الى ان تمموا خدمتهم وهم يقتلون حتى قتل
كثير منهم واختلطت دماهم مع دما القرابين
وما توا في طاعه الله عز وجل قال ثم جا
فمفوس فدخل الى هيكل القدس مع قواده فلما
راى حسن القدس وبهجته دخلت الهيبه منه
في قلبه ونظر الى ما فيه من المال والجواهر
فاستعظمه ولم ياخذ منه شي واستدعى من بقي
من الكهنه وامرهم بدفن القتلا وتنظيف

المقدس وتطهيره وان يقربوا فيه القرابين على علاتهم
ثم خرج فقفوس من المقدس فملك هرقانوس على
اليهود ∴ وقيد اسبروبلوس وقتل جماعه من اصحابه
وازال يد اليهود عن جميع الامم الذين كانوا في
طاعتهم ∴ ورد بلدانهم لهم وهي التي كانوا بنى
خشمناي قد اخذوها بالسيف منهم وجعل على
اليهود خراج يحملوه الى رومية في كل سنه ثم ارتحل
فقفوس عن بيت المقدس راجع الى روميه واستخلف
هرقانوس وانطفير على بيت المقدس وجعل معهما
قايدا من اصحابه يقال له سكاروس وحمل معه ∴
اسبروبلوس مقيدا مع ابنين له وبقي له ابنا يسمى
الاسكندر كان قد هرب فلم يظفر به فقفوس
قال فلما سار فقفوس وانطفير وشكاروس الى
العرب ليدعوهم الى طاعه الروم ∴ واراد هرقانوس
وانطفير ان يتقربوا الى الروم بذلك ∴ فلما علم
الاسكندر ابن اسبروبلوس بذلك بان هرقانوس

بيت المقدس مع هرقانوس

عمه فخرج من مدينه القدس جا ودخل بيت المقدس
في السر من الموضع الذي كان فيه هارب مختفيا
فتلقوه اهل مدينه القدس ∴ واكرموه وملكوه عليهم
فبينا ما كان قمبوس هرمه من صور المدينه واجتمع
اليه خلق كثير ∴ فلما عاد هرقانوس ومن معه
الى بيت المقدس خرج اليهم يحاربهم فهزمهم وقتل
منهم خلق كثير ∴

ذكر خبر كينانوس الرومي

قال وكان قايد من قواد الروم يقال له كينانوس
قد خرج من روميه يريد بلاد الارمن ∴ فلما اتصل به
ما فعله الاسكندر بن ارسطوبلوس سار الى بيت المقدس
لمحاربته ∴ وانضاف اليه هرقانوس ومن معه ∴
فخرج اليهم الاسكندر من بيت المقدس فحاربهم فهزموه
فمر هاربا الى حصن يسمى الاسكندريه فتحصن فيها
فمضى كينانوس اليه فحاصره وضيق عليه ∴
فخرج اليه الاسكندر مستامنا من قتله واحسن اليه

٥٧

قال وفي ذلك الزمان هرب استروبلوس اخو
هرقانوس من روميه ∴ وهرب معه انطيغوس وجا
الى بلاد اليهود فاجتمع اليه خلق كثير فلقى
كبينا نوس فحاربه فهزمه كبينا نوس وقتل اكثر
رجاله واخذه اسيرا ∴ وحمله الى روميه فلم يزل
محبوس بها حتى تغلب قيصر على ملك روميه
وطرد الشيخ منها وقتل اصحابه كما سنذكره بعد
هذا ∴ ثم بلغ قيصر ان فمفيوس قد جمع
العساكر لمحاربته ∴ فاطلق استروبلوس من الحبس
واحسن اليه وضم اليه قايد من في اثنا عشر الف
رجل وامره ان يمضي الى بلاد الارمن ∴ والى اليهود
فيردهم عن طاعة فمفيوس الى طاعته ويوافقهم
على ان يعينوه على فمفيوس ∴ فلما خرج استروبلوس
من روميه خاف منه فمفيوس فكتب الى انطفير
يامره بان يحتال عليه ويكفيه امره فاستدعا
انطفير قوم من وجوه اهل بيت المقدس وامرهم

بان مصر عصوا فلقوا اسطرولوس ويقولوا الد انهم
رسل من اهل بيت المقدس اليه • ارسلوهم للقايد
والسلام عليه • واعطاهم انطفرسم وامرهم
ان نخنا الواحتي يسموه ⁘ فسار القوم الى اسطرولوس
فلقوه في بلاد الارمن ⁘ فقبلهم واكرمهم واقاموا
ايام ⁘ ثم اخنا الواحتي سقوه ذلك السم فمات
ودفن في بلاد الارمن وكانت مده ملكه الى ان
اسر في الدفعه الاوله تلت سنين ونصف وكان
رجل بهي شجاع كريم • وقد كان كيناتوس قبل ذلك
كانت الشيخ صاحب روميه في اطلاق من بقي
من اولاد اسطرولوس بروميه • لان امهم سالته
ذلك فاطلقهم • وعادوا الى بيت المقدس ⁘ فلما
بلغ كيناتوس عن اهل مصر انهم قد عصوا تماك
ملكهم وطردوه ومنعوه من حمل الخراج للروم
فسار اليهم ومعه انطفر فحاربهم وقتل كثير منهم
ورد تماكي الى ملكه ⁘ واستقام امر مصر وعاد

يَنا نوس الى بيت المقدس فجدد الملك لهرقانوس
علا اليهود وقدم انطفير ورفع منزلته ثم عاد
الى روميه

ذكر خبر كرسوس الرومي

قال فلما عاد يَنا نوس الى روميه غضب الفرس
علا الروم فبلغ الروم ذلك فوجهوا بقايد جليل
من قواد الروم يقال له كرسوس فسار من روميه
بعسكر كبير وجا الى بيت المقدس فدخل بيت الله
عز وجل وطالب الكهنه بان يعطوه جميع ما
فيه من الاموال وكان الكاهن الاكبر في ذلك
الوقت رجل يقال له العازار وكان صالحا فاضلا
فقال لكرسوس ان الملوك في كل زمان يعظموه
ويجلوه فكيف تختار انت ان تاخذ منه اموال وفمتوس
وكينا نوس وغيرهم من عظما الروم لم يفعلوا
ذلك ولا رضيوه فقال كرسوس لا بد لي منه
ولحي في اخره فقال له الكاهن عاهدني

انك لا تمد يدك الى شى مما للهيكل وانا اعطيك تلثمايه
منا ذهب. فعاهده كرسوس على ذلك
وكان في الهيكل سبيكه ذهب قد صنعت على مثال
الخشبه حسنه الصنعه. وكانت في بعض الخزاين
ممدوده من الحايط الى الحايط. قد جعلت هناك
ليلقى عليها ما ينزع من صور القدس ليجدد منها
عوضه. وكان وزنها تلثمايه منا ذهب ولم يكن
احد من الكهنه علم بها غير العازار فدفعها
الى كرسوس. فلما اخذها نقض عهده وقبض
على خزاين القدس. واخرج جميع ما كان فيها من
المال. وكان مبلغ ذلك الى يقدره لانه مال كان
قد اجتمع منذ زمان بنا البيت الثاني الى ذلك
الوقت من نذور اليهود والغنايم التى غنموها
وما كانت ملوك الامم تحمله الى هيكل الله من الات
بيت المقدس مثل ذلك. وسار الى الفرس يحاربهم
فهزموه وظفروا به وبعسكره فقتلوهم. وغنموا

وعاد الى بيت المقدس ٥ ؛

اخر الجزو الثاني

ابتدا الجزو الثالث

قال صاحب الكتاب ثم حضر عيد المظال فدخل
الاسكندر الى القدس وصعد على المذبح في وقت
القربان على رسم الكهنة فابتدوا قوم من اليهود
في هذا العيد يلعبوا بسعف النخل وانتصل لعبهم
على ما جرت به عاداتهم ورسومهم فرمي بعضهم
اترجه فاصابت الملك فغضب اصحابه وقالوا
للمعتزله كيف جسرتم على الملك بهذا وتهاونتم
بحقه ولم توقروه فقالوا ما فعلنا ذلك تهاونا به
ولا قصدنا ذلك ولكنه امر اتفق من غير
قصد وهذا اللعب هو سنه العيد والمقصود
به الفرح والسرور وقد جرت العاده ان يكون هذا
قال فلم يقبل الاسكندر واصحابه هذا القول منهم
... من عداوه ... بينهم

تزيد الحال بينهم الى ان شتم بعض المعتزله الاسكندر
واسمعه القبيح . فغضب الاسكندر وامر اصحابه
بان يقتلوهم فقتلوا في ذلك اليوم من المعتزله
سته الاف رجل . وامر الاسكندر بعد ذلك ان يبنا
حايط يقطع بين المذبح والصحن ولا يقرب من المذبح
احد الا الكهنه وخواص الامه وان يكونوا العامه
في الصحن والحايط يحجز بينهم . قال واستحكمت العداوه
بين المعتزله . والصدوقيه وعاون الاسكندر
الصدوقيه على المعتزله واتصلت الحروب بينهم
مده ست سنين هلك فيها من المعتزله خمسين
الف رجل ثم ان الاسكندر طلب بعد ذلك ان
يصلح بينهم فما تم له ذلك . ومضى جماعه من المعتزله
الى ديمترياس ابن سلافوس المسمى انطياخوس
فسالوه ان يعينهم على الاسكندر . وبذلوا له مال
كثير فسار ديمترياس في عسكره مع من انضاف
اليه من اليهود حتى نزل على نابلس ...

٦٤

جميع ما كان معهم ∴ وغلبوا الفرس على بلاد الارمن
وغيرها من بلاد الروم ∴ فلما علموا الروم بذلك
وجهوا قايد يقال له كسيلوا في عسكر كثير
فسار الى بلاد الارمن ∴ فقتل من كان فيها من الفرس
ورد الارمن الى طاعه الروم ∴ ثم سار الى بيت
المقدس ∴ فوجد اليهود يحاربون هرقانوس
وانطغنس فنصرهما ومنع عنهما من كان يحاربهما
من اليهود واصلح بينهم ∴ ثم سار الى الفرس فقهرهم
وردهم الى طاعه الروم ورد الى طاعتهم
اثنين وعشرين ملكا ∴ كان فمفوس الكبير قد
قهرهم والزمهم طاعه الروم ∴ فلما سار الى بلاد
المشرق عصوه بعد ذلك ∴

ذكر ابتدا امر قيصر الملك على الروم
وتغلبه على الملك وطرد الشيخ من رومية

قال صاحب الكتاب كان برومية رجل من
الثلثمايه وعشرين المدبرين المدن مع صاحب

رومية الذي يسمى الشيخ وكانت له امراة حامل
فلما حضرها الولاد ماتت قبل ان تلد وبقى
الولد يضطرب في جوفها فشقوا جوفها واخرجوه
فعاش وكبر وسمى بولياس لانه ولد في الشهر
الخامس من السنه ثم لما كبر قبل هذا الذي
شقوا احشا امه واخرجوه فاسموه قيصر لان
لفظه قيصر عندهم بلغتهم تفسيرها القاطع او
المشتقه من القطع قال ولما كبر قيصر
كان شجاعا جبارا وفي ذلك الزمان عصوا
اهل المشرق على الروم واهل المغرب فوجهوا
الروم قيصر الى المغرب لما راو من شجاعته واقدامه
على الحرب ليحارب من فيه من الملوك لانهم كانوا
قد عصوا على الروم فسار اليهم قيصر فظفر بهم
وفتح في المغرب فتوح كثيره وردهم الى طاعه
الروم ثم عاد الى رومية بعز عظيم وامر قوى
فداخله العجب والكبر وحدثته نفسه بالملك

٥٥

وطلب اهل رومية ان يسموه ملكا ∴ فقال له الشيخ
والثلثماية وعشرين الذين معه ان ابايئنا الاولون
كانوا قد حلفوا انهم لا يملكوا عليهم ملكا بسبب ما جرى
من ترلكيوس الملك ∴ وجعلوا ذلك عهد لازم
لهم ولمن بعدهم على مر الاجيال • ومنذ ذلك الزمان
والى هذه الغاية لم يعودوا يسموا احد ممن ولي امورهم
ملكا ولم يطلب ذلك احد ممن فتح الفتوح وغلب
الملوك • وقد مضى فمفيوس الكبير الى الشرق
فغلب اثنين وعشرين ملكا وفتح مدن كثيره واطاعه
اليهود مع عظم امرهم • وباسهم فما طلب ما قد
طلبت انت وليس يجوز لنا ان نجيبك الى ما فيه
حنث الايمان ونقض وصايا السلف • وعهودهم
الموكده ∴ قال فلم يقبل قيصر منهم وحاربهم
وقتلهم وطرد الشيخ من المدينه • وقتل الثلثماية
وعشرين المدبرين الذين كانوا معه وتغلب على
الدوله وتسمى ملكا وسمي قيصر ايضا ∴ ٤ ٥

هذا اول من سمي قيصر من ملوك الروم
واول من تغلب علي الملك بعد ترلكوس
الملك الاول ٥

قال وكان قمقنوس في ذلك الزمان بمصر فلما
بلغه ما فعل قيصر جمع عسكره وسار اليه ليحاربه
فلقيه قيصر لحاربه فانهزم قمقنوس وظفر به
قيصر فقتله . واستولى على جميع مملكة الروم
واعمالهم ثم ان قيصر اراد ان يمضي الى مصر
لان قواد قمقنوس واصحابه كانوا قد عادوا الى
مصر وكانوا في قوه وجمع كثير . وراى ان
يمضي الى بلاد الارمن ولحيملهما . فلما علم ميرداب
ملك الارمن بمجيه استقبله واعلمه انه طايع
ممتثل امره فامره قيصر ان يسير الى مصر لمحاربه
من بها من قواد قمقنوس فسار ميرداب كما
امره قيصر . وجا من بلاده حتى نزل على عسقلان
وكان هرقانوس ملك اليهود لما بلغه خبر قيصر

وسَ

و مسيره الى بلاد الارمن خاف منه لانه قرابة قسطنطين
كان معروف بطاعه قسطنطين وموالاته واراد
ان يفعل امر يتقرب به الى قيصر فوجه انطفير
صاحبه في عسكر كبير مع ميرداب الى عسقلان
فقبله ميرداب واكرمه وسارا جميعا الى مصر
فلقيهما عسكر المصريين في قوه عظيمه وكانت
بينهم حروبا ستظهر فيها المصريين وهزموا
ميرداب واحاطوا به ليقتلوه فخلصه انطفير
منهم ∴ وثبت انطفير في رجاله فحاربا المصريين
وهزمهم وفتح مصر ودخل ميرداب البلد
واستولى عليه ∙ واصاب انطفير في الحرب جراحا
كثيره وظهر من صبره وشجاعته ما حمده
ميرداب ∴ وكتب الى قيصر يخبره بذلك وان
انطفير هو الذي تولى الحرب ∴ وفتح مصر فلما
قرى قيصر كتاب ميرداب ∴ شكر انطفير على فعله
وحسن موقعه منه وارسل اليه يستدعيه ∙

فسار اليه انطفير مع ميراداب فلقياه بدمشق
فلما راى انطفير اكرمه وقدمه ووعده بالجميل
قال وكان انطيعوس ابن اسة ديلوس قد لقي
قيصر متظلم اليه من هرقانوس ومن انطفير
الى قيصر ما كان من امر ابوه استر ديلوس لما بعث
... وبعثه لمحاربته لقيقيوس وقال ان هرقانوس
وانطفير اخا لاعليه حتى قتلاه لما اراد من معاونة
قيقيوس لمحبتهما فيه ومعاداتهما لك فقال انطفير
لقيصر قد كنت محب لقمقيوس لان كان في ذلك
الوقت صاحب جيش الروم وعظيمهم وكان مستولى
علينا ومحسن الينا ولاني لم احاربنا المصريين
في هذا الوقت ولا صبرت على ما لقيته من البلا
العظيم في محاربتهم طاعه منى لقمقيوس وهو ميت
وانما فعلت هذا طاعه لقيصر وخدمه له ومحبه
ثم كشف راسه وبدنه فاراهم ما فيها من الجراحات
وقال هذه الجراحات تشهد لي ان محبتي لقيصر

حرقيا ∴ وكان شجاع جبار ايضا وكان قد اجتمع له
جماعة يتبعونه وكانوا يخرجوا الى بلاد الارمن في كل وقت
فينهبوهم ويقتلون منهم ويخربون بلادهم الى ان
عظمت نكايتهم فيهم واذيتهم لهم ∴ فكان قيصر قد ولى
بن عم له يقال له اسفيوس ∴ فلما نظر ما جرى على
الارمن من حرقيا واصحابه خاف منه ولا [illegible] الى
هيرودس ابن انط[illegible] له فيه ان تعلم
[illegible] قيصر لابوك و[illegible] طاعة ابوك
لقيصر ونصحه له و[illegible] ان تسلك
طريق ابوك في ا[illegible] حرقيا
واصحابه بالارمن واريد ان تحتال عليه فتكفينا
امره ∴ فان الملك قيصر [illegible] ذلك وشد
الملك [illegible] ايضا [illegible] في مجازاتك ∴ فلما ورد
الكتاب الى هيرودس سار من جبل جليل في اصحابه
فوافا حرقيا راجع من بلاد الارمن وهو مطمان
فكبسه هيرودس فقتله وقتل اصحابه ∴

وكتب الى سفيوس صاحب قيصر يعلمه بذلك فبعث
اليه سفيوس مالا كثيرا وحمل اليه عظما الروم
اموال وهدايا كثيره وشكروا ما فعله فقوي
امر هيرودس وانتشر وكثرت رجاله فلما بلغ
اليهود قتل حرقيا عظم عليهم واجتمعوا الى هرقانوس
الملك وقالوا له الى متى تصبر لا تنطق ولا تراده
على ما يفعلون وقد رضيت ان تكون المملكه بايديهم
يحكمون فيها [illegible] امرك وليس لك معهم
غير الاسم فقط [illegible] فانه يتقرب الى
الملوك باموال [illegible] ليفعل ما يريد في
مدينتك بغير امرك وهيرودس قد استولى على
الجليل وما كفاه ذلك حتى قتل حرقيا
الجبار التي كانت الامم تهابه وتتقيه وكان محسن
الى قومه ولم يكن له ذنب يستحق به القتل وانما قتله
ليتقرب به الى الارمن ويأخذ منهم الاموال والهدايا
وهو في ذلك ظالم مستوجب القتل ويجب عليك

ليحملوا عليه بالواجب ولم يزالوا يحرروا هذا القول
على هرقانوس في كل وقت ويجعلون امهات القوم
الذين قتلوا مع حرقيا ونساهم يلقوه كلما دخل
القدس فيصرخون • ويبكون ويتظلمون اليه في
هيرودس ويسلوه ان يقيم فيه الواجب فلما طال
ذلك على هرقانوس كتب الى هيرودس يامره بان
يحضر الى بيت المقدس فحضر في جماعه من اصحابه
وحضر الى مجلس [illegible] معين شيخ
وعليه لباس حسن [illegible] وتقلد بسلاحه
واصحابه حواليه بلباس [illegible] سلاح ثم حضر
الملك هرقانوس واصحابه وهم على تلك الحال فعظم
هيرودس في نفوسهم وهابوه وتوقفوا عن الحكم
عليه • وكذلك جميع من كان بدمه في عينيه
ويطعن عليه ويتكلم فيه امسكوا عنه لما حضر • ولم
تكلموا بشي مما كانوا تكلموا به قبل ذلك • وتردد الكلام
بين الشيوخ وبين هيرودس الى ان ابتدا الحكم

بتوجه بالحق عليه ∴ فلما راى هرقانوس ذلك
قال للشيوخ الصواب ان توخر هذا الامر اليوم
واذا كان الغد عدنا فنظرنا اليه فيه • وانما اراد
هرقانوس ان يفسخ المجلس ويدفع الحكم عن هيرودس
وكان شماى تلميذ الشيخ هليل حاضر فعظم عليه
ما جرى • فقال للشيوخ انا لم نزل نعرف كل من عليه
حكم اذا حضر للشيوخ [illegible] يحضر الى مجلس الحكم
وقد لبس السو[illegible] الراس خاشع متذلل
لله ∴ وقد رايتم [illegible]اب يعني هيرودس
قد حضر بخلاف [illegible]يه ولم يفعل شي مما يفعله
المذنب من الخضوع • والانكسار • بل احضر معه
اصحابه وكلهم بالسلاح واللباس الحسن وما فعل
ذلك الا لتهاونه بالحكم والحكام ولانه قد عمل على
انه لو وجب عليه حق دفعه عن نفسه وقتل
من يحكم به عليه • وما العجب منه فيما فعل لانه يريد
الخلاص ويدفع عن نفسه القتل ولكني اتعجب منكم

ايها الحکام کيف ترکتموه يحضر بهذا الزی ولم تنکروا
عليه ذلک وتمنعوه منه • ثم انکم عظمتموه واجللتموه
وتوقفتم عن الحکم عليه بالواجب حقا اقول لکم
انه سياتی زمان يملک فيه هذا هيرودس عليکم
ويحکم فيکم بما يريد ويسفک دماکم ويستبيح نعمکم
ولا يبقی علی هرقانوس الذی حاباه ودفع الحکم عنه
بل يقتله وياخذ الملک منه [illegible] ثم ان هرقانوس
نهض الی منزله وانص[illegible] جميع من حضر
ذلک المجلس ❊ [illegible] الليلة خرج هيرودس
من المدينة وذهب [illegible] الی سقنوس
صاحب قيصر فاقام عنده فاکرمه سقنوس وقدمه
علی جميع الارمن ه ❊ ❊

ذکر مراسلة هرقانوس لقيصر ملک الروم ونسخة العهد الذی کتبه له قيصر

قال وارسل هرقانوس الی قيصر ملک الروم رسل
وکتب معهم اليه کتاب يساله ان يجدد له العهد •

الذي بينه وبين الروم ∴ فلما وصلت رسل هرقانوس
الى قيصر اكرمهم وامرهم بالجلوس بحضرته
بخلاف سابر من دان يرد اليه من رسل الملوك
وقضى حوايجهم واحسن اليهم واجاب هرقانوس
عن كتابه وكتب لليهود عهد هذه نسخته ∴ من قيصر
ملك الملوك الى روسا الروم الذي في صور وصيدا
السلم عليكم اعلموا ان كتب هرقانوس ابن الاسكندر
وردت الي ف[illegible]ا وذكر من محبته ومحبة
قومه لي ولامه[illegible]ت صدقه لانه وجه
بصاحبه انط[illegible]د وجارهم مع ميراداب
صاحبي فحارب جيش المصريين وردهم الى طاعتي
وخلص ميراداب صاحبي فحارب جيش المصريين
وردهم الى طاعتي وخلص ميراداب صاحبي
من الموت ∴ ثم سار معي الى بلاد الفرس ففتح قدامي
فتوح كثيره ولم يبق في النصره لي والنصيحه وقد
امرت بان تحمل جميع اهل الساحل من غزه الى صيدا

ما لنا عليهم من الخراج في كل سنه الى بيت الله العظيم
الذي في اورشليم • وامرنا اهل صيدا ان يحملوا الى بيت
الله مع خراجهم عشرين الف وبيه فحا في كل سنه
وامرت بان يرد البلادقه واعمالها وساير ما كان بيد
ملوك اليهود الى شط الفراه معما كانوا بنو حشمناي
فتحوه من جانب نهر الفراه الاخر يرد جميع ذلك
الى هرقانوس بن الاسكندر ملك اليهود لانه مما
اخذوه اباوه بسيو[illegible] [illegible]منوس قد تعدى
في اخراج هذه المو[illegible] [illegible]روبلوس وهرقانوس
وهي مبدا لان هرقانو[illegible] [illegible]ره من ملوك اليهود
وهذا العهد فهو عني وعن كل ملك يملك على
الروم بعدي • فمن خالفه او نقضه او نقص شي منه •
كان الله مطالبه وكانت اللعنه حاله به وببلاده
واذا قراتم كتابي هذا فانسخوه في الواح نحاس
بلسان الروم ولسان اليونانيين وعلقوا الالواح في
هيكل توس يعني المشترك لصور وصيدا البراها

كل احد فيعلم ما جعلت هرقانوس وليهود من العهد

ذكر قتل قيصر ملك الروم وانطفير

فلما استقام ملك قيصر واطمان من جميع الجهات
وثب عليه قايدان كبيران من اصحاب قيفوس دانا قد
صارا معه احدهما يسمى كيساوس والاخر ابروبيس
فقتلاه وتغلب كيساوس على المملكة وجمع عسكر
عظيم ثم خاف على نفسه في المقام في روميه
فعبر البحر وجا [illegible] ففتحها ثم جا الى بلاد
اليهود وطالبهم [illegible] فجمعها انطفير وبنوه
من بلدان اليهود [illegible]يه فاخرها ومضى الى
مقدونيه فاقام بها [illegible] ثم ان روسا اليهود عملوا
على قتل انطفير ووافقوا قايد كبير من قوادهم
يقال له ملكيا على ذلك فرام قتله ظاهرا فلما
تم له ذلك فحمل الى صاحب شراب الملك مال كثير
واعطاه سم ووافقه ان يسقيه لانطفير اذا حضر
مجلس الشراب عند هرقانوس الملك فعفل الساقي

سج

دلك وسقا انطفير السم فمات ∴ فسبحان الله
الذى كافاه فيما فعله · باسنزوبلوس الذى سمه فى
الشراب ∴ بقتله لذلك فعل الله به ولما مات
انطفير لم يكن هرقانوس علم بما جرى فى امره والاراى
فى هلاكه ∴ فلما بلغ ابنه هيرودس ما فعله ماليا ·
بابوه جا الى بيت المقدس ليقتله فمنعه اخوه فسيلوا
لانه خاف ان يكون ذلك سبب فتنة تقع ثم ان
كيساوس جا الى [illegible] هرقانوس وملكيا
معه ليسلما عليه [illegible]ودس ايضا فاخبر
كيساوس بما فعله [illegible] ابيه انطفير
واستاذنه فى قتله ∴ ثم ورد الخبر على كيساوس
بان كسانوس ابن اخو قيصر المقتول · وانطونيوس
صاحب جيشه قد خرجا من رومية · فى عساكر
عظيمه لمحاربته فسار مسرع الى ماقذونيه فلقيه
كسانوس وانطونيوس فحارباه فظفروا به فقتلاه ·
وملك كسانوس مكان عمه قيصر · وسمي اغسطوس

سى

لانه زاد في سلطانه وملكه على كل من تقدمه وسمي
ايضا قيصر باسم عمه ⁘ فصار ملوك الروم من بعده
يسمون بهذين الاسمين اعني قيصر واغسطوس ⁘
فلما عرف هرقانوس ملك اليهود بقتل كيساوس
وملك اغسطوس ⁘ وانطونيوس ⁘ صاحب جيشه
ارسل رسل بهدايا جليله فيها تاج من ذهب مرصع
بالجواهر النفيسه وكتب الى اغسطوس يسله تجديد
العهد الذي [illegible] قيصر وان يامر باطلاق
كل من سبي من [illegible] ايام كيناليوس
وان ياذن لليهود [illegible] اليهود الذين في بلاد اليونانيين
وبلاد اسيه في الرجوع الى بلادهم ⁘ وان لا
يعارضوا في ذلك ولا يمنعوا منه ⁘ فلما وصلت
الرسل والهدايا الى اغسطوس اكرم الرسل وقبل
الهديه واجاب هرقانوس الى ما ساله وكتب اليه
كتاب نسخته ⁘ من اغسطوس ملك الملوك
وانطياخوس صاحب جيشه الى هرقانوس ملك

دص

اليهود. سلام عليك قد وصل كتابك وسررنا به وامرنا
لك بما طلبته من تجديد العهد والمحابه الى جميع
اعمالنا التى هى من بلاد الهند الى خراوكيانوس
الذى فى المغرب. والذى معنا ان نبتدى بتجديد
العهد اشتغالنا بمحاربه كيساوس الظالم
الذى تعدى على قيصر الملك فقتله فلم نجد بدا من
محاربته. والمطالبه بدم قيصر الى ان اظفرنا الله به
فقتلناه واستاصلنا [illegible] واعوانه الظالمين
وخلصنا بلاد اسيا [illegible] ان احدها واهلك
اهلها بظلمه وسوسبره فيـ[illegible] سرورك ايها
الملك هرقانوس وجميع الكهنه الذى فى بيت الله
وهيكل قدسه وساير اليهود بذلك واقبلوا الهديه
الذى بعثتها الى هيكل الله الجليل. وادعوا بنفا
الملك اغسطوس وسلامته. وقد كتبنا الى ساير
اعمالنا بان لا يبقى شى مما اخذ من سبى اليهود بل
يطلق جميعهم بغير ثمن ولا فدا. وان لا يعارضوا فى

الرجوع الى بلادهم ∴ وذلك بامر قيصر وانطونيوس
صاحب جيشه ثم امر اوغسطس قيصر ثمانيه
عماله بصور وصيدا بان يردوا ما اخذوه من بلاد
اليهود في ايام كيناونس وان يسالموا اليهود
ولا يعارضوهم في شي من امرهم ويمتثلوا جميع ما كان
قيصر الاول رسمه في عهده الذي كتبه لهم ثم
سار اغسطوس الى روميه فملك بها وسار
انطيانوس صاحب [illegible] الى بلاد الارمن
فسارت قليطره ملكه [illegible] انطيانوس فتزوج
بها ∴ وكانت [illegible] ساحره فاستمالت انطيانوس
وملكت قلبه حتى كان لا يخالفها في شي مما تريده
ومضى في ذلك الوقت من بيت المقدس جماعه من
روسا اليهود وكتبا بهم الى انطونيوس فتظلموا
اليه في هيرودس وفسيلوا اخوه واكثروا من
ذمهم ∴ والطعن عليهم فسال انطيونوس هرقانوس
وكان حاضر عندهم عما قالوا ∴ فاكذبهم هرقانوس

٢٤

واتى على هيرودس واخيه بالجبيل كخوفه منهم فسر
انطيونوس بدلك ووافقه لانه كان محب
لهيرودس واخيه ولابنهما فامر بالقبض على القوم
الدين تظلموا فيهما وقتل جماعه منهم وزاد في اكرام
هيرودس واخيه وردهما الى بيت المقدس
على اسر حال وسار انطيونوس الى بلاد الفرس
فقهرهم وبلغ ما اراد فيهم ثم عاد الى روميه
ذكر خروج [illegible] ابن استروبلوس
على عمه [illegible] وما فعل به.
قال فلما عاد اغسطس وانطيونوس الى
روميه مضى انطيعوس مع جماعه من اليهود
الى ملك الفرس فضمن له ان يحمل اليه الف بدره
دهب والف جاريه من بنات كبرا اليهود ورؤساهم
وساله ان يعينه على اخذ الملك من عمه هرقانوس
وان يسلمه اليه ويقتل هيرودس وفسيلوا اخوه
قال فاجابه ملك الفرس الى دلك فسار معه

في عسكر عظيم فجا الى بلاد الارمن ففتحها وقتل
من كان فيها من اصحاب الروم واقام بها ووجه بقايد
من قواده في عسكر كثير مع انطيغوس الى بيت
المقدس وساله وامره ان يظهر الجميل الى ان يحصل
في المدينه ويملكها ثم يقبض على هرقانوس وهيرودس
وفسيلوا ويسلم المملكة الى انطيغوس ففعل القايد
ما امره به الملك وسار مع انطيغوس الى بيت المقدس
واظهر انه لم يجي بشر و[illegible] جامع انطيغوس ليصلي
في بيت المقدس ويعود [illegible] لاده فوافق ذلك اهل
المدينه ولم يمنعوهم من الدخول بعد ان عاهدوهم
وتوثقوا منهم فلما دخلوا المدينه غدروا وابتدوا
في القتل والنهب فبادر هيرودس الى قصر الملك
هرقانوس فحفظه ومضى فسيلوا اخوه الى الحصن
فضبطه ومنع من كان خارج المدينه من الفرس من ان
يدخلوا اليها وعادوا الى من كان داخل المدينه منهم
فقتلوا بعضهم وبعضهم هربوا الى خارج المدينه

الى اصحابهم ∴ فلما راى صاحب ملك الفرس انه لم
يبق تم له ذلك الذى اراد راى ان يلاطف اليهود
ويخدعهم • فارسل الى هرقانوس والى هيرودس وا[خ]ذ
يستميلهم ويعتذر لهم مما جرى • ويذكر لهم انه لم يكن
علم ∴ وانه قد شاهد من فضلهم وباسهم ما عظم به
قدرهم في نفسه • وانه قد رغب لصاحبه في ان
يكونوا معه واصحاب له وانه يشير عليهم بان يوثروه
على انطيغونوس • وانه [...] يوكد الحال بينهم
وبينه وحلف على [...] عاهدهم عليه فاما
هيرودس فلم يثق بقوله ولم يقبله واما هرقانوس
وفسيلوا فوثقا به وخرجا اليه فاكرمهما واظهر
لهما الجميل ∴ وارتحل عن بيت المقدس واخذهما
معه • فلما صاروا الى بلاد الارمن ∴ امر بالقبض
عليهما ∴ فاما فسيلوا فانه مات في تلك الليله
فاما هرقانوس فانه قيده ∴ وامر انطيغونوس ابن
اخيه بقطع اذنه حتى لا يصلح ان يكون كاهن

ثم عاد ملك الفرس الى بلاده وحمله معه • فلما
[صار] هناك • اطلقه الملك من القيد • واحسن اليه
ولم يزل مقيم في بلاد الفرس الى ان استدعاه
هيرودس وكان من امره ما نذكره بعد هذا
ثم ان ملك الفرس وجه بصاحبه مع انطيغوس
ليملكه على اليهود • فلما علم هيرودس بذلك وبلغه
ما جرى على اخيه وعلى هرقانوس خاف ان يقيم في
بيت المقدس فوجه [illegible] الى جبال الشراه
وكان اخوه يوسف [illegible] مقيم بها • فامره هيرودس
بان يجعل عياله في القلعه التي هناك ويعد لهم ما
يحتاجون اليه وخلف اكثر رجاله مع يوسف
اخيه وامرهم بحفظ عياله ومراعاتهم ثم سار
الى مصر ليمضي الى رومية فاكرمته قلبطره
ملكه مصر • وحملت اليه مال كثير • واعطته سفن
ورجال يكونون معه فركب في البحر ومضى الى
روميه • فنزل عند صديقه انطونيوس صاحب

انطيغوس فهلك اكثر عسكره وانهزم الى بيت
المقدس فتحصن فيها فتبعه هيرودس فنزل
على المدينه فحمل انطيغوس الى قواد الروم بالاسر
وسال الهراق لا يعاونوا هيرودس على محاربه
ففعلوا فما استحضر يوسف بدل الكثيره من كان قد
اجتمع اليه من اليهود

اخر الجزو الثالث

اول الجزو الرابع

قال فاما انطيونوس فانه ظفر بملك الفرس وقتله
وملك بعده على الفرس وردهم الى طاعه الروم
ثم عاد من الفرس فنزل على الفراه فلما علم
هيرودس بعودته استخلف اخاه يوسف مع قواد
الروم على بيت المقدس لمحاربه انطيغوس ومضى
هو فلقي انطيونوس وهناه بالظفر وساله معونته
على انطيغوس فالزمه انطيونوس ولقيه بالجبل
ووجه معه قايد كبير من اصحابه يقال له سبسان

في عسكر كثير وامره بان يمضي معه الى بيت المقدس
ولتنا الى الارمن يامرهم بمعونته وسار انطيوسوس
الى مصر على طريق الساحل وسار هيرودس
وسيسا و مع عسكر الروم والارمن الى بيت المقدس
فلما صار بدمشق ورد اليه كتاب خبره بان بقاس
صاحب جيش انطيغوس حارب يوسف اخاه
وقواد الروم الذين معه وقتل منهم الوف كثيره
وقتل يوسف اخا هيرودس وادخل راسه الى
انطيغوس فاشتراه منه اخوه فرودا بخمسين بدره
ودفنه وان انطيغوس وبقاس صاحب جيشه
قد سار لمحاربته فلما بلغه ذلك خلف سيسا و
مع عسكر الروم بدمشق وسار هو في اثنا عشر
الف فارس الى انطيغوس وبقاس فلقيهما في
جبل الخليل فجرت بينهما حروب كثيره فانهزم
انطيغوس وهرب الى بيت المقدس وثبت بقاس
لمحاربة هيرودس وكان بقاس فارس شجاع

جبار فعظمت الحروب بينهما • فقتل بفاس واكثر
رجاله ∴ واخذ فرودا اخو هيرودس راس بفاس
فحمله قدام هيرودس ∴ فامر هيرودس بدفنه ثم وافا
سيسا وصاحبا انطيونوس ∴ فسارا جميعا الى بيت
المقدس فنزلا عليه وجرت بينهما وبين انطغوس
حروبا كثيره ∴ فلما كان في بعض الليالي نام الحراس
الذين كانوا على بعض الابراج ابراج الحصن فلما
علم بذلك قوم من عسكر هيرودس نصبوا السلالم
وصعدوا واقتلوا الحراس ونزلوا الى المدينه وفتحوا
الباب ∴ فدخل هيرودس واصحابه الى المدينه
ودخل سيسا ومع عسكر الروم • فقتلوا من الناس
مقتله عظيمه ولم يبقوا على احد • فعظم ذلك على
هيرودس ∴ وقال لسيسا اذا قتلت قومي فعلى من
تملكني ∴ وامر سيسا ان يرفع القتل وحمل هيرودس
الى سيسا مالا كثيرا لجميع الروم من النهب لمنعوهم •
وامرهم بان يردوا اما كانوا نهبوه من المدينه

فردوه وبعث سسساو بتاج عظيم هديه لبيت الله
عز وجل ليغفر له محاربته لمدينه قدسه لانه خاف
من ذلك الامر خوفا عظيم . وكان فتح مدينه القدس
في هذه المره في شهر تموز وهو الشهر الرابع في
اليوم السابع عشر منه . وهو يوم الصوم وطلب
انطيغوس في المدينه فوجده فقيده سسساو
وساربه الى مصر الى انطونيوس صاحبه وحمل
انطيغوس معه مقيد . فحمل هيرودس مال كثير
الى انطونيوس وساله ان يقتل انطيغوس فقتله
وذلك في سنه ثلاث من ملك هيرودس وهي
سنه ثلاث لانطيغوس ايضا ∴ فلما قتل انطيغوس
امن هيرودس ∴ ولم يبق له احد ينازعه من بني
حشمناى فملك على اليهود بقوه واحسن الى كل
من كان يميل اليه وقيد من كان يعاديه ويعين عليه
واخذ اموالهم ونعمهم وغزا جميع الامم الذين كانوا
قد عصوا اليهود وخالفوهم وردهم الى طاعه

٢

اليهود ∴ والزمهم حمل الخراج اليه ولتزماله
وعظم قدره • واستقام ملكه ∴

ذكر عوده هرقانوس الملك
من بلاد الفرس وقتله

قال صاحب الكتاب قد تقدم ذكرنا ان ملك الفرس
قبض على هرقانوس الملك وحمله الى العراق
وانه اطلقه بعد ذلك واحسن اليه • فاقام هرقانوس
في العراق مع اليهود الذين هنالك على احسن حال
واجلها ∴ فخاف هيرودس ان تتفق لهرقانوس اسباب
فيرجع الملك اليه • فاراد ان يقتله ويستريح منه
فحمل الى ملك الفرس هديه حسنه وكتب اليه يذكر
له فضل هرقانوس • وشوقه اليه ويقول ان هرقانوس
عندك بمنزله الاب ∴ لانه هو الذى ربانى واحسن
الى والى ابى من قبلى وله على حقوق كثيره
وانما مضيت الى روميه ∴ وتكلفت لقا الحروب العظيمه
انتصارا له من انطيغوس ابن اخيه • الذى تعدى عليه

وظلمه حتى اخرجت بحقه منه وكفيته امره
واد قد استقام حالي اريد ان اكافيه على احسانه
الي ٭ واقضي ما يجب من حقه علي ثم سال ملك
الفرس ان ياذن لهرقانوس في العوده الى بيت المقدس
ولا يمنعه من ذلك ٭ وقال انك ان منعته ولم
تطلقه استعنت بالروم على محاربتك ٭ قال فلما
وصل الكتاب والهديه الى ملك الفرس استدعا
هرقانوس فقال له ان هيرودس قد استدعاك
مني فان احببت ان تمضي اليه فامض فاني ما امنعك
غير اني انصحك واري لك ان لا تمضي اليه فانه
لم يطلبك ليحسن اليك كما زعم وانما اراد ان تصير
بيده ليقتلك ويستريح منك ٭ وينبغي ان تحذره
ولا تثق اليه فانه رجل خبيث ٭ فاجتمع شيوخ اليهود
الذين هناك ومضوا الى هرقانوس وقالوا له
انت شيخ كبير ٭ وليس يجوز ان تكون ها هنا بسبب
العيب الذي عابك به ابن اخيك انطيغوس

وهيرودس رجل سو وما استدعا الملك لمحبته لك
بل لخوفه وحذره من حال يتفق لك فعودا الى
الملك ❊ فاراد ان يستريح منك لانا المعلوم من
اخلاق ❊ الملوك على مر الدهر انهم لا يكافون من
احسن اليهم في زمان خمولهم وتعذر احوالهم ولا
يكافون عليه ولا يذكروه لان الملك يغير قلوبهم
وينسيهم الوفا والحفاظ واحوالك عندنا مستقيمه
وانت مكرم معظم ❊ فاذا مضيت الى بيت المقدس
لا تدري كيف يجري امرك ويكون هيرودس محتال فيك
فاقم عندنا ولا تعاونه على نفسك قال فلم يقبل
هرقانوس قولهم ونصحهم وسار من العراق الى بيت
المقدس لعظم شوقه الى بيت الله عز وجل ولانه
كان لا يتهم هيرودس ويراه بمنزلة الولد ❊ فلما
قرب من بيت المقدس استقبله هيرودس واظهر
اكرامه واجلاله وكان يسميه في مجلسه وبحضره
اصحابه ❊ ولهيذكره الا بالتعظيم والاجلال

وهو يدبر في قتله ∴ فلما وقفت الاسكندره ابنه
هرقانوس وابنتها مريم امراه هيرودس على ذلك
جاتا الى هرقانوس فاخبرتاه بانه يريد قتله ∴
واشارتا عليه بان يكتب كتابا الى ملك العرب يذكر
له فيه خوفه من هيرودس وانه يريد ان يهرب اليه
ويكون في جواره وساله ان يوجه اليه رجال
في السر يقيمون له في موضع كذا وكذا في بعض
المواضع القريبه من بيت المقدس الى ان يخرج اليهم
فيسيرون به اليه ∴ واستدعى رجل من وجوه
اليهود وثق به لانه كان يعادى هيرودس لانه كان
قد قتل اخاه واخذ ماله فاخبره هرقانوس بما
عمل عليه من المضى الى ملك العرب ∴ وساله ان
يمضى بكتابه اليه ليرسل معه قوم ياخذوه وساله
كتمان ذلك وعاهده عليه فضمن له الرجل ذلك
واخذ الكتاب منه ∴ فلما حصل معه خاف ان
يبلغ خبره الى هيرودس فيقتله وعلم انه ان مضى

٤٣

اليه بالكتاب امن من شره واتخذ عنده يد تقضي اليه
بكتاب هرقانوس واعلمه بامره فشكر هيرودس
ذلك الرجل على ما فعل وقال له امض بالكتاب
الى ملك العرب فاذا اخذت منه الجواب فارجع
الي به واعلمني بمكان الرجال الذين يرسلهم معك
الى هرقانوس ففعل الرجل ما امره به هيرودس
ومضى الى ملك العرب واوصل اليه كتاب هرقانوس
وادى رسالته فاجابه ملك العرب الى ما طلب
وسره مجيه اليه وكتب جواب الكتاب دفعه الى الرسول
وبعث معه جماعة من الرجال وامرهم بان يقيموا
في موضع مخفي بقرب القدس لكي ان يخرج اليهم
هرقانوس فيسيروا به فساروا القوم مع الرسول
حتى انتهوا الى مكان خفي فاقاموا فيه ودخل
الرسول الى هيرودس واعلمه بمكان القوم ودفع
اليه كتاب ملك العرب الى هرقانوس فقرا هيرودس
الكتاب ووجه بمن قبض على الرجال وجاه بهم

ثم احضر السبعين شيخ الذين يحملون الاحكام
واحضر هرقانوس بحضرتهم • واحضر الناس على
طبقاتهم ثم سال هرقانوس بحضرتهم هل ارسلت
الى ملك العرب رسول • او كتبت اليه كتاب
او طلبت انجدة اليه فقال لا فامر هيرودس
باحضار الرسول الذى ارسله الى ملك العرب بالكتاب
الذى كتب اليه • والرجال الذى ارسلهم ملك العرب
لياخذوه فقرا الكتاب بحضره الجماعه واعترف
الرسول بما كان هرقانوس قد ارسله به واقر القوم
بان ملك العرب بعث بهم لياخذوا هرقانوس
فلم يقدر هرقانوس على انكار ذلك ولم يكن له حجه
فامر هيرودس عند ذلك بضرب عنقه ولم يستنجز
احد من الحاضرين ان يساله فيه • وقد كان هرقانوس
خلص هيرودس من القتل الذى كان وجب
عليه فى الحلم ودفعه عنه • فسلطه الله عليه
حتى قتله ولم يراعى احسانه اليه • والى ابوه

من قبله وقتل هرقانوس وعمره ثمانون سنه وهو
اخر ملوك بني حشمناي وكان رجل خير وديع
حسن السيره

ذكر قتل هيرودس لاسترو بلوس
ابن الاسكندر بن استروبلوس ابن
الاسكندر بن هرقانوس الاول
واستروبلوس هذا هو بن الاسكندر
ابن هرقانوس الملك الاخير

قال صاحب الكتاب كان استروبلوس هذا من احسن
الناس صوره واجملهم وكانت اخته مريم امراه
هيرودس مثله في الحسن والجمال وكان هيرودس
شديد المحبه لها فلما قتل هرقانوس جدها عظمت
بغضتها وبغضه امها الاسكندره له واعتقدوا
عداوته وكانت الاسكندره تريد ان يكون ابنها
استروبلوس كاهنا كبيرا موضع جده هرقانوس
فكره هيرودس ذلك لانه خاف ان يميل

الناس اليه لفضله ودينه ولمحبتهم لجده هرقانوس
واراد هيرودس ان ينقل الكهانه عن بني
خشمناي حتى لايبقى لهم مقدم ولا رياسه خوف
ان يكون ذلك سبب لرجوع الملك اليهم فاخذ
رجل من عوام الذي كهنه قدمه وجعله كاهنا
كبيرا فشق ذلك على الاسكندره ام اشترو بلوس
وعلى ابنتها مريم امراه هيرودس وزاد ذلك في
عداوتها وبغضها لهيرودس وكان بين الاسكندره
وبين قلبطره ملكه مصر موده كثيره ومحبه
قديمه فحملت اليها الاسكندره مال وهدايا
وكتبت تسالها مسله انطيونوس زوجها ان
تكتب الى هيرودس تامره بان يعزل ذلك الكاهن
الذي قدمه ويجعل اسرو بلوس ابنها كاهنا
كبيرا في موضعه ففعلت قليطره ذلك وسالت
انطيونوس ان يكتب كتابا الى هيرودس تامره
بان يعزل ذلك الكاهن ويقدم اشترو بلوس

وبعث بالكتاب مع صاحبه اليه • فلما وصل الى
هيرودس الكتاب امتنع من ذلك وقال لرسول
انطيونوس ان اليهود لا يريدون ان يعزلوا كاهن
من مرتبته بعد ان يقدم ولا يريدون ايضا ان
يجعلوا غيره في موضعه ما دام حيا وليس يجوز
لنا ان نخالف سنتنا ولو فعلنا ذلك كان الناس
يمنعونا منه ولا يجيبونا اليه • وكتب الى انطيونوس
بمثل ذلك ⁘ وكان رسول انطونوس في مده
مقامه في بيت المقدس ينظر استرونلوس واخته
مريم امراه هيرودس ⁘ ويتعجب من حسنها وجمالها
فقال لامهما الاسكندره انا ارى ان تصوري
لي صورتهما حتى امضي بها الى انطيونوس فانه
اذا راها حسن موقعها منه ⁘ وبلغت بذلك ما
تريدين فعلت الاسكندره ذلك لنقص راي
النسا وعقولهن ولحرصها على تقديم ابنها • فلما
وصلت الصور الى انطيونوس استحسنها جدا

ورغب في استروبلوس وكتب الى هيرودس يذكر
له احسانه اليه ونصرته له على اعدايه وتمليكه له
على اليهود ثم ساله ان يوجه له استروبلوس
وقال ان الشان اخرته عني ومنعتني منه كان ذلك
سبب لوقوع الوحشه والعداوه بيني وبينك
فلما وصل الكتاب الى هيرودس عظم عليه وعلم
انه يريد استروبلوس للقبيح فكره ذلك وانف
منه فبادر بعزل الكاهن الذي كان قدمه
وولى استروبلوس موضعه وكتب الى انطونوس
اني قد قبلت ما امرتني به من تقديم استروبلوس
وما كنت توقفت عن المبادره بذلك لاني احتجت
الى تدبير الكهنه والعامه وسياستهم لان
عادتهم ما جرت بخلع كاهن من مرتبته وتقديم
غيره في حياته فلما تم لي ما اردت من سياسه
الامر وتدبيره امتثلت ما امرتني به من تقديم
استروبلوس وولبته الكهانه وليس نفي بجوزله

لعدان ولى هده الرياسه اذ يسافر عن بيت المقدس
الى موضع بعيد ∴ وليس هو ملك وانما هو كاهن
يجب عليه ان يلازم خدمه الهيكل ولا يفارقه ومتى
الزمته ان تخرج عن المدينه انكر دلك جميع اليهود
ولم يرضوا به ولم يطلقوه وما امن ان يهيج بسبب
دلك حرب وفتنه ∴ فلما وصل كتاب هيرودس
الى انطونوس بدلك كف عن طلب استرولوس
ولم يطلبه بعد دلك وتمم هيرودس ما بدا به من
خلع الكاهن الدى اقامه وقدم استرولوس وجعله
كاهنا كبيرا وكان استرولوس بن سته عشر
سنه ∴ ولم يكونوا اليهود يستجروا ان يعزلوا كاهن
عن مرتبته الى ان يموت ∴ واول من بدا بالمخالفه
انطيا خوس المسمى اقيفانوس فانه عزل الكاهن
الدى كان في دلك الزمان وقدم غيره وفعل
انطغوس مثل دلك بهرقانوس عمه ∴ وقطع ادنه
حتى اعابه وبعدهما مافعله هيرودس ∴

من خلع الكاهن الذى كان قد ولاه ويقدم اسبرو بلوس
بن الاسكندره • وانما فعل ذلك بسبب
الذى ذكرناه ليرضى الاسكندره ويقطع الشر
والخصومه من بيته ∴ فلما انقطع لذلك لشده
عداوه الاسكندره وابنتها له ∴ فلما راى هيرودس
ذلك خاف من الاسكندره ان تدبر عليه وتحتال
في افساد قلوب العامه عليه • فوكل بها من
يراعى ما تفعله من حيث لا تعلم ويرفع اخبارها اليه
ثم ان الاسكندره كتبت الى قلبطره تشكوا
هيرودس وتسلها ان تعينها عليه فاشارت عليها
قلبطره بان تحتال فى الخروج من بيت المقدس
ثم تجى الى مصر • وبعثت اليها سفن وخدم يكونون
معها ∴ فاقام الخدم مع السفن في يافا وارسلوا
الى الاسكندره يعلموها بذلك فرامت الاسكندره
الخروج من المدينه فلم يتم لها ذلك • فصنعت تابوتين
من خشب مثل توابيت الموتا ودخلت في

٢٥

الواحد ودخل ابنها اشتروبلوس في الاخر
وامرتا ان تحمل التابوتين الى خارج المدينه مثل
ما تحملوا الموتى التي كانوا تحملوا من بيت المقدس
للقبر ؞ وكانوا اليهود يدفنوا في موضع يسمى
جبرون وغيرها حوالى بيت المقدس على انها
اذا صارت خارج المدينه تمضا الى يافا تركت
في البحر الى مصر فمضى خادم من خدمها وهو الذي
كان هيرودس قد امره ان يرفع اليه اخبارها
فاخبر هيرودس بذلك ؞ فلما اخرجوا الخدم
التابوتين من المدينه بعث هيرودس من قبض
عليهما وردهما اليه ؞ فامر بفتحهما فلما نظر
الاسكندره وابنها غضب عليهما وعاتبهما على
ما فعلاه ؞ ثم صفح عنهما وصرفهما الى منازلهما
ثم حضر عيد المظال ؞ فاجتمع الناس الى بيت المقدس
الى بيت الله عز وجل على رسومهم فطلع اشترو بلوس
على المذبح مثل رسوم الكهنه ؞ وقد لبس ثياب

المقدس الجليله. فلما نظروا الناس اليه اعجبوا به
وسرهم تقدمته عليهم. وظهر من ميلهم اليه
ومحبتهم له امر عظيم ∴ فشق ذلك على هيرودس
جدا وخاف ان يقوى امر استروبلوس بميل الناس
اليه ومحبتهم له. فيغلبه في الملك فعمل على قتله
وكان من عاده ملوك بيت المقدس ان يخرجوا
بعد عيد المظال الى متنزهات وبساتين
لهن في اريحا فيقيموا فيها اياما فخرج هيرودس
الى اريحا كالعاده ونزل في قصره هناك
ومعه استروبلوس وجمع اهله وغلمانه ووجوه
اصحابه ∴ فلما صاروا في اريحا جلس هيرودس
في مجلسه واجلس استروبلوس الى جانبه
وجلس غلمانه واصحابه بحضرته على طبقاتهم
ثم حضر الطعام فاكلوا وشربوا. وكان لهم
في ذلك اليوم سرور عظيم ∴ فلما كان بعد
الظهر خرج هيرودس يتمشا في البستان

٤٣

وينظر الى المياه التى تجرى فيه وخرج اشتروبلوش
معه • فبادر الغلمان الى بركة الماء ليسبحوا فيها
وكان هيرودس قد تقدم اليهم • وقال لهم اذا نزلتم
فى الماء تسبحون • فاستدعوا اسطروبلوس وسلوه
ان ينزل معكم فاذا نزل الماء فاسبحوا معه والعبوا
طويلا ثم غرقوه ولا تفارقوه الى ان يموت ففعلوا
الغلمان ما امرهم به هيرودس وغرقوا اشتروبلوس
واصعدوه من الماء ميت • فلما علم الناس بموته اشتد
غمهم وحزنهم عليه • وندم هيرودس على قتله وبكا
بكا عظيم لما راه ميت وامر بدفنه وبالغ فى اكرامه
واجلاله وماتا اسطروبلوس وهو ابن سبعه عشر سنه
وكانت ولايته الكهانه دون السنه قال فكانت
بغضه الاسكندره وابنتها مريم • ولامه ولاخته
وكانتا لهيرودس من ادوم • وكانت مريم تعيرها
بذلك وتنحل بذلك بهيرودس فلا ينكره على مريم
ولا ينهاها عنه • لمحبته لها وموضعها فى نفسه

ووثقت مريم من هيرودس بذلك فدامت على شتم
أمه واخته فتمكن الشر والعداوه بينهم وكان في
اخت هيرودس شر عظيم ومكر وحيله ولم تكن مريم
كذلك ولم يزل الشر بينهما وبين اخت هيرودس
الى ان تمت لها الحيله على مريم وكان من امرها
ما سنذكره فيما بعد

ذكر خروج انطيونوس على الملك
اوغسطس وما كان من امره

قال صاحب الكتاب كانت قلبطره ملكة مصر
امراه حكيمه ساحره عارفه بضروب الزينه والتصنع
بصيره بكل ما يعجب الرجال من النسا حتى انها كانت
لتصنعها مثل الجاريه الشابه في الحسن والظرافه
وهي مع ذلك ... كبيره السن فلما تزوجت
انطيونوس صاحب جيش اغسطس ملكت قلبه وغلبت
عليه وكان يطيعها في كل ما تريده منه ولا يخالفها
... على قتل ملوك كانوا في طاعه الروم

واخذ اموالهم ونعمهم ففعل ذلك وقتل كثير من
الملوك بغير سبب واخذ بلادهم واموالهم واسر
جماعه من حرمهم واولادهم وحمل جميع ذلك الى
قلبطره فجعلتهم لها عبيد وحكمت في اموالهم
وبلدانهم بما ارادت • وكان في ذلك سبب بغضه
الامم لانطونيوس وعداوتهم له واتصل الخبر
بذلك الى الملك اغسطوس فغضب منه وانكره
وطالبت • قلبطره انطونيوس بان يقتل هيرودس
ملك اليهود فتوقف عن ذلك لعلمه بموضعه
من اغسطوس فحملته على معصيته لاوغسطس
ومحاربته وسهلت عليه ذلك فقبل منها واظهر
الخلاف على اغسطوس وجمع العساكر والعدد
وحمل على المسير اليه لمحاربته ووجه الى هيرودس
يستدعيه ليسيره معه الى محاربه اوغسطس
فسار اليه هيرودس في عسكر عظيم وعده
حسنه • فلما صار بمصر قال له انطونيوس قد

خفت انك ان سرت معي وبعدنا جميعا عن الديار
ان يغلبنا من نخلفه ورانا من الامم على مملكتنا
ويخرجوا من طاعتنا ❊ والصواب ان تعود انت الى
بلادك فتقيم بها وتكون عونا لنا ومراعي لاعمالنا
فان الامم الذين حولنا يهابونك ويتقونك ❊ وقد بلغنا
ايضا عن العرب انهم قد عصوا واظهروا الخلاف
علينا فانهض من هاهنا قاصدا اليهم وحاربهم
الى ان تقهرهم وتردهم الى طاعتنا ❊ ثم سار
انطيونوس الى ارمينيه وخرج هيرودس متوجها
الى الشام قال وكانت قلبطره تعادي هيرودس
وتريد هلاكه لاسباب ❊ منها انها كانت
تطمع بمملكته وتستولي عليها كما استولت على
غيرها من الممالك ❊ ومنها ان الاسكندره بنت
هرقانوس كانت كل وقت تسالها في قتله
الى غير ذلك من الاسباب ❊ فلما عاد هيرودس
من مصر ليحارب العرب كما امره انطيونوس

ووجهت قليطره معه قايد يقال له اثنا ون
في عسكر كبير فاظهرت لهيرودس انها
انما وجهت به لمعاونته على العرب وتقدمت
الى ذلك القايد في السر بان تحتال على هيرودس
ويوافق العرب على انه يتاخر عنه اذا التقوا فاذا
اشتد القتال اطبق عليه هو واصحابه من ورايه
واطبقت عليه العرب من قدامه فيهلكوه واصحابه
ففعل كما امرته قليطره ووافق العرب عليه فقتل
من اليهود في تلك الدفعه الوف كثيره وولى
هيرودس واصحابه في ذلك اليوم قتال شديد
الى ان خرجوا من بين العسكرين وقتلوا من العرب
ومن اصحاب اثنياوس خلق كثير ومضوا الى
بيت المقدس فاقاموا فيه قال وحدثت في
تلك الايام زلزله عظيمه في جميع بلاد اليهود
لم يكن قبلها من زمان نحو بالملك فهلك بها
خلق كثير من الناس والبهايم وفزع هيرودس

وجميع اليهود وخافوا خوف شديد واتفق رايهم
على مسالمه جميع الامم الذين حواليهم وارسلوهم
في ذلك فاجابهم جميعهم الى المسالمه غير ملك
العرب فانه امتنع وقتل رسل هيرودس وظن
ان رجال هيرودس قد هلكوا في الزلزله
فانه انما راسله في الصلح لضعفه وخوفه منه
فطمع لذلك في انه يغلب اليهود ويقهرهم وجمع
اصحابه ليسير اليهم ويحاربهم فلما اتصل ذلك
بهيرودس جمع اليهود من بلدانهم وقال لهم قد
علمتم ما فعل ملك العرب من قتل رسلنا ومقابلته
بما بداناه به من الجميل بضده وذلك شي لم
يفعله غيره وليس تجوز لنا ان نمسك عنه
لما في ذلك علينا من العار والنقص لان الامم
اذا بلغهم ذلك طمعوا فينا واجترءوا علينا
وما زلتم تبادروا الى محاربه الاعداء لحميه الدين
ونصره الامه ويجب ان تجردوا في هذا الوقت

لله عز وجل وتعصبوا له ولهولاى المقتولين
ظلما وتزيلوا طمع اعدايكم وتنفوا العار عن
انفسكم فان قلتم هذه الزلزلة قد اضعفت قلوبنا
واهلكت رجالنا فانتم تعلمون انها لم تهلك
احدا من رجال الحرب ولعلها انما اهلكت الاشرار
دون الاخيار اصلحت القلوب ويجب عليكم اذ قد
خلصكم الله من الهلاك ونجاكم من التلف ان
تزيدوا في طاعته ونصره دينه ومجاهده اعدايه
وقد علمتم ما دار جرى لنا مع العرب واتفاقهم
مع اساوك على اهلاكنا وان الله نصرنا عليهم
وخلصنا منهم فثقوا بالله عز وجل وتوكلوا
عليه واجروا على عادتكم وعادات اسلافكم
واغزوا هذا العدو قبل ان يغزوكم وابدوا به قبل
ان يبداكم فان الله عز وجل ينصركم ويعينكم قال
فلما سمع القوم كلام هيرودس قويت قلوبهم واتفقت
كلمتهم على محاربه العرب وضمنوا لهيرودس

انهم لا يتخلفوا عنه فشكر الله عز وجل وشكرهم
والمرتبة قرابين كثيره ثم سار الى العرب
في عسكر عظيم فحاربهم دفعات كان الظفر له
في جميعها وقتل من العرب خلق كثير فاجتمعت
العرب الى معسكرهم واقاموا فيه وامتنعوا من
الحرب فحاصرهم هيرودس خمسه ايام ولم يترك
منهم احد يخرج من العسكر فعطشوا عطش
عظيم شديد وارسلوا الى هيرودس رسل وهدايا
وسالوه ان يرفع الحرب ويطلق لهم الخروج الى
الماء فلم ينظر هيرودس لرسلهم ولا قبل هداياهم
ولا اجابوه الى ما طلبوه فلما اشتد بهم
العطش عملوا على ان يخرجوا اليه جميعهم فيحاربوا
عسكر هيرودس فاما ان يغلبوهم واما ان
يقتلوا ولا يموتوا بالعطش فخرجوا الى هيرودس
فحاربوه فغلبهم هيرودس وقتل منهم الوف كثيره
وهرب من بقي منهم فتبعهم هيرودس فقتل منهم

٤١٥

خلقا كثيرا ۞ واستباح ديارهم واموالهم وخرب
مواطنهم. فذلت العرب عند ذلك وخضعت وطلبوا
من هيرودس الامان فامنهم ووافقهم على مال
يحملوه اليه في كل سنة ۞ ثم عاد الى بيت المقدس
ظافرا غانما ولم تخالفه العرب بعد ذلك. قال فاما
انطيونوس فانه سار الى روميه فلقيه اغسطوس
في عسكره فحاربه فانهزم انطيونوس وظفر به
اغسطوس فقتله وغنم عسكره وسار من روميه
متوجه الى مصر ۞ فلما علم هيرودس بمسيره الى
مصر ايقن بالهلاك ولم يجد بد من لقايه فاوصى
اصحابه بما اراد وبعث بامه واخته مع فرود
اخوه الى القلعه التي في جبل الشراه وبعث مريم
وامها الاسكندره الى حصن يسمى الاسكندريه مع
يوسف زوج اخته ورجل من اهل صور يقال له
سومى وامرهما بان يقتلا مريم وامها ان بلغهما
انه قد قتل في طريقه واستحلفهما على ذلك سرا

وامرهما بخدمته ∴ ثم سار الى اغسطوس وحمل معه
هدايا كثيرة وقد كان اغسطوس عمل على قتله
من اجل انه كان صاحب لانطيونوس • وقد كان
اراد معاونته عليه ∴ قال فلما وصل هيرودس
الى اوغسطس امر اوغسطس بازالة التاج
عن راسه واحضاره فلما حضر سلم على اوغسطس
وهناه بالظفر ∴ ثم قال ايها الملك ان كنت انما
سخطت علي وامرت بازالة التاج عن راسي من
اجل اني كنت محبا لانطيونوس الذي كان صاحبك
ولاني اردت معاونته عليك فحق اقول اني
كنت احبه واواليه لانه احسن الى وجعل التاج علي
راسي الذي ازلته انت عنها • فلو كان حي
دمت على محبته ولم انتقل عنها ولقد كان استنهضني
الى معاونته ∴ وسارعت اليه كما كان يسارع
في كل وقت الى نصرتي ومعونتي ولا يتقعد عني
فان كان ذنبي عندك ايها الملك انما هو وفاي

21س

انكر
لمن احسن الي معونتي لمن استعان بي فاني لا
ذلك ولا اعتذر منه وان كان ذنبي اني عاونته
عليك فقد علمت اني لم اكن معه في وقت محاربته
لك ولم اجرد سيفي في وجهك لاني فارقت
انطيونوس من مصر وسرنا الى الغرب واشتغلت
لمحاربتهم ولقد ساني تاخري عنه ولو كنت معه
لبذلت نفسي في نصرته ولو هلكت كان ذلك اسر
لي من ان ينطق في الناس اني خذلت سيدي
وصديقي وقعدت عنه في وقت حاجته الى
فيقولوا عني قلة الوفا وسوء المكافاة فلا يثق بي
احد ولا يرغب في مودتي ولعمرك ان انطيونوس
لم يهلك الا بسو رايه في قبوله من فليطره الساحره
ولقد اشرت عليه ان يقتلها فلم يفعل والان ايها
الملك فان كنت قد ازلت التاج عن راسي فما ازلت
عني عقلي ولا اختياري وان ابقيتني فاني مهما
بقيت حتى احب من يحبني واشكر من احسن الي

هيرودس
واحافظ عليه ؞ قال فاعجبا وغسطس دلام
وقال ادكنا علينا انطيونوس برجالنا فنحن
نغليك بالاحسان اليك ونستميلك بالانعام
عليك لانك تستحق دلك بما ظهر من حسن وفايك
ومحافظتك وقد علمنا ان انطيونوس ماداقال
بما تستحقه منه ولم يكافينا على احساننا اليه
ولم يشكر انعامنا عليه ؞ بل قبل راى قليطره
الساحره وعدل عن الصواب وخالف الواجب
ولفر النعمه ونحن نرى ان نحسن اليك وننعم
عليك بما تقدم من طاعتك لنا وخدمتك في
دولتنا ومحاربتك لاعدابنا ؞ ثم امر اوغسطس
ان يجعل التاج على راس هيرودس والزمه
واحسن اليه ثم سار الى مصر وهو معه فقتل
قليطره ملكه مصر ووهب لهيرودس جميع ما كان
انطيونوس جعله لها ثم عاد الى رومية وعاد
هيرودس الى بيت المقدس ؞

ذكر قتل هيرودس امراته مريم
وامها الاسكندره

قال صاحب الكتاب كان يوسف زوج اخت هيرودس
وسومي الصوري الذي ذكرنا ان هيرودس كان
قد بعث امراته مريم معهما وامها الاسكندره الى
حصن الاسكندريه عند مسيره الى الملك اغسطوس
فاخبر مريم بما كان هيرودس قد امرهما به من
قتلها وقتل امها ان هلك في طريقه وقد كانت
مريم تبغض هيرودس واهله وتعاديهم منذ
قتل جدها هرقانوس واخوها اسطربولوس
فلما سمعت ما اخبرها به يوسف وسومي زادت
عداوتها وبغضها لهيرودس فلما عاد هيرودس
من طريقه وجدها من التنكر له والانقباض منه
على اضعاف ما كان يعرف فساه ذلك واقبل
يتلافاها ويستميلها بجهده وهي مقيمة على عملها
فلما كان بعد ايام جرى بينها وبين اخت هيرودس

حلام • فاستطالت مريم عليها وشتمتها فمضت
اخت هيرودس اليه فشكتها وكدبت عليها ∴
وقالت لهيرودس قد بلغني ان زوجي يوسف
جامع مريم في غيبتك وامكنته من نفسها
فلم يقبل هيرودس قولها ولا اثر في نفسه لعلمه
بطهاره بطهاره مريم وعفافها وان اخته
تعاديها وترميها لاكلها ∴ ثم قال هيرودس
خلا مع مريم في بعض الاوقات واقبل يعاتبها
ليستميلها ويدكر لها موضعها من قلبه وسالها
عن السبب الدي اوجب ما تجدد من بغضها اله
وانقباضها منه مع ما هو عليه من محبتها والميل
اليها ∴ فلما كرر القول عليها بمثل دلك قالت
له ادا انت عندك بهده المنزله وانت في المحبه
لي على ما دكرت فلم امرت يوسف وسومي
بقتلي لما مضيت الى اغسطوس وهل رايت احد
من الناس يقتل من تحبه • فلما سمع هيرودس ما

قالت مريم وقع في نفسه ان اخته قد صدقت
فيما اخبرته به عنها وان يوسف لم يخبر مريم ما
اسره اليه وامره بكتمانه الا ليتمكنه منها وبعد حال
حديث له معها ❁ فقام للوقت مغضبا وكره
مريم وجماها • وعلمت اخت هيرودس بذلك
فسرها وارادت ان تتم ما بدات به فاستدعت
خادم من الخدام الذين يتولون شراب هيرودس
واوهبته مال واعطته سم • وقالت له امض
بهذا السم الى الملك هيرودس • وقل له ان
مريم دفعته لي • وقالت لي اجعله في شراب
الملك فانه شي يصرف قلبه الى محبتي والميل الى
فما استجزت انا فعل ذلك ولا رايت ان اخفيه
عن الملك ❁ ففعل الخادم ما امرته به اخت هيرودس
وامر ان يجرب ذلك السم في بعض المجرمين الذي
وجب عليه القتل • فلما سقي منه مات • لوقته
فامر هيرودس عند ذلك بقتل سوس ويوسف

فقتلاوا مريان تعتقل مريم الى ان تحضروا الحجام
فينظروا في امرها ∴ فلما علمت اخت هيرودس
كرهتا ان تاخرامر مريم الى ان تحضر والحجام
لانها خافت ان تحض الحجام عن العقبه فيظهر
براه مريم وكدبها عليها فتهلك هي وتخلص مريم
فدخلت على هيرودس ومعها قوم يقوون دلامها
وقالت ايها الملك انك ان اخرت قتل مريم في
هدا اليوم لم تقدر ان تقتلها بعد دلك لان اهل
بيتها وعشيرتها ادا علموا انك تريدان تقتلها
يمنعوك عنها ولم تامن فتنه تجري وامر كبير
فاقبلت هي ومن استعانت به يطعنون على مريم
ويدكرونها بالقبيح ويشيرون على هيرودس بتعجيل
قتلها ∴ فقال لهم قد جعلت امرها اليكم فاصنعوا
بها ما احببتم ∴ فخرجت اخت هيرودس فوجهت
بخدمها الى مريم اخرجوها من الموضع الدي كانت
قد اعتقلت فيه بالهوان الشديد والعنف ودهبوا

بها الى خارج المدينه لتقتل ووافقت لها اخت
هيرودس في الطريق نسا كثير يشتموها
ويسمعوها القبيح ويذكرونها بالزنا وها هي سالته
لاتجب واحدة منهن بحرف ولم يتغير وجهها
ولا اضطربت مشيتها ولا ظهر منها خوف ولا
جزع بل كانت في صبرها وقلة جزعها مثل ساير
اهلها الخشمانيين الذين كانوا يعرفون بالشجاعه
والاقدام على الموت ثم مدت عنقها فضربت
عنقها وانصرفت من الدنيا ولم يعرف لها نظير
من النساء في زمانها لما كان اجتمع فيها من
الحسن والجمال وكمال الخلق مع العفاف والعقل
والدين والطهاره وكرم الاخلاق ولم يكن
في اخلاقها شي ينكر غير كبر كان فيها وهو
كان السبب في استطالتها على هيرودس
واهله ∴ قال وندم هيرودس على قتل مريم
اعظم ندامه وجزع عليها اشد جزع ، ومرض

مرض شديد حتى بلغ الموت ثم عوفي ثم بلغه عن
الاسكندره ام مريم انها كانت قد دبرت على
قتله في مرضه فامر بقتلها فقتلت وكان لمريم
ابنان من هيرودس اسم الواحد منهم الاسكندر
واسم الاخر اسطربلوس وكانا لما قتلت امهما
في رومية لان هيرودس كان بعث بهما الى
هناك يتعلما خط الروم ولغتهم ❊
قال صاحب الكتاب لما قتل هيرودس
زوج اخته يوسف ازوجها بعده لرجل من الروم
يقال له كورسوس وولاه على بلاد الروم وكان
ادوم في ذلك الزمان يختتنون ويحفظون دين
التوراه ❊ لان الملك هرقانوس الاول كان قد
الزمهم ذلك فالتزموه وثبتوا عليه فلما ولي هيرودس
زوج اخته هذا طلب ان ينقلهم عما كانوا عليه
فرد الصنم الذي كانوا يعبدوه قديما وامرهم بعبادته
وعمل على مخالفه هيرودس ❊ ثم وقع بينه وبين

٢١٩

يطلقها
اخت هيرودس شر فذهبته وسالت اخاها ان
منه ففعل • وكان قوم كثير من اولاد ملوك
بني حشمناي قد هربوا من هيرودس الى بلاد ادوم
فسيرهم كورسوس زوج اخته مده اثنا عشر سنه
فسعت بهم اخت هيرودس الى هيرودس فامر
بطلبهم والقبض عليهم • ثم قتلهم • وقتل كورسوس
زوج اخته • وقتل من وجوه اليهود • وروساهم
والمقدمين منهم وعلمائهم خلق كثير حتى لم يبق فيهم من
يعارضه ولا من يحسر ان ينكر عليه شي مما يفعله
فتمكن مما يريده وخالف كثير من وصايا التوراه
وبنا في بيت المقدس بنيانا حسنه وصور فيها
جميع الملوك الذي غلبهم وقهرهم واتخذ ميدان
عظيم وجعل فيها عجل يجرها الخيل للمسابقه
وجمع فيه انواع كثير من السباع والوحوش •
وكان يامر بالقا الناس لها حتى تاكلهم وهو يبصرها
وتفترسهم بحضرته • وكان يامر الناس بمصارعتها

فمن غلبها احسن اليه واعطاه المال الكثير
فقصده من كل امه ممن كان فيه باس وقوه نفس
وكان صلحا اليهود وعلماوهم ينكرون كثير
من افعال هيرودس وينكروها ولا يظهرونه
بذلك لخوفهم منه ثم ان قوم منهم غضبوا لله
وعولوا على قتله فلم يتم لهم ذلك ووقف
هيرودس على ما ارادوا بفعلهم فقتلهم قال
وكان هيرودس يمشي بين الناس متنكرا فيقف
على اخبارهم ويسمع ما يذكروه فيعرف من يحبه
ومن يبغضه فيحسن الى محبيه وينعم عليهم وياس
الى مبغضيه ويهلكهم فعظمت هيبته في نفوس
الناس وخافوه واتقوه وكان قد اخذ على جميع
اليهود العهود على طاعته وموالاته واستحلفهم
بالايمان الغليظه والمواثيق على ذلك فلما
بذلك وحكم فيهم بما اراد واكرم شيوخ المعتزلة
هلل وشماى واصحابهما لانهما كانا يتقيا محبتهم

21b

حسن

هيرودس بما اخبره الشيخ من طول مدته وا
اليه والى اصحابه ووصلهم بمال كثير• قال وبنا
هيرودس مدينه شومورون على حدودها
واثارها القديمه سبسطيه وبنا فيها قصر حسن
لاغسطوس الملك• وبنا ايضا مدينه قيساريه وتنا
في حسنها• وبنا فيها ايضا قصر حسن وبنا بقربها
خان عظيم وبنا مدن عظيمه كثيره وحصون منيعه
وذلك من اثاره المحموده التي ذكرتها وشكر عليها•
قال ومما حمد من افعاله ايضا ما فعله في سني
المجاعه• وذلك انه جرت في السنه الثالثه عشر
من ملكه جوع عظيم في جميع بلدان اليهود
وبلدان الامم الذين في طاعه هيرودس فاضر ذلك
للناس واجحف بهم وكان في بلد مصر وبلدان
الروم رخص وسعه• قال فاخرج هيرودس من
خزائنه اموال كثيره وبعث بها مع رسله الى مصر
وبعث معهم سفن اخر وامر ان تشترى بتلك

الاموال غلات تحملوها في السفن فنعلوا وو
السفن الى يافا والى قيسارية وكتب هيرودس
الى الملك اغسطوس تخبره بعظم الجوع والقحط
في بلاده ويسله ان تحمل اليه غله فاهدى اليه
اغسطوس غلات كثيره من مصر ومن بلاد الروم
وكتب اغسطوس الى صاحبه بمصر يامره ان يحمل
الغلات ويبيعها بسعر رخيص في بلاد اليهود
فكثر الطعام بالشام واتسع الناس وصلحت
احوالهم. قال واقام هيرودس عده كثيره من الخبازين
وامرهم ان يخبزوا دايما كل يوم واجرى على جميع
الشيوخ والايتام والارامل والعميان والمنقطعين
من الخبز ما يكفيهم في كل يوم واجرى على الشباب
ويقه المحتاجون من الحنطه ما يكفيهم ولم يقطع
هذه الجرايه عن الجميع الى ان ارتفعت المجاعه
وفرج الله عز وجل عن الخلق. قال وفرق هيرودس
على خمسين الف انسان فقدوه في طول هذه

٢١٥

الحنطه
المده من غير اليهود اموال كثيره وفرق من
ايضا مقدار ثمانين الف حمل ∴ فشكره اليهود
والامم وجميع اهل مملكته على ذلك واثنوا عليه
وهان عليهم كلما جرى منه • وعظمت سمعته وجل
قدره عند جميع الامم الذي بلغ اليهم خبره قال
ولما استدام امر هيرودس ∴ وقوي سلطانه وامن
جميع بلاده ورعيته ولم يبق له من ينازعه من جميع
الامم الذين حواليه وقع في نفسه ان يهدم القدس
ويبنيه مثل البنا الاول الذي بناه سليمان بن داود
عليه السلام ∴ فجمع اليهود على اختلاف طبقاتهم
وذلك في السنه الثامنه عشر من ملكه • ثم قال
لهم ان الله عز وجل ∴ قد احسن الينا وبسط ملكنا
وامن بلادنا وسلطنا على كثير من الامم العظيمه
والملوك الجبابره حتى قهرناهم واطاعونا جميعهم •
غير ملوك الروم • فان الله عز وجل سلطهم على
جميع الدنيا ∴ وجعل ملوك الارض تطيعهم ومع

ذلك فهم محبون الينا ومحسنين الينا في جميع
امورنا مستقيمه لاخلل فيها ولا نقص. وبلادنا
عامره ولم يبق لنا مدينه ولا موضع مذكور الا وقد
اعرناه بمعونه الله الى ما كان عليه من كمال
العماره وحسن البنيان غير بيت الله عز وجل الذي
هو اشرف المواضع واجلها. فانه لم يرجع الى ما
كان عليه. وذلك ان اباونا الذين عادوا من الجلوه
في زمان كورش. بنوا بيت الله عز وجل على المقدار
الذي رسم لهم كورش ولم يمكنهم مخالفته لانهم كانوا
عبيد الفرس وتحت امرهم ولم يمكنهم ايضا ان يبنوا هو
في بناه لقصور ايديهم في ذلك الوقت وبعوز
كثير من الاشيا عليهم ❁ ثم صاروا من بعد ذلك
في طاعه ملوك اليونانيين وكانوا مقهورين تحت
الاذى. والمكروه الى ان خلصهم الله عز وجل على
يد الكهنه بني حشمناي ولم يقدروا ابني حشمناي
ان يغيروا بنيان القدس. لاشتغالهم بالحروب

المنصله ومقاومه الاعدا وتحن فقد اعطانا الله
كلما نخافه وامكنا من كلما نريد وبنينا مدن
كثيره تتاهينا في حسن بناها وجماله وبهايه
لتعظم بها قدركم وتحسن بها ذكركم اذ كان جميع
ما نفعله منسوب اليكم وفخره وجماله عايد عليكم
وليس يجوز ان يكون قد اجتهدنا في بنيان هذه
الاماكن وتناهينا في حسن صفتها ونترك بيت الله
عز وجل شعث ناقص عما كان عليه من الحسن
والبهجه وتحن قادرون على تغيره بما اعطاه الله
لنا من كثره النعمه وسعه الملك وقد احببت
ان انقضه وابنيه على جودة الاوله واجتهد
في حسن بنيانه وحسن صنعته وجمالها وتقديم ذلك
على جميع اشغالنا ونبذل فيه جهدنا فان بيت الله
عز وجل هو عماد ديننا وبه تشرفنا وفخرنا وعمارته
فهي اجل ما نتقرب به الى ربنا ونشكر نعمه عندنا
فما الذي ترون في ذلك قال فامسك القوم

ولم يجيبوا هيرودس بشى لانهم خافوا ان يهدم
القدس فلا يقدر يتم بناه ∴ فقال لهم هيرودس
قد علمت الذى تخافوا منه وانا لا اهدم شى من القدس
الا بعد الفراغ من تحصيل ما تحتاج اليه من الاصناف
قال ثم ان هيرودس ابتدى في تحصيل ما يحتاج اليه
من الحجاره ∴ والخشب ∴ والفضه ∙ والجواهر والنحاس
والحديد وغير ذلك من الاصناف ∴ والعدد
والالات الى ان تكاملت الاصناف التى تحتاج اليها
جميعها في مده ست سنين ∴ واحضر عشره الف
صانع سوى من يتبعهم واختار من الكهنه الف رجل
ليتولوا قدس الاقداس ∴ الذى لا يجوز ان يدخله احد غيرهم
قال فلما نظر الناس ان جميع الاصناف قد حضرت
ولم يبق منها شى نشطوا الى البنيان واتفق رايهم
عليه قال فهدم هيرودس القدس الى اساسه
وجدده جميعه ∴ وبناه على حدوده الاوله
وزاده في مواضع مبنيه زيادات كثيره وبناه احسن

2٤٧

البنيان واتقنه واكمله وانهاه وشرح ذلك وتفصيله
وصفه ما صنعه هيرودس مذكور في كتب اليهود
وسيرهم وقد ذكر صاحب هذا الكتاب ايضا بعض
ذلك وذكر ان هيرودس بنا القدس في مده
ثمان سنين وان المطر في تلك السنين لم تكن
تمطر بالنهار لئلا تبطل الارض من العمل فينقطع وكان
ذلك معونه من الله عز وجل لما اراد من كمال هذا
البنيان وتمامه قال فلما كمل جميع البنيان امر
هيرودس بتقريب القرابين الكثيره وامر الناس
بالفرح والسرور سنه كامله وكان الناس في جميع
بلدانهم في مده هذه السنين في سرور متصل وفرح
دايم وهم يسبحون الله عز وجل ويشكرونه على احسانه

ذكر قتل هيرودس ولديه
الاسكندر واسترونيلوس

قال صاحب الكتاب كان هيرودس قد بعث ولديه
يتعلما لسان الروم وخطهم وكانا في روميه

هما
وقد قتل ابوهما لامهما مريم . فلما بلغهما خبرها سا
ذلك جدا . فعادا من رومية الى بيت المقدس
فلما القيا هيرودس ابيهما لم يكرماه كما يجب لما
حصل في نفوسهما من بغضته بسبب قتله لامهما
فانقبض عنهما هيرودس وجفاهما وكان الاسكندر
متزوج بابنة عمه . وكان لهيرودس امراه قبل مريم
يقال لها رسيس وكان له منها ابن يقال له انطفير
وكان هيرودس قد ابعدها وابعد ابنها انطفير
لمحبته لمريم ولولديها ∴ فلما قتل مريم وانحرف
عن ابنيها . نقل رسيس امراته الاولى الى قصره
وقرب ابنها انطفير ورد اليه جميع امره وجعله
ولي عهده والملك من بعده فخاف انطفير هذا
من اخوته ابني مريم ان ينازعاه في الملك من بعد
ابوه وان يعاونهما الناس على ذلك . ويميلوا اليهما
لشرف امهما مريم لانها كانت من بنات اجل الكهنه
وكانت رسيس ام انطفير من بنات عامة اليهود

فاراد انطفير ان يستريح من اخوته في حياة ابوه
فاقبل يدبر عليهما ∴ فقال لابوه هيرودس ان
الاسكندر واسترو بلوس يقولان انهما احق بالملك
مني ∴ لان امهما اجل من امي ∴ وهما يعاديك ويبغضو
ويريدوا قتلك من اجل انك قتلت امهما ∴ ولم
يزل يكرر هذا القول على هيرودس ويجعل كل يوم
يقولون له مثل ذلك الى ان اثر في نفسه
فانقبض عن الاسكندر واسترو بلوس ابنيه
وهجرهما وجفاهما ∴ ثم ان هيرودس سار
الى رومية الى الملك اغسطوس واخذ معه الاسكندر
فلما حضر بحضرة اغسطوس اشتكاه اليه ∴ وقال
انه يعاديني بسبب امه ويريد قتلي فقال اغسطوس
للاسكندر لم اخرجت اباك يشكوك ∴ فقال
الاسكندر ايها الملك جزني على امي الذي قتلت
بغير ذنب ما انكره لان البهايم فضلا عن الناس
العقلا المميزين تحن الى امهاتها وتحبها وتالفها

وتحزن عليها • اذا فقدتها ويستوحش لها واما ما
ذكرعني لطلبي لقتل ابي • فاني انكره واتبرا الى
الله منه لانه كما يجب علي لامي كذلك يجب علي لابي
لان الله عز وجل قد جعل وجوب حقهما بالسويه
وما كنت بالذي اجمع على نفسي في العاجل المصيبه
والدرك جميعا معا ما اصير اليه في الاخره من
العقاب الدايم • ولكن اخي انطفتر هو الذي يريد
ان يبغضك في بما يقوله علينا من الكذب ليقتلنا
كما قتل امنا ثم بكا بكا شديد • فرق له اغسطوس
وجميع الحاضرين وبكوا ببكاه • فامر اغسطوس
هيرودس ان يعود بابنه الى ما كان عليه
وان يقربهما ولا يبغضهما ولا يقبل قول من يطعن
عليهما وامر الاسكندر بان يقبل رجل هيرودس
ابيه ففعل • وامر هيرودس بان يضم الاسكندر اليه
ويقبله ففعل • ثم امر اوغسطس لهيرودس
بجوايز وصلات كثيره واقام في روميه ايام

ثم عاد الى بيت المقدس • قال فلما عاد هيرودس
الى بيت المقدس استحضر وجوه اصحابه وشيوخ
اليهود واحضر بنيه الثلثه • الاسكندر وارسطوبلوس
وانطفيطر • ثم قال للحاضرين ان الله عز وجل قد
وسع مملكتي وكبرها • وقد رايت ان اقسمها على
اولادي الثلثه بالسواء بحيث لا يكون لواحد منهم
على الاخر امر ولا اعتراض في شي فاشهدوا على
ذلك • وارضوا بما رضيت به • ثم اني امركم معشر
اصحابي ورعيتي ان تطيعوهم ولا تدخلوا بينهم
الا فيما يصلح احوالهم ويولف قلوبهم فاحذروا ان
تدخلوا بينهم في شي يوقع العداوه والوحشه
ولا تتكلموا عندهم بما يعود بالضرر عليهم • فان
الكلام تحرك قلب الانسان كما تحرك الرياح
المياه البحر • ولا تجالسوهم على الشراب ولا تكثروا
معهم الانفس والحديث • فان كثره انبساطكم
تدعوهم ان يطلعوهم على اسرارهم واداو قلقتم

ثم

عليهما المحبسم ان يتقربوا الى كل واحد منهم بنقل اخبار
الاخر اليه فيحدث لذلك من الشر بينهم ما يكون سبب
لهلاكهم وهلاككم ثم التفت الى بنيه فقال لهم
اوصيكم بطاعه الله وطاعتي فان بذلك تطول
اعماركم وتنجح اموركم وتنالوا الخير والسعاده في
الدنيا والاخره ثم ضمهم اليه وقبلهم وامر الناس بالانصراف
قال فلم ينفع ما عمله هيرودس ولا اصلحت قلوب
بنيه لان انطفير كان يريد ان يكون الامر له
وحده حسب ما كان ابوه جعله قبل ذلك
وكان الاسكندر واشترو بلوس يريا ان انطفير لا يستحق
ان يكون نظيرا لهما وكان في انطفير شر عظيم
ومكر ولم يكون ذلك في اخوته وكان يظهر لهما
الاكرام ويلقاهما بالجميل وهو منطوي على
عداوتهما وبغضهما وكان قد جعل عليهما عيون
يرفعون اليه اخبارهما في كل وقت وجعل من
يرفع عليهما الى هيرودس بالحق والباطل

من كلما يغضبه عليهما • واذا حضر عند هيرودس ابيه
ذكرهما بالجميل • واثنا عليهما وكذب من يرفع
عليهما • وكان هيرودس لا يتهمه في امرهما
ولا يشك في محبته لهما وهو في سر امره لا يدع
الاحتيال عليهما • والتوصل الى مكروههما قال
ثم ان انطفتر اقبل يلطف بعمه فرودا وعمته سلو
وسالهما ان يقولا لهيرودس • بان الاسكندر
واسترويلوس يدبران على قتله وقتل انطفتر وان
يمكنا في نفسه ذلك • وكان هيرودس يميل الى
اخيه فرودا والى اخته ويقبل منهما وكانا يعاديان
الاسكندر واستروبلوس بسبب امهما مريم ففعلا
ما امرهما به انطفتر ودخل انطفتر ايضا الى
هيرودس فقال له مثل ذلك ودس عليه قوم
كانوا يعادون الاسكندر واستروبلوس فقالوا
لهيرودس عنهما ما اغضبه عليهما فاعتقلهما
وقيدهما • فلما اتصل ذلك بارخلاوس ملك

لفنور صهر الاسكندر جا الى بيت المقدس ليلطف
في خلاص الاسكندر صهره وكان ارطلاوس هذا
حكيما فاضلا فلما لقي هيرودس اظهر له السخط
على الاسكندر والغيظ مما اتصل به عنه • ثم قال اني
انما جيت الى هاهنا لانظر ان كانت ابنتي امراه
الاسكندر قد علمت بما اراد زوجها الاسكندر
يفعل ولم تخبر الملك بذلك قتلتها وان كانت لم
تعلم فرقت بينها وبينه • واقبل ارطلاوس يستميل
هيرودس ويلاطفه ويكثر الحضور عنده الى ان
انس به هيرودس ومال اليه وكان لا يفارقه في
اكثر اوقاته • فلما علم ارطلاوس ميله اليه وثقته
به • قال له في بعض الايام اني تاملت امرك ايها
الملك فوجدتك لما كثرت واحتجت الى الدعه
والرفاهيه وراحه القلب قد حملت على ضد
ذلك من الهم • والغم • وشغل القلب • ثم تاملت
امر ابنك الاسكندر • وارسطوبلوس فوجدتك

لم تنقص في الاحسان اليهما ولم يبق امر تريداه الا
وقد بلغتهما اياه فعلمت ان الذي بلغك عنهما من
طلبهما لقتلك غير صحيح وان الذي بلغك
عنهما من طلبهما لقتلك غير صحيح وانا الذي
اخبرك بذلك قد كذب ولم يشفق عليك ولا
عليهما • واذا كان قدم لهذا القايل ان يمكن
منك مع سنك وفضلك ومعرفتك بالناس حتى
قبلت قوله ونقلك عن حب الوالد واشفاقه الى
القساوه والحنق على ولديك فهو اولى بان يمكن
منهما ويوثر كلامه فيهما لما هما عليه من الحداثه
وقله التجربه للامور والمعرفه بمكر الناس وشرهم
فقال هيرودس يشبه الامر ما ذكرت فمن الذي
خدعهما وحملهما على ذلك • فقال ارخلاوس هو
فرودا اخوك • ثم اخبره بما وقف عليه من ذلك
فقبل هيرودس قول ارخلاوس وغضب على فرودا
اخيه وابعده • فخاف فرودا على نفسه من

اخيه فمضى الى ارخلاوس واعترف بذنبه وساله
ان يصلح له قلب اخيه هيرودس ويزيل ما في
نفسه عليه • فقال ارخلاوس انا افعل ذلك
بعد ان تعاهدني انك تصدق الملك وتخبره
بجميع ما دان منك في امر ولديه فعاهده فرودا
على ذلك • ثم ان ارخلاوس حضر عند هيرودس
بعد ايام فقال له في كلام جرى بينهما • ان
اهل الرجل منه بمنزله اعضا جسده فكما يجب
على العاقل اذا مرض بعض اعضايه ان يلطف
في اصلاحه بالدوا ولا يبادر بقطعه فيختل
جسمه ويزداد مرضه والمه كذلك تجب عليه
اذا اخطا بعض اهله ان يصلحه ويقبل عذره
ولا يعجل بعقوبته او بقتله فيوهن ركنه ويقل
عدده ويشمت عدوه • وينبغي للعاقل ايضا
اذا سخط على بعض اهله وهجره ان لا يدوم على
هجره • فيوحشه منه ويجد عدوه الطريق الى

٢٤٩

الدخول بينهم بما يفسد حالهم وفرودا فهو اخوك
عضو من اعضايك وقد هجرته وسخطت عليه
وهو يعترف بذنبه و يعتذر منه • ويسل الملك
ان يعفوا عنه ويصفح له وقد توسل في اليك ايها
الملك لاسلك ان ترضى عنه • وانا اسلك ايها
الملك ان تجيب سوالي فيه وان تصفح عنه • فقال
هيرودس قد اجبت سوالك فيما سالت ثم امر
باحضار فرودا اخيه • فلما احضره سقط على
وجهه واعترف بذنبه واخبره الملك بانه هو
الذى احتال على ولديه واخبره عنهما ما الحقته
له حتى سخط عليهما • فقال له هيرودس ما الذي
حملك على ذلك • فقال لانك فرقت بيني وبين
جاريتي فلانه واخذتها مني وانا احبه فقال هيرودس
لارخلاوس قد صفحت عن فرودا اخي لمسلتك
وشكرت ما فعلت لانك داويت بلطفك ما عرض
لاحوالنا من الفساد حتى انصلحت • واستقامت

كما تلطف الطبيب في مداواته لجسم المريض حتى
يصح ويبرا • ثم امر هيرودس باطلاق الاسكندر
وارسترويلوس ابنيه ورضي عنهما • وامر لارحلاوس
بمال وصلات كثيره وامر جميع قواده واصحابه
ان يهدوا اليه هدايا كثيره ففعلوا وانصرف
ارحلاوس من بيت المقدس راجع الى بلده فشيعه
الملك هيرودس الى موضع بعيد ثم ودعه وعاد
الى بيت المقدس ومضى ارحلاوس الى بلده • فلما
راى انطفير ان اباه قد اطلق اخوته ورضي عنهما ساءه
ذلك فاقبل يدبر عليهما ويحتال في قتلهما فحمل
الى رجل من خواص هيرودس مال وساله ان
يتلطف في اسخاط الملك عليهما ويحقق عنده
انهما يريدان قتله ففعل ذلك الرجل وتلطف
فيه واجتهد حتى غير قلب هيرودس على ابنيه
الاسكندر وارسترويلوس واوحشه منهما فسخط
عليهما وامر بان يعتقلا ويقيدا • قال ثم ان

هيرودس مضى الى الساحل فحملهما معه مقيدين
مضيقا عليهما فرق لهما جميع من كان مع هيرودس
من قواده واصحابه واغتموا عليهما • ولم يستجرى
احد منهم ان يسله خوفا من ان يتهمه في امرهما
وكان في العسكر شيخ من جملة القواد وكان
ابنه صديق للاسكندر ابن هيرودس ومخالطه • فلما
راى الشيخ سوحال الاسكندر واخيه وما تجرى
عليهما ساه ذلك جدا وحمله الغم بامرهما مع
اذلاله بمنزلته عند الملك ان صاح باعلا صوته
في العسكر وقال قد ذهب الاشفاق والرحمه
وبطل الحق • والعدل من العالم ثم قال لهيرودس
يا من يبغض احبابه ويحب اعدايه كيف غاب عنك
الصواب مع معرفتك وفضلك حتى قبلت قول
اعدايك الذين يحاولون على قتل اولادك وهدم اركانك
وانما يريدون ان تبقا وحيدا وفريدا ثم يدبرون
على هلاكك • بعد ذلك قال فبادر اعدا الاسكندر

واشتروبلوس الى هيرودس • فقالوا له ايها الملك
ان هذا الشيخ لم يتكلم بهذا الكلام لمحبة لك ولا
لابنيك • لكنه اراد ان يظهر ما في قلبه من
عداوة الملك وبغضه ويطعن على رايه وسياسته
وتشنعه عند جنده ورعيته بخبثه انه يظهر انه
ناصح مشفق • وهو عدو مبغض وقد صح عندنا
ان هذا الشيخ وافق مربي الملك على قتله وضمن له
عن الاسكندر مال كثير • قال فامر هيرودس
بالقبض على الشيخ وابنه وعلى المزين وعاقبهم
ليعترفوا بما قيل عنهم مما قالوا الواشي • فلما اشتدت
العقوبه على ابن الشيخ وكان صبي حدث لم
يصبر واعترف على نفسه بما قالوه السعاه
من الكذب ليدفع عن نفسه وعن ابنه فما نفعه ذلك
وامر هيرودس بقتله وقتل المزين فقتلا ثم امر بان
يحمل الاسكندر واستروبلوس الى سبسطيه ليقتلا
هناك • وامر ان يصلبا فصلبا وخلف الاسكندر

ابنين اسم الواحد تردكان • والاخر الاسكندر باسم ابوه
اولدهما من بيت ارحلاوس ملك كفنور وخلف
اسرو بلوس ثلثه بنين • اسم الواحد استروبلوس
باسم ابوه واسم الثاني اغربياس وهو الذي ملك بعد
انطفير ابن هيرودس واسم الثالث هيرودس باسم
جده وخلف ايضا ابنين

ذكر قتل انطفير بن هيرودس

وموت هيرودس ابيه

قال صاحب الكتاب لما قتل الاسكندر واسترو بلوس
ابنا هيرودس فرح اخوهما انطفير بهلاكهما
وبلغ ما كان يريده فيهما فلما تبين للناس منه ذلك
بغضوه وكرهوه جدا • فلم يدع انطفير بعد ذلك
الشر • ولم يكتفي بقتل اخوته حتى قصد اولادهما ايضا
بالشر والاذى • وذلك ان هيرودس لما قتل ابنيه
ندم على قتلهما لانه تبين له بطلان ما قيل له عنهما
فعطف على اولادهما وقربهما • وعني بصلاح احوالهما

ثم جمع قواده واصحابه فقال لهما قد كبرت
او قرب الموت مني وادا رايتنا ولاد بني المقتولين
عظم همي وحزني وبلت عيني لاني انا الدي
جرحت نفسي بنفسي وقتلت اولادي بسوء رايي
وحصلت بعدهم على الغم والاسف والحسره
وقد انسدت رحمتي لاولادهما لصغرهم وبتمهم
ورايت ان اسندهم الى من يلحفهم ويقوم لهم مقام
الاب ثم قال لفرودا اخيه قد رايت ان ازوج
ابنتك لترجان بن الاسكندر لتضمه اليك وقال
لانطفير وانت يا بني اريد ان تزوج ابنك لابنه اخيك
استرو بلوس وتقوم لاولادا اخيك مقام ابيهم
فاما فرودا وانطفير ان يخالفا هيرودس
فاجاباه بقبول ما امرهما به وهما كارهان لدلك
فاخد هيرودس ايديهما على دلك وعقد الزيجه
بحضره الناس واشهدهم عليهما فسروا الحاضرين
بما فعل هيرودس ووافقهم وكره انطفير.

دلك ولم يره ولم يسره لعداوته لاخوته واولادهما
ولانه خاف ان يقوى امر ترداف بن الاسكندر
بفرودا صهره وارخلاوس ملك لهور حده فحمل الى
عمه فرودا مال كثير وساله ان يحتال في ابطال
ما عقده هيرودس من الزيجه بينه وبين ترداف ابن
الاسكندر ففعل فرودا ذلك ولم يزال يحتال ويلطف
ويسل هيرودس ويخدعه حتى فسخ الزيجه
وابطلها ثم ان هيرودس وجه بابنه انطفير
الى روميه ليسلم على الملك اغسطوس ويجدد بينه
وبينه عهدا فبلغه عن فرودا اخوه انه اراد هلاله
فاسر في نفسه ذلك من غير ان يحققه فسخط على
فرودا اخيه وابعده وامره ان يلزم بيته ولا يدخل
اليه احد ثم ان فرودا امرض بعله الموت
فلما ايس من نفسه وجه الى هيرودس اخيه يسله
ان يصير اليه ليراه قبل موته ويوصيه بمن يخلف
من اهله وولده فرق له هيرودس وصار اليه

وبالمداراه على تلك الحال ووعده بالجميل في
اهله وولده ثم انصرف ومات فرودا فاغتم عليه
هيرودس وبالغ في اكرامه ودفنه مع ابايه
قال ان هيرودس اجبان يحقق ما كان قد
بلغه عنه فقبض على خدمه وجواره فعاقبهم
فاقرت واحده من الجوار ان فرودا وانطفير كانا
مجتمعان عند رسيس وانطفير اذا انصرفا من
مجلس هيرودس فيجلسان عندها في مجلس قد
اعدته لهما اكثر الليل يشربان ويديران على
الملك قالت ولقد سمعت انطفير يقول لفرودا في
بعض الليالي ان هذا الملك مثل السبع الردي
الذي لا يرحم احد لانه قد قتل امراته الذي كان
تحبها وقتل اولاده واهله وليس نتخلص منه
الا ان نبعد عنه الى حيث لا يقدر علينا ونحتال
في قتله فانا اذا لم نفعل ذلك قتلنا كما قتلهم
وهو يزعم انه قد جعل لي الملك من بعده وهو

وهو الى هذه الغايه مثل الشاب القوي وانا قد
شبت وما ادري من يموت منا قبل صاحبه
واولاد اخويك المقتولين قد كبروا وهو ذا هو
يقربهم اليه ويدنيهم منه وانا اعلم انه لا يريد لي
خير لانه عدو لجميع اهله وقد ابعدك وانت اخوه
ولم يراعي موضعك منه وخدمتك له ونصحك اياه
بل جفاك واطرحك بغير سبب ولقد امرني
ان اهجرك ولا احملك ووعدني انه يعطيني ما يه
بدره فقال له فرودا الامر على ما ذكرت ولسنا
نامن شره ولا نثق به والصواب لنا ان نستريح منه
قبل ان يقتلنا قالت الجاريه ثم انهما اتفقا على
ان يمضي انطفير الى روميه ويقيم فرودا مع الملك
فيحتال عليه حتى يقتله ثم يعود انطفير من روميه
فياخذ الملك قال فلما سمع هيرودس كلام
الجاريه علم انها قد صدقت لانه كان قد امر
انطفير بان لا يجامع فرودا ووعده بالملك

وكان ذلك سرا بينهما لم يقف عليه غيرهما
فاطلق الجارية وجمع خدم فرودا وجواره وقبض
على خازن انطفير ابنه فعاقبه حتى يقر بما وقف
عليه من تدبير انطفير ابنه وفرودا اخيه على قتله
فاقر الخازن بان انطفير كان قد وجه صديق
له الى مصر حتى جاه من هناك بقاروره سم
فدفعها انطفير الى فرودا وقال له اذا مضيت انا
الى روميه فاحتال انت على ابي حتى تقتله بهذا
السم فاني اكره ان يكون ذلك وانا حاضر
فينتسب ذلك الي قال فضمن له فرودا انه يفعل
ذلك واخذ منه قاروره السم فدفعها الى امراته
وامرها بان تحفظه

اخر الجزو الرابع
ابتدا الجزو الخامس

قال فارسل هيرودس الى امراه فرودا اخيه
يامرها ان تجيبه بذلك السم فخافت الامراه من

نفسها
هيرودس فاخرجت القاروره معها والقت هنت
من مكان عال الى الارض لتموت فما ماتت بل تو
وترضضت وتالمت فحملتا الى هيرودس على تلك
الحال فامرها بان تصدقه عن خبر اخيه و تهددها
فقالت ايها الملك لو كان زوجي فرودا باقي في
الحياه لما كشفت له سرا ولو عاقبتني بكل عقوبه
بل كنت افديه بنفسي وابذل لها دونه ولكنه اذ
قد مات وامنت عليه من مكروه يصل اليه من
بني ادم فاني اخبرك ايها الملك عنه انه
استدعاني في اليوم الذي مات فيه بعد مجيك
اليه وانصرافك من عنده فقال لي قد رايت
ما تفضل به اخي على مجيه الي وبكاه لما راني وما
وعدني به من الجميل فمن اخلفه وقد كان
انظفير الظالم خدعني وحملني على قتله
واعطاني سم اسمه به ولذا انا فعل ذلك
وانا قتل اخي ابن امي وابي واوجب حق علي

فامضي فجيني بقاروره السم الذي دفعها الي انظفير
واقلبي السم الذي فيها علي الارض بحضرتي
ليلا يظفر به انظفير من بعدك فيقتل اخي به
وتركت من ذلك السم قليل في القاروره لاريه
للملك اذا سالني عنه لاني كنت خايفه من هذا
اليوم ∴ ثم اخرجت القاروره الي هيرودس فامر
باخذها والاحتفاظ ∴ ثم امر بان تحمل الامراه
الي منزلها ويتقدموا الي الاطبا بمداواتها وكتب
الي انظفير ابنه يامره بان يعود من روميه ولا يتاخر
فعاد انظفير ومعه رسول من الملك اغسطوس
الي هيرودس ∴ فلما صار الي مدينه قيساريه
بلغه ان عمه فرودا قد مات وان هيرودس
سخط علي امه رسيس ومنع ان تسمي سيده فخاف
انظفير ان يكون هيرودس قد وقف علي ما كان
بينه وبين فرودا ولذلك سخط علي امه رسيس
ومنع ان تسمي سيده وابعدها فاراد ان يهرب

٢٤٣

فتبعه من كان معه من خدم هيرودس وغلمانه لخوفهم
من هيرودس ⁘ ولانهم ارادوا ان يعودوا الى
اهلهم ومنازلهم ⁘ وقالوا لانطفير انك ان هربت
حققت قول اعدايك فيك وليس تنجوا من ابوك
لانه يطلبك حيث كنت ولا يقدر احد يمنعه
منك ⁘ والصواب ان تمضي اليه وتحتج عن نفسك
فانه اذا راك وسمع كلامك قبله وزال ما في
نفسه منك فقبل انطفير قولهم وسار الى
بيت المقدس ⁘ فلما وصل الى البلد لم يستقبله
احد لان الخبر شاع بان الملك هيرودس
ساخط عليه فامتنع بعض الناس من لقايه
خوف من الملك واكثر الناس كانوا يبغضوه
فما احبوا لقاه ⁘ ووجه هيرودس قوم يتوكلون
بانطفير ليلا يهرب ⁘ فلما راى انطفير ذلك
ايقن بالشر وخاف على نفسه ثم دخل المدينه
ومضى الى ابوه ⁘ فلما راه ستر وجهه منه

وقال بعد عني يا ملعون وامض واداً كان في
غد فاحضر مع رسول الملك اغسطوس واحتج
عن نفسك ان كانت لك حجه ∴ فلما كان غد
ذلك اليوم امر هيرودس باحضار قواده
واصحابه فحضروا على طبقاتهم وحضر رسول
الملك اغسطوس واحضر هيرودس كل من كان
قد اتهم على انطفير بما اراد ان يفعله ∴ فلما
حضروا التفت هيرودس الى رسول الملك اغسطوس
فقال له سمعت يا فلان باقبح من فعل ابني انطفير
اذ طلب هلاكي واراد ان يقتلني فقال له الرسول
لا تعجل ايها الملك وتامل هذا الامر وابحث عنه
حتى تقف على حقيقته ∴ فامر هيرودس
باحضار كتاب من ام انطفير اليه فقرى بحضره
الناس وكان فيه انه قد انكشف للملك تدبيرك
على قتله فاحذر ان تعود الى بيت المقدس الا
ومعك عسكر قوي من الروم فانك ليس تتخلص

منه الا لمجازته ⁘ ثم امر هيرودس باحضار انطفير
فلما حضر طرح نفسه على رجلي ابوه واقبل يبكي
ويتضرع ⁘ فاراد الحاضرون ان يتحملوا في انطفير
بالجميل ويسلوا الملك ان يصفح عنه فمنعهم هيرودس
وامرهم ان يسكتوا فسكتوا ⁘ ثم اقبل على رسول
اغسطوس ⁘ فقال ما يجوز لمن وقف على افعال
انطفير وظلمه ان يرحمه ولا يسل فيه ولقد كنت
تمنيت لو لم يكن لي ولد فان ذلك كان اخير لي
من ان اقتل ولدي ومن ان يكون لي ولد مثل هذا
الظالم ولقد علمنا اني قتلت ولدي ظلما وانهما كانا
بريين ولكن هو الذي حملني على قتلهم بشره وكذبه
ولم يفعل ذلك لسو سبق منهما اليه بل لحسده
لهما لما علم بانهما اخير منه واولى بالملك وقد كنت
غلطت لما قدمته عليهما وجعلت له الملك دونهما
لانه صار بذلك عدو لهما يطلب هلاكهما ثم خدعهما
بشره ومكره حتى حملها على عداوتي ⁘ ثم

خدعني لحيلته وكذبه حتى قتلتهما واحزنت نفسي
وسرته وقتلت ولدي ظلما حتى ارضيته ثم صرت
ابكي عليهما وهو يضحك ∴ واحزن على قتلهما وهو
يفرح وكيف لا ابكي ويعظم حزني وانظر الى نساهما
ارامل والى اولادهما ايتاما ولا اقدر على تلافي ما
فرط ولا رد ما فات ∴ ثم انه لم يكتفي بذلك من
قتل اخوته حتى اخذ في التدبير على قتلي ولم ينتظر
ان يميتني الله باجلي مع علمه بكبر سني وقرب الموت
مني ∴ بل طلب ان يتعجل الملك بقتلي ويكافيني على
احساني اليه بالاساه ∙ ولم يتق الله عز وجل في
اخوته ولا في ولم يراعي احساني اليه لاني ملكته
وقدمته على اخوته الذين كانا اولى بالملك والتقديم
منه ومكنته من الاموال ∙ والرجال ∙ وبسطت يده
ورفعت قدره وبلغته الى ما لم يبلغ اليه امله ∙ وبعثته
الى الملك ∙ اعسطوس ليقرب من قلبه ويحظى عنده
وما زلت مجتهد في كلما يصلح حاله ويقوي عزمه

ملني

عزمه وامره وهو مع ذلك مجتهد في ملري وهي بعا
بالمكر والخديعه ويظهر للناس انه ينصحني ويحفظني
من اعداي ∴ وهو اشر الناس علي واشدهم عداوه
لي فلا تغتر يا فلان بخضوعه ولا تقبل كلامه ولا
ترحم بكاه فانه معتاد الكذب والخديعه وما كنت
ارحمه وهو لم يرحم اخوته ولا رحمني ولو علمت من
جميع اولادك واهلي انهم يريدون قتلي لم ارحمهم ولم
ابقي على احد منهم ∴ ثم امسك هيرودس عن
الكلام فلما امسك رفع انطفير راسه عن الارض
قليل مثل الاسير الذليل والمريض العليل ثم تكلم
بخضوع وانكسار فقال يا ابي قد سمعت مقالتك
وفهمت كلامك وجميع ما ذكرته فهو حجه لي
وقد اظهرت براتي من حيث اردت ان تبين ظلمي
لانك قلت اني قد كنت احفظك من اعدايك ∴
واحرسك ممن يطلب هلاكك فلو كنت اريد قتلك
لم افعل ذلك ∴ واما ما وصفته من احسانك

الي فانا معترف بجميعه وهو من اكبر حججي
في ابطال ما ذكر عني من اراد بي لقتلك
لان اكثر ما يحمل الانسان على قتل صاحبه شيان
احدهما ان يامن اذا قتله من سو قد كان يخافه
منه والثاني ان ينال بقتله خيرا قد كان يمنعه
منه فاما السو فما رايته منك قط ولا خفته
واما الخير فلم يبق شي مما يتمناه الانسان الا وقد
بلغته منك وقد ملكتني وقدمتني على اخوتي ورفعت
قدري واغنيتني والذت حالي عند الملك
اغسطوس حتى حضيت عنده واكرمني لما مضيت
اليه وقدمني على جميع رسل الملوك الذين وردوا
اليه وكنت مع ذلك اكثرهم مال واحسنهم حال
واجلهم قدرا وانما نلت جميع ذلك بنعمتك
وجاهك فاي شي بقي من الجميل لم تفعله معي حتى
تظن اني اعاديك بسببه واريد قتلك من اجله
لا ناله ولو كنت اشر الناس طبعا واشدهم لذلك

عداوه وبغضا لقردان الكنير يصحنى لك وبغطر لك
الى محبتك ويمنعنى عن طلب مكروهك ومعد
فلم يبلغ بى الجهل وقله المعرفه الى ان تبعثنى
ما اوجبه الله على من حقك حتى اتعرض لقتلك
واسخط الله عز وجل ونحل بى اليم عقابه ولو لم
يردنى عن ذلك الخوف من الله تعالى لردنى
عنه الاعتبار باخوتى والخوف مما اصابهما لما ارادا
قتلك بان الله عاجلهما بالعقوبه ولم يمهلهما بل
فاظهر لك امرهما حتى قتلتهما ولعمرك ان احسان
الكبير الى هو دان السبب فى عداوه اخوتى
لى حتى ارادا قتلى وقتلك واما انا فكيف تظن بى
انى كنت اعاديهما واريد قتلهما وانت قد قدمتنى
عليهما وجعلتنى فى الملك دونهما فلم يبق الى
حال اعاديهما عليها واريد قتلهما من اجلها ولو
كنت اريد قتلك لما اجتهدت فى تاكيد محبه
الملك اغسطوس لك لما حضرت عنده وتبينه

عن معاونه سيلاون عليك بعد ان كان سيلاون
قد حمل اليه الهدايا والاموال الكثيره وساله
ان يقويه بالرجال ليحاربك وانت تعلم باس سيلاون
وشجاعته اوليس انا الذى اخذت فرسو وقد كان
لى لك لمقاتلك وجئت به اليك حتى قتلته فلو
كنت اريد قتلك لم افعل شى من ذلك وكنت قد
بلغت غرضى فيك بحيث لا ينسب الى ولا اعابه
وقد علمت انى اخطات على نفسى بمضيى الى رومية
وبعدى عن حضره الملك لان اعداى وحسادى
تمكنوا منى فى غيبتى ومن الكذب على والاحتيال
فى مكروهى فصور الباطل عندك فى صوره الحق
فقبلته منهم ولو انى كنت حاضر لم يتم لهم ذلك
ولكنى ما مضيت الى روميه الا بامرك وانت الذى
ارسلتنى فاثرت طاعتك وخدمتك وبنيت
عند الملك اغسطوس واجتهدت فى ابطال
ما اراده سيلاون من محاربتك والان اغسطوس

ع محبتك • وانما فعلت ذلك لاشفاقي عليك
ونصحي اليك • والملك اغسطوس يشهد لي
بما سمعه من كلامي الجميل فيك وما راى من نصحي
واجتهادي في توقيرك واكرامك وما عاد
بمسرتك • وان كنت اليه تسله عن ذلك فهو
يخبرك بصدقي وصحه قولي • ومع ذلك فانت
تعلم محبه اغسطوس لك فلو انه راى مني في
امرك ما يكره لم يرض به ولا اخفاه عنك وبعد فلو
كنت قد استسهلت ركوب هذه المعصيه العظيمه
والامر الفضيع • لما امهلني الله الى هذه الغايه
وسلمني من الافات في البر والبحر وخلصني من حوادث
السماء والارض • فان الله عز وجل لم يمهل العصاه
لما اسرفوا بل عاجلهم بما استحقوا من العقوبه
وقد علمت ان ابيشالوم لما اظلم داود ابوه وطلب
قتله عاجله بالمكافاه حتى هلك • ولو انه دان
وصل الى ابوه لسلم ولم يهلك وها انذا قد جيت

اليك فلو اردت ان اهرب لما بعد على الهروب
وكان لي في الارض سعه. وقد اشفق داود
على ابنه الذي كان قد ظلمه ليقتله ظاهرا واوصى
اصحابه ان لا يصنعوا به شرا. وانما جميع ما
بلغك عني هو قول اعدا وحساد لم يظهر لشي
منه حقيقه فانا اهلتني واخرتني الى ان تنظر
في امري فهو الاولى بك والاشبه بتفضلك
وعدلك. وان لم تفعل ذلك واردت قتلي فاقتلني
انت بيدك فاني استسهل الموت في طاعتك
ومرضاتك. فان قلت كيف اقتل ولدي وهو لحمي
ودمي. فليس منك ولا من لحمك ودمك من اراد
قتلك. وسعى في هلاكك ولم يشفق عليك ثم
بكى انطفير بكا شديدا فرق الحاضرين لما سمعوا
من كلامه وبكوا البكاء غير هيرودس وسقالوس
كاتبه. وكان سقالوس محب الابنا هيرودس
المقتولين عارف بافعال انطفير وشره وسو

نته ∴ قال فامر هيرودس سقالوس بالكلام فقال
لا يغركم ايها الحاضرين ما تسمعوه من كلام انطفير
وما تروه من خضوعه وتذلله وبكايه وانما جميع
ذلك مكر منه وخبث وبهذا المكر قتل اخوته
وغيرهم واحتال على فرودا اخو الملك في ما لا
يشك في صحته ولا حجه له فيه ∴ فلو ان انطفير
انصف نفسه ∴ لما كان له سبب يدعوه الى قتل
ابوه ولكنه لما استبطا موت ابوه اراد ان يقتله
ليتعجل الملك وانتم تبكون على الاخوين النفيسين
المقتولين ظلما وترحموهما وتتوجعوا لهما اولى
واحق ان ترحموا انطفير وتتوجعوا له بعد ما ظهر
من شره وظلمه ∴ وينبغي ان تنظروا الملك
ولانفسكم ولاولادكم فان انطفير ان خلص
من القتل لم يبق منكم احدا ∴ وتكلم نيقالوس بكلام
كثير في هذا المعنى يبين به ظلم انطفير وصحه
ما ذكر عنه ∴ فقال هيرودس لرسول الملك

اوغسطس يافلان سل انطفير هل فى له حجه تحتج
بها عن نفسه. فساله الرسول فلم ينطق بحرف
فامر هيرودس باحضار قاروره السم الذى كان
انطفير دفعها الى عمه فرودا. واحضر رجلا
ممن وجب عليه القتل. وامران يسقى من ذلك السم
فلما سقى مات لوقته. فامر هيرودس ان يختم
القاروره ودفعها الرسول اغسطوس ليمضى بها
اليه. ويخبره بما جرى وامر بان يقيد انطفير
فقيد. وحبس ولم يزل محبوس الى ان امر بقتله
قال ثم ان الملك هيرودس اعتل عله الموت
وكانت علته تزداد فى كل يوم وتقوى. وتعظم
حتى ضجر من الحياه وطلب الموت ليستريح مما كان
فيه من الالام والاوجاع العظيمه. فعمل على
ان يقتل نفسه. فاستدعى تفاحه فلما اخذها
قال للغلام اعطينى سكين اقشرها بها بيدى
فاعطاه السكين. فلما اخذها رفعها بيده ليضرب

226

بها فواده • فبادروا الغلمان اليه فامسكوا يده
واخذوا السكين منه • وبكوا وصرخوا وارتفعت
اصواتهم بالصراخ • والبكا فسمعهم الناس من خارج
القصر وبكوا لبكايهم • ووقع الخبر بان الملك قد
مات • فلما سمع ابنه انطفير بذلك سره وطلب من
الموكل به ان يطلقه فلم يجسر ان يفعل ذلك الا
بعد ان يتحقق موت الملك • فلما علم الموكل
ان الملك حي لم يموت مضى اليه فاخبره بامر
انطفير وما ظهر من سروره لما سمع بموته فغضب
وامر بقتل انطفير فقتل لوقته • ثم امر بان يمحى
اسمه من كتاب العهد ويكتب ارخلاوس ابن هيرودس
ليكون له الملك من بعده • ثم مات هيرودس
بعد ان قتل انطفير ابنه بخمسه ايام وهو ابن سبعين
سنه وكانت مده ملكه سبع وثلثين سنه وكان
ملك مقبل مهاب واوصى هيرودس ابنه قبل موته
ان يقتل جميع من في الحبوس بعد موته فلم يفعل

بل اطلقهم واحسن اليهم وكانوا خلق كثير
ولما مات هيرودس جمع نيقالوس داية العهد
وفيه خاتم الملك فقبلوا الناس وتابعوا لارخلاوس
وعاهدوه على جميع مراده والسمع والطاعه
لامره ثم مضى ارخلاوس وجمع الناس ليدفنوا
هيرودس في قبر كان قد اعده لنفسه في
قريه قرب بيت المقدس فحملوه في سرير من ذهب
مرصع بالجواهر الجليله وعلى السرير ستور من الديباج
منقش بالذهب فاجلس على السرير واسند
بالوسايد الديباج وعمل على راسه تاج الملك وبيده
قضيب ذهب على شبه رسمه في حياته ومشى بنوه
قدامه مع جميع قواد اليهود وروساهم وجميع
عسكره وعبيده وغلمانه يمشون وراه والكل
بالزي المليح والسلاح وحوالي السرير خمسين
خادم من خدمه معهم المسك الكثير والعنبر
والكافور وغير ذلك من الطيب الرفيع ينثروه

الناس ليحزنوا عليه

علي الناس بايديهم قد حمل من قصره الى ان دفن في
قبره. بالاكرام والتبجيل وبالغ الناس في اكرامه
واجلاله ولم يفعلوا ذلك لمحبتهم له ولكن لان خوفه
بعد
كان باقي في قلوبهم وهيبته لم تتغير من نفوسهم

اخر الجزو الخامس ٥

ابتدا الجزو السادس
وهو اخبار ارخلاوس ابن هيرود
وهو سمي نفسه هيرودس ايضا

قال صاحب الكتاب فلما مات هيرودس
اظهروا الناس ما كان في نفوسهم من بغضته
وعداوته. واطلقوا السنتهم بذمه والطعن عليه
ووصف افعاله الذميمه واسائه اليهم وخافوا ان
يملك ابنه ارخلاوس فيسير بسيرته فامتنعوا
من طاعته وقبول امره. فقتل كثير منهم ومضى
منهم قوم الى الملك اغسطوس فشكوا اليه
ما كان يجري عليهم من هيرودس وطعنوا على

عه

ابنه ارخلاوس وقالوا انه قد قتل جماعه مناجما
كثيره ٭ وتعدى على الملك واخذه بغير امرك
وقد كان يجب ان يوقفنا الى ان يستاذنك ولا
يملك الا بامرك وطعنوا عليه بذلك عند الملك
اغسطوس ٭ وسالوه ان لا يملكوه عليهم وقالوا
قد رضينا بان تجعل علينا ولاه من اصحابك ونحن
نطيعهم ولا نخالفهم ٭ وكان ارخلاوس ايضا
قد مضى الى الملك اغسطوس ٭ مع نيقالاوس
كاتب هيرودس فحاجا عنه نيقالوس وقال لاوغسطوس
ان هولاء ليس يكرهون ان يملك عليهم ارخلاوس
الا انهم يريدون يعصون الروم ويخرجون عن طاعتهم
ولولا ذلك لما امتنعوا من ان يملك عليهم طول
زمانه ولده هيرودس الذى كان طايع للروم
محب لهم طول زمانه ٭ ومثل ذلك عند اوغسطوس
وقوى امر ارخلاوس ٭ فاتفق راى الشيخ الذى
برومية ٭ وراى اغسطوس على ان يملكوا عليهم

ارحلاوس وورد الخبر الى اوغسطوس بان
بلاد اليهود قد افتتنت وانهم قد همو المخالفه
الروم فملك ارحلاوس على اليهود وامره ان
يعود الى بيت المقدس فعاد ارحلاوس وقدم له
الملك فلما تمكن وقوى امره اسا السيره في
اليهود وفعل افعال قبيحه واخذ امراه اخيه
الاسكندر المقتول وكان لها اولاد من الاسكندر
وذكر صاحب الكتاب ان ارحلاوس لما اخذ امراه
اخيه وصارت في منزله رات في نومها الاسكندر
زوجها وهو ساخط عليها وكانها ارادت ان
تقرب منه فدفعها عنه ثم قال لها ما كفاك
ان تزوجتي بعدك بفلان حتى تزوجتي بعده بارحلاوس
اخي واكسبتني العار والفضيحه فقال لها
اني لا احتمل هذا الفعل منك ولا اصفح عنه ولابد
لي من الانتقام منك ومن ارحلاوس اخي واستيقظت
الامراه وهي مرعوبه جدا فاخبرت من عندها

بما نظرت ثم ماتت بعد يومين قال فراى ايضا
ارخلاوس في نومه كان بين يديه سبع سنابل
نابتة في اصل واحد وهي حسنه • وكان ثور
عظيم قد اقبل اليها فابتلعها فقص هذه الرويا على
بعض العلما ∴ فقال له اما السبع سنابل فهي السبع
سنين التي ملكت واما الثور الذي ابتلعها فهو قيصر
ملك الروم ياخذ ملكك في هذه السنه ويزيلك
عنه ∴ قال فلما كان بعد ايام يسيره ورد قايد
من اوغسطوس الملك الى بيت المقدس فقبض
على ارخلاوس وقيده وحمله الى روميه فمات بها
∴ وكانت مده ملكه سبع سنين وملك بعده
انطيفوس اخاه ∴ ∴

خبر انطيفوس بن هيرودس

قال صاحب الكتاب لما ملك اوغسطوس لانطيفوس
بعد اخاه سماه هيرودس ايضا باسم ابوه وكان
انطيفوس هذا اشر من اخيه ارخلاوس ∴

واقبح افعالا وكان مسرفا في النسوه والمعاصي
وهو الذى اخذ امراه فيلفوس اخوه وهو حي وله
ولدان اثان منها واسمها هيروديا ٥ ∴
هذا هيرودس الذى قتل يوحنا المعمداني
لانه انكر عليه اخذ امراه اخيه فيلفوس
فلما انكر عليه علما اليهود ذلك قتل منهم جماعه
كثيره ∴ وقتل يهوخانان بن زكريا الكاهن ايضا
لانه كان انكر عليه امراه اخيه وهو حي وله منها
نسل ولدان اثنان ∴ ويهوخانان هذا هو
الذى عمل المعامد لليهود وهو المسمى يحيى بن زكريا
والنصارى يسموه يوحنا المعمداني بن زكريا
وفي زمان انطيقوس بن هيرودس مات
اوغسطس قيصر ٥ ∴
في ايام هذا ظهر المسيح واعتمد من
يوحنا وبدى يطوف ويعلم ∴
وملك بعده طيباريوس قيصر ∴ وكان رجل سو

قبيح السيره وكان الفساد ظاهر في جميع
اعماله ❁ وكان قد امر الناس للسجود لصورته
وبعث بيلاطس صاحب جيشه ومعه صنم
بصورته الى بيت المقدس ليامر اليهود بالسجود له
فامتنع اليهود من ذلك فقتل منهم جماعه كبيره
ثم اجتمعوا عليه فهزموه ٥ ٥ ٥

في ايام بيلاطس هذا صلب المسيح

وكانت مده ملك انطيقوس احدى عشر سنه
ثم بعث طيباريوس قيصر من قبض عليه وحمله
الى الاندلس فمات هناك ❁ وملك بعده ابن
اخيه اغريفاس ابن استروبلوس المقتول بن هيرودس

خبر اغريفاس ابن استروبلوس
بن هيرودس بن انطفير ❁

قال صاحب الكتاب في زمان اغريفاس هذا
مات طيباريوس قيصر ملك الروم وملك بعده
نيرون قيصر وكان اشر من تقدمه وافتح سيره

هدا نيرون الدى صلب بطرس
منكسا في روميه وقتل بولس ايضا
فامر الناس ان يسموه الها ويحلفوا باسمه ويبنوا
له مدابح في جميع مملكته ويقربوا له القرابين
فاجابت الامم الى دلك واطاعته باجمعها غير
اليهود فانهم امتنعوا واستعدوا لمحاربته فارسلوا
اليه رسول يقال له افلوا. وكان رجل حليم
فلما وصل افلوا الى قيصر قال له لم لم تطيعوني
وتمتثلوا ما امرتكم به. فقال له افلوا انا لا نسمي
الاه الا الله وحده ولا نحلف بغيره ولا نبني مدابح
لسواه ولا نقرب قربان الا له ولسنا ننتقل
عن دلك ولا نطيع من يامرنا بخلافه ولو بدلنا
انفسنا للقتل. قال فسخط نيرون قيصر
على افلوا واسمعه القبيح فخرج افلوا الى اليهود
الدين معه. فعرفهم ماجرى من الملك. وقال لهم
الامر عظيم وقد سخط الملك. وما نامن من يلون

منه ∴ وليس لنا غير قصد الله عز وجل بالصوم
والصلاه • ومسلته ان يصرف عنا هده البليه
قال فمضوا الى جميع اليهود الدين برومية فاخبروهم
بدلك فاجتمعوا ثلثه ايام وصاموا وصلوا
ودعوا الى الله عز وجل وسالوه ان ينجيهم امر قيصر
ويخلص اغلوا منه ∴ فلما كان في اليوم الثالث
شغبت العسكر على نيرون قيصر وهجموا عليه فقطعوه
بالسيوف حتى لم يبق في جسده عضوا يعرف
فرموه خارج فاكلوه الكلاب ولم يدفن واظهر
الله النقمه فيه لتعديه وتجبره وكفره ∴

حاشيه: تامل يا حبيب راى اغلوا ما
كان اسعده واعلم ان الله يستجيب
لاهل الصلاح والخير اذا سالوه ∴

وملك بعده فلوديس قيصر • فاطلق اغلوا واليهود
الدين معه واحسن اليهم • واذن لهم في الرجوع
الى بيت المقدس • فعادوا على اجل حال

٢٤٣

واحسنها وهدموا ماكان اصحاب قيصر المقتول قد بنوه من المدايح وقلعوا اثرها وكان اغريفاس ملك اليهود حسن السيره محمود الطريقه فاضل خير وكان معظم عند قيصر طول حياته وكانت مده ملكه ثلثه وعشرون سنه وملك بعده ابنه وكان اسمه اغريفاس ايضا باسم ابوه

ذكر اخبار اغريفاس ابن اغريفاس
ابن ارسطوبلوس بن هيرودس بن
انطفتير وهو اخر من ملك على اليهود
في البيت الثاني وفي ايامه كانت
الجلوه وخراب بيت المقدس

قال صاحب الكتاب في زمان اغريفاس هذا مات قلوديس قيصر ملك الروم وملك بعده نيرون قيصر ايضا ٭ وكثرت الحروب والفتن في جميع بلدان اليهود وبلدان الارض ودامت واتصلت وكثر الشر والمتغلبون والخوارج

والشره. والفسق. والقتل. والغش. والظلم
واخذ اموال الناس وحرمهم. وخافت الطرق
وانقطعت السبل وانبسطت يد الاشرار وعلت
كلمتهم. وظهر الباطل وخفي الحق ولم يستقيم لاعز ناس
حال ولا لرعيته ولم يزل الشر يزيد والخير ينقص
والبلا يعظم الى ان جا اسباسيانوس الى بلاد اليهود
وهو من اصحاب نيرون الملك قيصر فحاصر بيت
المقدس ثم عاد الى رومية فانتقل الملك اليه
بعد نيرون قيصر فاستخلف ابنه طيطوس على
حصار المدينة فحاصرها الى ان فتحها واخرب
القدس وجلا الامه . وذكر صاحب الكتاب
ان اغريفاس بن اغريفاس ملك عشرين سنه ولم
تبطل الحروب في جميع ايامه بين اليهود وبين الروم
الى ان خرب القدس وجلوا اليهود في سنه عشرين
في اليوم التاسع من الشهر الخامس وهو شهر اب ..
قال وفي زمان اغريفاس هذا كثرت العداوات

كان

بين اليهود وبغضه بعضهم لبعض بغير سبب و
كل من ابغض صاحبه قتله فكثر فيهم القتل وهان
عليهم سفك الدم وكثروا الاشرار في بيت المقدس
وكان منهم قوم يحملون سكاكين صغار ذات حدين
يخفونها في ثيابهم وكان من اراد ان يقتل رجل
يعطي بعض اولايك الاشرار شي ويسله ان يقتله
فيمضي ذلك الشرير فيلاصق الرجل ويمشي الى جانبه
بين الناس ثم يضربه بالسكين في بعض مقاتله
فيسقط الرجل ميت ويختلط القاتل بالناس فلا
يعرف ولم يكن القتل بالسكاكين معروف بعد عند
اليهود قبل ذلك الزمان فلذلك لم يكونوا يحذروه
وكانوا هولاء الاشرار الذين يحملون السكاكين جماعه
كثيره وكانت لهم خفه وجساره واقدام وكانت المدينه
عظيمه كثيره الناس جدا ولم يكن موضع منها
يخلوا من الزحام وكانا صحاب السكاكين يمشون
دايما بين الناس في القدس وفي الاسواق والشوارع

فيقتلوا من ارادوا بدا للسكاكين ولا يعرفون لكثره
الخلق ∴ والزحام في المدينه فسمى هذا القتل
الموت الاعما • لانه كان خفي لا يظهر فيحترز منه
فهلك من الناس خلق عظيم • وقتل رجل من جمله الكهنه
يقال له يوناثان وكان فاضل صالح ولم يعرف قاتله
وقتل جماعه كثيره من ذوي القدره وذوي الخير
والدين من ساير الناس على طبقاتهم فلما كثر هذا
القتل ودام صار جميع الناس يلبسون الدروع
من تحت ثيابهم خوفا من اصحاب السكاكين ∴ قال ولما
كثر القتل والشر ∴ والادك في مدينه القدس
اجتمع قوم كثير من اهلها فخرجوا بعيالهم واولادهم
خوفهم على انفسهم ∴ فمضى الاشرار الى فيلفوس
صاحب الروم فقالوا له ان جماعه من اليهود
قد خرجوا من بيت المقدس وانما خرجوا لانهم يريدون
ان يغصوا الروم فوجه فيلفوس اصحابه فتبعوهم
وقتلوهم ∴ واسروهم ∴ ٥ ∴

خبر العازار بن غنى الخارجى
وهو اول من ابتدا باظهار مخالفه
الروم وهو احدى الخوارج الثلثه
الذين خرجوا في اليهود وكانوا
سبب خراب بيت المقدس
وهلاك الامه ∴ ه ∴ ع

قال صاحب الكتاب كان غنانى كاهن كبير وكان
له ابن يقال له العازار وكان جبار شجاع فاتك
حرامى وكان قد انضاف اليه جماعه كثيره
من الحراميه ∴ واهل الشر ∴ وكانوا يمضون فى
كل وقت الى بلاد الارمن فيقتلون وينهبون ويعودون
الى بلادهم ∴ ففعلوا ذلك دفعات كثيره فى
مده سنين حتى انكوا الارمن ∴ واضروا بهم وكانوا
يفعلون مثل ذلك فى بلدان اليهود ∘ فلما كثرت
اذيه العازار واصحابه للارمن استغاثوا فيهم الى
فيلفوس صاحب الروم ∴ فاحتال فيلفوس على

العازار حتى قبض عليه وقيده وحمله الى روميه
وقتل اصحابه ∴ فلما كان بعد مده عاد العازار
من روميه الى بيت المقدس ∴ وكان اغريفاس الملك
قد مضى لنيرون قيصر ليتلقاه ويسلم عليه
فجرت في غيبه اغريفاس حروب كثيره بين اليهود
وبين الروم ∴ وكان سبب ذلك ان فيلفوس صاحب
الروم جار على اليهود وكثر ظلمه لهم وتعديه
عليهم ∴ فحاربوا فيلفوس فغلبوه وهزموه وقتلوا
من الروم جماعه كثيره وطردوا من بقي منهم
عن بيت المقدس ∴ فهرب فيلفوس الى مصر فوافا
اغريفاس الملك راجع من روميه الى بيت المقدس
فلقيه فيلفوس فاخبره بما جرى عليه وعلى اصحابه
من العازار ∴ ثم سار اغريفاس من مصر يريد بيت
المقدس ∴ ومعه قايدان جليلان من الروم في
عسكر كبير ∴ فلما قرب من المدينه خرج الناس
فاستقبلوه واكرموه ∴ فلقيهم اغريفاس بالجميل

وسالهم عن احوالهم فشكوا اليه ما فعله فيلفوس
بهم . واستغاثوا بالذي في الروم . وقالوا انا لا
نطيعهم بعد هذا ولا نقبل امرهم فاغتم اغريفاس
بما جرى على اليهود من الروم . وشق عليه ما
ذكروه من عزمهم على مخالفتهم والخروج عن طاعتهم
لعلمه بقوة الروم . وان اليهود لا يقدرون على
مخالفتهم وانما يعرضون انفسهم للهلاك عنادا ومنهم
قال فلطف اغريفاس بالناس وسكنهم بسبب
الروم الذين جاء معه ثم دخل الى المدينة ومضى
الى بيت الله . وجمع اليهود على طبقاتهم ليخاطبهم
في ذلك فلم يتمكن من مخاطبتهم لارتفاع اصواتهم
وكثرة كلامهم . فقال لهم يا اخوتي اسمعوا
ما اقول وانصتوا له وتاملوه وامسكوا عن الكلام
حتى تسمعوا ما اتكلم به . فانكم ان لم تمسكوا عن
الكلام قطعتم على كلامي وانسيتموني ما اريد
ان اقوله لكم . ولم تسمعوا ما اقول . فاذا لم تسمعوا

لم تفهموا . لان استماع الكلام يودى الى فهمه
ومن فهم الكلام عرف صوابه فاذا عرف القايل
ما يكاد يخالفه . فامسك الناس ليسمعوا ما يقول
فقال اغريفاس قد فهمنا ما ذكرتم من اذيه
الروم لكم وما عملتم عليه من مخالفتهم والخروج
من طاعتهم ولعمرك انكم لم تحملوا انفسكم على ذلك
الا لامر عظيم قد بلغ بكم ومكروه شديد قد
وصل اليكم . وما خفى عنى ما جرى عليكم من الروم
وما عاملوكم به ولقد ساانى وغمنى والان لا
حيله لنا فيهم ولا قدره لنا عليهم ولا طاقه لنا بهم
ولابد لنا من مداراتهم . والرفق بهم لان الله قد
سلطهم على الدنيا . واذل لهم الامم والممالك
حتى اطاعهم جميع من فى الشمال الى حيث البحر
المظلم الذى لا يمكن الناس ان يتجاوزوه واطاعهم
من فى الجنوب الى حيث جبال الرمل التى لا
تسلك . واطاعهم من فى المشرق ومن فى

٢٤٣

جهه المغرب الى البحر المحيط وما خن باكثر رجال
من هده الامم ❊ ولا اعظم باس من جميع هولاء
الدين غلبتهم الروم و هزمتهم واستولت عليهم
ومتى اظهرتم مخالفه الروم تحركتم قيصر وجمع
من في مملكه الروم الى محاربتكم ولم تجدوا من يعينكم
عليهم ❊ فان دخل احد بعينهم عليكم لان جميع الامم
تطيعهم ❊ وليس الروم مثل العرب والارمن والدوم
الدين عرفتم قتالهم وحربهم ❊ بل هم اشد باس
من جميع من قاتلتموه من الامم البعيده واكثر عده
واعظم سلطان ومعهم من الامم البعيده من يقاتل
بانواع القتال مما لم تعرفوه ولم تعهدوه ❊ وان كنتم انما
تتكلون على حصونكم فما هي باعظم من الحصون
التي فتحوها و ظفروا بها ولم يمنعهم الحصون عن
اهلها ❊ ومع دلك فان قيصر لم يعلم بما جرى عليكم
من اصحابه ولا يرضاه ❊ واذا علم به فهو ينكره ويغيره
وانا اكتب اليه بجميع ما فعلوا اصحابه واساله ان

يصير فهم عنكم وبوجه اليكم من خيار قواده ورجاله
من لا تنادون بهم ويامرهم ان يحسنوا اليكم
ويمنعوا الاذى عنكم • وانا اثق به بان يفعل ذلك
لعلمي بحسن نيته لكم ورغبته في صلاح احوالكم
وعماره بلادكم • والصواب ان تقيموا على ما كنتم
عليه من طاعتهم وان تداروا اصحابهم ولا يظهر
لهم منكم امر تكرهونه الى ان يمضي كتابي اليه
ويعود جوابه ولا تعجلوا بامر لا تدرون كيف تكون
عاقبته ∴ فان العجله في الاشيا مذمومه وربما
طلب الانسان ان يتخلص من امر فيقع في ما هو
اعظم منه • فهذا الذي اراه لكم واشير به عليكم
وما اشرت عليكم الا بما اوجبه عندي النصح
والاشفاق ولا رضيت لكم الا بما رضيته لنفسي
من طاعه الروم ومسالمتهم ∴ فان فعلتم ذلك
فانا معكم على ما تعهدوه ولست ادع الاجتهاد
فيما يصلح شانكم ودفع الاذيه عنكم وان كنتم

لا تنقلون وتابون الا معصيه الروم ومخالفتهم
فاعلموا انى لا ادخل معكم فى ذلك ولا اعينكم
عليه ولا ارضى به فاتقوا الله عز وجل
فى انفسكم واولادكم وحريمكم واشفقوا على
هذه المدينه العظيمه وبيت المقدس الجليل
ولا تتعرضوا لمقاومة من لا طاقه لكم به ولا يستجلبوا
من لا تقدرون عليه فان ايسر ما ينالكم من ذلك
حدوث الفتن فى بلادكم وانتم تعلمون ان فيكم
جماعه كثيره يريدون الشر وشرهم ان يجد
الفتنه حتى تسارعون اليها فاذا وجدتوهم
السبيل الى ذلك قويت شوكتهم وانبسطت
ايديهم على اهل الخير والسلامه فيهلكونهم
ثم تحصلون معهم فى اعظم ما تكرهوه من الروم
ويكون ذلك بسبب مجى عسكر الروم الى بلادكم
ومحاربتهم لكم واجتهادكم فى هلاكهم وبوادركم
وترون بانفسكم حينيذ ما لا تحبون وتبلغ

اعدائهم فلم ما كانوا يتمنوه فيندمون على ما فرط
منهم فلا ينفعهم الندامه • ثم يكا اغريفاس وكهنا
عنانى الكاهن فاكثر الناس عملوا على قبول
ما اشار به اغريفاس • فاما العازار بن عنانى
الكاهن واصحابه فانهم لم يقبلوا ذلك وعملوا على
اظهار مخالفة الروم والايقاع بهم وكان نيرون
قيصر قد بعث بهديه الى بيت الله عز وجل وقرابين
كثيره ليقرب بها فى القدس على ما كان ملوك
روميه يفعلون • فاخرج العازار تلك الهدايا
والقرابين من بيت الله والقاها بعيد منه وقال
لا يبدل القدس الذى لله بادخال هدايا
الغربا وقرابينهم اليه • ثم مضى مع اصحابه فقتلوا
قواد الروم الذين جاو مع اغريفاس واصحابهم
وقتلوا ايضا جميع من كان فى غير بيت المقدس
من الروم ولم يعلم اغريفاس بشى من ذلك لانه
كان يقيم مع عسكره خارج المدينه • فلما علموا

شيوخ المدينه وكبرا الناس بما فعله العازار
واصحابه انكروه واستعظموه وخافوا عاقبته
واجتمعوا لمحاربتهم • وارسلوا الى اغريفاس يعلموه
بذلك فوجه اليهم بقايدين من اصحابه ومعهم
ثلثه الاف رجل لمعاونتهم فقويت يد الشيوخ
وحاربوا العازار واصحابه سبعه ايام • ثم غلبوه
وقتلوا كثير من اصحابه وانهزم العازار
واصحابه الى القدس • وتبعهم الشيوخ واصحاب
اغريفاس • فدخلوا وراهم الى القدس فقاتلوهم
واشتد القتال بينهم وكان في اصحاب العازار
جماعه يحملون السكاكين فدخلوا بين الناس
والناس لا يرون معهم سلاحا فجرحوهم فقتلوا
من الناس خلق كثير • وانهزم اصحاب اغريفاس
وخرجوا من المدينه وخرج معهم اكثر الشيوخ
والعلما واهل السلامه فاقاموا في ظاهر
المدينه مع اغريفاس • وقويت يد العازار واصحابه

واستولوا على المدينه واحرقوا قصر الملك وقصر
ابنه فتلف فيهما اموال عظيمه واشياء كثيره
من عدد الملوك وذخايرهم النفيسه قال
وحدث في ذلك الزمان بين الارمن وبين
اليهود الذين يسكنون في بلادهم عداوه
وكان الارمن يسكنون في ذلك الزمان
بدمشق والساحل وفي مدن كثيره غير ذلك
فاحتال الارمن على اليهود حتى قتلوا جميع
من في قيساريه ومن في دمشق فلما اتصل
خبرهم باهل بيت المقدس وغيرهم من اليهود
اجتمعوا ومضوا الى دمشق والى غيرها من
بلدان الارمن فقتلوا جميع من بها من الارمن
وعادوا بغنايم كثيره قال واجتازوا اليهود
في عودتهم بمدينه حصينه من مدن الارمن
يقال لها سقيلو ونزلوا عليها وحاصروها
وارسلوا الى اليهود الذين فيها يشيرون

عليهم بالخروج من المدينه والانتقال منها وقالوا
لهم امضوا معنا الى بلداننا فانا لا نامن عليكم
الارمن ان يقتلوكم كما فعلوا بغيركم من اليهود
الذين كانوا في بلدانهم • فلم يقبلوا منهم واجابوهم
بالقبيح وخرجوا اليهم فحاربوهم معاونه للارمن
عليهم فانصرف اليهود عنهم • وتركوهم فلما
كان بعد ذلك بايام خاف الارمن من اليهود
الذين في هذه المدينه فعملوا على قتلهم فلم يتم
لهم ان يقتلوهم في المدينه فاحتالوا عليهم
حتى اخرجوهم منها الى بعض الشعاري
ثم اجتمعوا عليهم فقتلوهم اجمعهم وكانوا خلق
كثير • قال وكان في جملتهم رجل يقال
له سمعون بن شاوول وكان جبار عظيم الخلقه
شجاع • وكان لما جا عسكر اليهود الى هذه
المدينه ليفتحها خرج اليهم مع جماعه من اليهود
الذين في المدينه فقاتلهم اشد قتال وقتل منهم

معاونه للارمن • فلما اجتال الارمن على اليهود
حتى اخرجوهم من المدينه خرج سمعون هدايه في
جملتهم وابوه واهله • فلما جا الارمن والروم
ليقتلوا اولايك اليهود جاو الى سمعون واهله
ليقتلوهم ايضا فحين راهم قد اقبلوا اليه جرد
سيفه فقتل جماعه منهم ثم كثروا عليه • فلما
علم انهم اشدا وانه لا يطيقهم وقف وسيفه في
يده • ثم قال لهم اسمعوا مني يا معاشر الروم
والارمن قد علمتا اني قد استوجبت ان
تقتلوني ولا ترحموني لاني نصرتكم واجتهدت
في خلاصكم من اليهود حتى سلمتم منهم ولم يفعلوا
بكم كما فعلوا بغيركم وقاتلت قومي بسببكم
وعاديتهم من اجلكم وقاتلت معكم وقتلت منهم
كثير لنصرتكم • فلذلك سلطكم الله علي
حتى جافيتموني بالسو والسعدك منه تعالى
لاني قتلت اخوتي وبني عمي في رضا الغربا

ونصرتهم • وقد كان يجب علي ان لا افعل ذلك
ولكني وان كنت استحق القتل فلستا محتملا من
نفسي ولا ادعكم تقتلوني لئلا تفتخرون بقتلي
بل اقتل انا نفسي بيدك واخذ منها حق الله
وحق اخوتي الذين سفكت دماهم في هواكم
ظلما • ثم ان شمعون خرج من طبعه وزال عنه
التمييز فلم يجسر احد من الروم والارمن ان يقرب
منه • فتقدم الى شاوول اباه فضرب عنقه
ثم قدم امه فضرب عنقها • وانما بدا بقتل امه
وابوه لئلا يمنعاه من قتل اولاده وزوجته •
ثم ان زوجته جات مسرعه مدت عنقها
فضربها واقبل اليه اولاده يمدون اعناقهم
وهو يقتلهم ثم قتل اهله واحد بعد واحد
فلما فرغ من قتلهم جميعهم جمع اجسادهم فطلع
عليها ثم قتل نفسه بسيفه بيده ❀ ❀ ❀
ذكر اغريفاس الملك الثاني روميه

بعد ما جرى من العازار بن عناني

الكاهن ۞ ٥ قال

ولما جرى من العازار بن عناني من قبل قواد
الروم واصحابهم على ما ذكرنا مضى اغريفاس الى
نيرون قيصر فاخبره بجميع ما جرى فغضب وبعث
الى كسنيناو صاحب جيشه يامره بان يسير
مع اغريفاس الى بلاد اليهود ليردهم الى طاعه
الروم • وكان كسنيناو قد مضى الى بلاد
الفرس فحاربهم وقهرهم ثم عاد الى بلاد الارمن
فبلغه ما فعل العازار ابن عناني من قتل الروم
واظهار مخالفه قيصر فغضب من ذلك • فلما جا
اليه اغريفاس فاخبره بما امر به قيصر من مسيره
معه الى بلاد اليهود ففرح كسنيناو بذلك
لانه كان يريد يجد السبيل الى الانتقام من اليهود
فجمع عساكر كثيره وسار مع اغريفاس فاحرق
جميع ما مر عليه من مدن اليهود وقتل اهلها.

217

بن كريون استعد لمحاربتهم ورتب عسكره وجعل
على كل الف رجل منهم مقدم • وكذلك على كل مايه
وعلى كل خمسين وقواهم بالسلاح ووصاهم
بما يجب ان يفعلوه من امور الحرب وتدبيره وشجعهم
وقال انكم تنسرقون على القتال لاعداكم
فلا تخافوهم • ولا تهابوهم فان خوفكم منهم يضعف
قلوبكم ونياتكم وتعين اعداكم عليكم فثقوا بالله
وتوكلوا عليه فانه القادر على ان يعينكم وينصركم
ولا تجزعوا من الموت فان ظفر الاعدا بكم وبحريمكم
واولادكم وحكمهم فيكم وما تلقوه منهم من الذل
والهوان اعظم من الموت • وموتكم في طاعه
الله ونصره دينه وامته والمدافعه عن حريمكم
احسن في الذكر واحمد في العاقبه • فينبغي ان
تبذلوا انفسكم في مجاهده اعدا الله واعداكم
فاما ان ينصركم عليهم • فتظفروا بهم وتستريحوا
منهم • واما ان تقبلوا على طاعه الله ومجاهده

اعداه فتصيرا الى النور الاعظم جنت السعاده الباقيه
والثواب المقيم الدايم ∴ قال فلما سمع القوم كلام
يوسف قويت قلوبهم وعملوا على لقا اعدايهم والاستقبال
في محاربتهم ∴ ثم ان يوسف اختار من جمله القوم
الدين في تلك الجهه ستون الف فجعلهم عسكره
الدي تعتمد عليه وامر بقيه الناس ان يمضوا الى
مساكنهم فيقيموا بها ويضبطوها ويطالعوه
باخبارها ∴ وسار في جماعه من اصحابه الى حصن
لاغريفاس يقال له طوريه ففتحها واخد مال كثير
كان لاغريفاس وسلاح وغير دلك ∴ ثم بلغ
يوسف عن اهل طبريه انهم خالفوا عليه واستامنوا
الى الروم واخدوا رجل منهم فولوه عليهم فغضب
يوسف من دلك وسار اليهم فنزل عليهم على المدينه
وقال لاهلها لم نقضتم العهد الدي كان بيننا وبيني
واخترتم طاعه الروم ∴ فقالوا ما اردنا شي
من دلك وانما فعل دلك ∴ قوم اشرار من البلد

وهم الذين ادخلوا اصحاب اسباسيانوس الى المدينه
فما قدرنا على منعهم ∴ ثم فتحوا اليوسف باب المدينه
فدخل وقتل اولايك الاشرار وقبض على صاحب
اسباسيانوس ∴ وبلغه عن اهل صفوريه واهل جبل
خليل مثل ذلك ∘ فسار اليهم وقتل جماعه منهم
وسبا جماعه وبعث بهم الى بيت المقدس ∴ وقتل
من كان في هذه المواضع من الروم ∴ فلما بلغ
اسباسيانوس ما فعله يوسف بن كريون عظم
عليه فسار الى عكا بعسكره ∘ وكان اغريفاس
الملك في عكا ومعه اربعين الف مقاتل وانضاف
الى اسباسيانوس ∴ وكان عسكر اسباسيانوس
عظيم جدا لكثره من معه من الروم ومن انضاف
اليهم من جميع الامم الذين كانوا يعادون اليهود
ويريدون الخروج عن طاعتهم فصاروا باجمعهم
مع اسباسيانوس في طلبهم التشفي باليهود
ولم يبق من جميع الامم القريبه ∘ من لم تعين الروم

على اليهود غير ادوم فانهم دانوا منذ الزمهم
هرقانوس الملك دين اليهود مقيمين على
طاعته ولم يعصوهم ولا عاونوا عليهم احد من
اعدايهم ∴ ولما حاصر الروم بيت المقدس كان
فيها من ادوم تلتين الف رجل يختلفون اليها
بالنوبه لحفظ الحصن ومعاونه اليهود على الروم
قال ثم سار اسباسيانوس بعسكره الى طبريه وجبل
خليل ∴ فلما نظر يوسف بن كريون عظم
عسكر الروم وقوتهم خاف منهم فمضى الى حصن
من جبل خليل يقال له يوداف فتحصن فيه فسار
اسباسيانوس ∴ فنزل على الحصن بعسكره وبعث
الى يوسف بن كريون يدعوه الى الصلح ويوعده
بالجميل ان اطاعه ويخوفه من الحرب الذي
لا يدري كيف عاقبته ∴ فساله يوسف ان يمهله
الى ان يشاور اهل بيت المقدس ∴ فاجابه
اسباسيانوس الى ذلك وتباعد عنه عن الحصن

وارسل يوسف الى اهل بيت المقدس يستعلم رايهم
فيما التمسه اسباسيانوس فعاد الجواب منهم بامره
ان لا يسالم الروم وان تجتهد في محاربتهم الى ان
يظفر او يهلك ❁ فلما عاد الجواب الى يوسف
بذلك من اهل القدس فعل ما امروه به وعلم
اسباسيانوس بذلك فعاد بعسكره ونزل على
الحصن ❁ فخرج اليه يوسف وكانت بينهم حروب
عظيمه مده خمسه ايام فقتل من الجميع خلق كثير
واستقتل اليهود وبذلوا انفسهم وهان عليهم الموت
في طاعه الله عز وجل ورضوانه وكان عسكر
الروم يزيد كل يوم ويكثر ❁ بمن يرد اليه من
جميع الجهات من كل الامم وكان عسكر يوسف
يقل ويضعف لكثره من يقتل منهم ولا يجدون
معونه من احد ❁ فلما كان في اليوم السادس
لم تخرجوا اليهود من الحصن لضعفهم وقله عددهم
واقاموا في المدينه واغلقوا الابواب

وطلعوا على الحصن فحاصرهم اسباسيانوس
اياما وقطع عنهم قناه الما ووكانت تدخل
اليهم فاضر بهم العطش ثم نصب عليهم كبش
الحديد على الحصن ليهدمه فخرج اليهود من
الحصن وقاتلوا الروم قتال شديد عظيما وقتلوا
كثير منهم واحرقوا الكبش ورمى بعضهم اسباسيانوس
بسهم فاصاب ساقه فاضطرب عسكر الروم
وكانوا ينهزموا فشجعهم ابيسانوس حتى تبتوا واشتد
القتال بين الروم واليهود وهلك من الفريقين
خلق كثير ولم يبق مع يوسف بن كريون من اصحابه
الا عدد قليل فعادوا الى الحصن واغلقوا عليهم
واقام الحرب بينهم وبين الروم ثمنيه واربعين يوما
الى ان كل اليهود وانقطعوا لطول الحرب والتعب
والسهر وضعفوا عن حفظ الحصن وناموا
في بعض الليالى فلما علموا الروم بذلك طلع
منهم قوم الى الحصن فنزلوا الى المدينه وفتحوا الباب

٢٣٣

ودخل العسكر فقتلوا جميع اليهود الذين كانوا في
المدينه ولم يفلت منهم غير يوسف بن كريون واربعين
رجلا معه. لانهم هربوا من المدينه لما دخلوها الروم
ومضوا الى بعض الشعارى واقاموا في مغاره
هناك ∴ فلما عرف اسباسيانوس خبرهم ارسل
اليهم يلطف بهم ويستدعيهم الى طاعته واعطاهم
الامان ∴ ووعدهم بالجميل ان اطاعوه فمال يوسف
الى ذلك ∴ وعمل على الخروج الى اسباسيانوس
فلما علم القوم الذين معه بذلك ∴ شق عليهم وكرهوا
طاعه الروم وقالوا ليوسف يا يوسف لانا نراك
تريد ان تستامن الى الروم وما ندرى كيف اخترت
ذلك لنفسك ورضيت به. وانت تعلم ان اليهود
اختاروك من جمله الكهنه واهل القدس
وقدموك على غيرك ∴ واعتمدوا عليك في مقادمه
اعدايهم. ووثقوا بدينك ونصحك لهم فكيف يجوز
لك الان تكذب ظنهم فيك. وتخزيهم بمسالمتك

اعداهم ، وطاعتك لهم فاذ كنت تظن ان اسباسيانوس
انما اراد خروجك اليه لحسن رايه فيك فليس
الامر كذلك وانما تريد ان تحصل بيده حتى تفتخر
بانه قد ظفر بعظيم من كبرا اليهود ورييس من روسايهم
فيسمع اصحابه بذلك ليستطيل علا اليهود
ويكسر قلوبهم وتكون انت قد اعنته علا ذلك
في هذا الامر واكسبته الفخر والذكر واكسبت
نفسك وقومك الذل والعار وانت قادر على
ان تمنعه من ذلك ولا تبلغه ما يريد ومع ذلك فانا
لا نامن من الروم ان يغدروا بك فيقتلوك وموتك
بسيفك وانت عزيز اولى من ان تموت
بسيوف اعداك بعد ان ترى بنفسك من الذل
والهوان وتسمع في قومك ودينك من الثلب
ما هو اعظم من الموت ∴ وقد علمت ان موسى
عليه السلم سال الله عز وجل ان يميته قبل ان
يرى في قومه مكروه ∴ وداود الملك لما

راى ما اصاب قومه من الموت سال الله سبحانه
ان يميته واهل بيته بدرك الامه ويصرف عنهم الوبا
وشاوول الملك ويوناتان ابنه قتلا انفسهما وكرها
ان يحصلوا بيد العدو فكيف اخترت لنفسك انت
الخروج الى اعدايك ورغبت في البقا بعد هلاك
قومك • ولم تتشبه بالانبيا • والملوك الذين اختاروا
الموت والقتل على طاعه اعدايهم ولم يرغبوا
في البقا بعد قومهم • فاين شجاعتك وباسك قتلك
واقدامك على الموت واين دينك وفضلك ومع
اوليس انت الذي علمتنا انه لايتم لنا امساك قول الله
عز وجل في التوراه • حب الله الهك بكل قلبك
وكل نفسك وكل جهدك على حقيقته الا ان نبذل
نفوسنا في طاعته • ونستقتل على دينه او
ليس انت الذي كنت تقول لنا قاتلوا اعداكم
الى ان تظفروا بهم او تقتلوا ولا تكرهوا الموت ولا
تخافوا من القتل • فان كل من يموت في الحرب

على دين الله عز وجل ونصره امته يكونوا من
المرضيين عنده • والمخلصين في طاعته
ويصيروا بعد الموت الى النور الاعظم والثواب
الباقي الدايم • فقلنا ذلك وبذلنا انفسنا
للموت • وقاتلنا الاعدا الى قتلنا كلنا وكيف
لا تختار لنفسك من الخير الذي اخترته لنا
وكيف توثر الحياه على الموت • وانت كنت
تامرنا به وتدعونا اليه وكيف تنصف اصحابك
الذين قتلوا قدامك وسفكت دماهم في طاعتك
اذا انت اخترت البقا بعدهم ولم توثر الالحاق
بهم واشفقت على نفسك من الموت الذي سارعوا
وصنتها من القتل الذي كنت تحثهم عليه • او
ليس انت الذي كنت تنادي باعلا صوتك
اذا لقيت عسكر الروم وتقول انا يوسف بن
دريون مقدم الحرب الذي وهبت نفسي لله عز
وجل • واستقتلت في نصره دينه وامته

اليه

٢٨٩

فكيف يكون حالك عند الله جل اسمه وعندهم
اذا خرجت اليهم وخضعت لهم • اليس تكون قد
ابطلت قولك والذبت نفسك وافتخرت بما لم
تفعل لانك قلت انك قد استقلت وهان
عليك الموت في طاعه الله جل اسمه • ثم ظهر
منك من الرغبه في الحياه وكراهيه الموت
ما يخالف قولك وهل هذا الا عار عليك وعيب
يهون الموت دونه وكيف ترضى ان تسلم نفسك
الى الروم مثل الامه الصغيره الحقيره العاجزه
وبعد ان كنت معروف بالشجاعه وكبر الهمه
وكانت الجبابره تخافك والشجعان تتقي باسك
اوليس كل من يراك بعد ذلك او يبلغه خبرك
يظن بك الجزع والوهن • وقله الحفظ والوفا
ويقول هذا الذي اسلم قومه ولم يحافظهم
واي عار مثل هذا واي حياه تطيب معه واي ذكر
اقبح منه • ولان رضيت لنفسك بذلك فما نرضا

لك به ونملك منه ولا نعينك عليه ثم جردوا
سيوفهم وقاموا اليه • وقالوا اما ان تجيب
لنا فنقتلك فتموت كريما عزيزا كاحد السادة
والعظما الذين قتلوا في عزهم ولم يخضعوا
لعدوهم • ثم نقتل نفوسنا من بعدك واما ان
تمتنع من ذلك فنقتلك بهذه السيوف كما
نقتل بعض اعداينا ولا نملك مما تكسبك وتكسب
الامه الخزى والعار • والذم • والذكر القبيح
فقال لهم يوسف قد فهمت كلامكم وقد
صدقتم فيما قلتم وكيف لي قدمتكم قبل هذا
اليوم ولم اركم ما رايته • ولكن انفسنا هي
ودايع الله عزوجل عندنا • وهو الذي خلقها
في اجسامنا في الوقت الذي اراد • وهو الذي
يقبضها في الوقت الذي يريد وليس نقدر
ان نميت انفسنا اذا اراد الله حياتها ولا نقدر
نحفظها اذا اراد الله موتها ولا نحب ان

نعرضها للموت الا في طاعه الله ومرضاته ومتى
اهلكناها على غير هذا الوجه كنا قد عصينا
الله وضيعنا الامانه في حفظ النفس التى
اودعناها وخسرنا الدنيا والاخره ولم يبلغنا
عن احد من الانبيا والصالحين انه قتل نفسه
لما وقع في الشدايد ◦ بل صبروا على حكم الله
الله فيهم كمشيته وقد طلب بعضهم من الله ان
يميته ولم يترك ان يقتل نفسه وقد كان يقدر على
ذلك وما امتنع منه الا لعلمه بانه غير جايز
وانه خطا ومعصيه ◦ فاما بذل النفس التى
تحسن عند الله وعند العقلا ويسمى شجاعه
ويحمد عليه الانسان فهو بذلها في مجاهده
الاعدا ◦ وحفظ الدين والدفع عن الحريم مهما
يطمع الانسان في الظفر ويرجوا النصره واما
قتله بغير سبب من هذه الاسباب فليس يحمد الانسان
عليه اذا فعله ولا يوصف ◦ بالشجاعه والباس

بل بالجبن وضعف القلب وقله العقل والراى
ولذلك لم نجدا كثر من قتل نفسه الا النسا؛
ومن تجرى مجراهن في الدهن وقله التمييز ومن
المعلوم ان كل من يتعرض للمكروه فانما فعل ذلك
في طلب السلامه وحرص على البقا ، والحيوان
ايضا انما يقاتل بعضه بعضا لينجوا من الموت
وصاحب السفينه انما يخاطر بنفسه في تدبيرها
وسياستها ليسلم من الغرق ، اوما تعلمون ان
الملك يريد من جنده ان يبذلوا انفسهم في نصرته
ومجاهده عدوه وتجمهر على ذلك ويحظون
عنده اذا فعلوه ، ولا يريد منهم ان يقتلوا انفسهم
بايديهم ، ومتى علم انهم يريدون ان يفعلوا ذلك
سخط عليهم ومنعهم اشد المنع ، وما مثلنا
اذا قتلنا انفسنا الا مثل عبيد دخلوا على
سلطانهم بغير اذن منه فهم يستحقون بذلك
ان يسخط عليهم ويعاقبهم ، واصلح احوالهم ان

٤٥٦

ان يطردهم ويبعدهم . فاما شاوول الذي قد حتموه
بقتل نفسه فانتم تعلمون انه لم يكن مرضي عند الله
ولا محمود الافعال . وهذا الفعل من افعاله الذميمه
التي يعاقب عليها . وقد علمتم قوه الروم وعظم
باسهم وانهم اذللوا الملوك . وقهروا الامم فلو كنت
اريد لنفسي البقا دون قومي . لما قدمت على
محاربه الروم مع علمي بباسهم . وما شاهدت من
قوتهم وكثرتهم بل كنت قد امتنعت من ذلك او
كنت قد سالمتهم . لما استدعاني اسباسيانوس
الى طاعته . ووعدني بالجميل فلم افعل ذلك
بل بذلت نفسي للموت وصبرت على البلا العظيم
في محاربتهم ومقاومتهم المده الطويله في العدد
القليل . والعده اليسيره ولم اجبن عن قتالهم
كما تعلمون لاني كنت ارجوا ان ينصرني الله عليهم
فارددهم عن مدينه القدس او اقتل في الحرب
فيكون ذلك حسنه لي عند الله اذا ما قتلت في

طاعته ومجاهده اعداه وكيف لي ان الوم قد
قتلت في الحرب ولم اشاهد قتل اصحابي وكيف
لي ايضا بان يغدر بي الروم اذا اخذوني ويقتلوني
ولا ارى ما اتخوفه من خراب بيت المقدس وهلاك
الامه الا انه لا حيله لي ولا الكم في منع ما
يريد الله عز وجل ولو كان لنا حسنات واعمال
صالحه لكان الله قد نصرنا على اعدايناوظفرنا
بهم ولكن ذنوبنا هي التي عكست علينا الامر
وامكنت عدونا منا • وقد بذلنا العذر في مجاهده
الاعدا وبلغنا غايه ما قدرنا عليه من محاربتهم
وصبرنا الى ان لم يبق للصبر موضع • والان
فلا وجه لنا • وقتل انفسنا بيدنا كان ذلك لا
ينفع قومنا ولا نضر عدونا ولا نكسب به حمدا
في الدنيا والاخره ولا نحصل لنا بذلك اجر وقد
بذل الروم لنا الامان • واستدعونا الى طاعتهم
ووعدونا انهم يستبقونا ويحسنون الينا فان

قت

ونحوا لنا بما قالوه عننا على ما يريده الله الى الو
الدك يشا فروغ اجالنا فموت • وان غدروا بنا
فهو الدك نريده وذا خير لنا من ان نقتل انفسنا
بايدينا • ثم رفع يوسف يديه الى السما وقال يا ايها
الرب العظيم انت الدي خلقتنا بقدرتك وانت
الدك اوقعتنا في هدا البلا العظيم بدنوبنا الدك
استوجبنا بها دلك فاسالك ان تميتنا انت وتقبض
ارواحنا اليك ولا نقتل نحن انفسنا ويلزمنا
من العقوبه ما يلزم قتله الانفس بغير حق لانك
انت مالك ارواحنا وخالقها في اجسادنا
وهي اليك تعود بعد الموت وانت العادل
في جميع افعالك ∴ قال فلم يلتفت القوم الى
كلام يوسف ولا قبلوا قوله بل الحوا في قتل انفسهم
وقتله ∴ فلما راى يوسف ان القوم لا يقبلون
قوله احتال في خلاص نفسه • فان قال لهم اذا
كنتم قد عزمتم على هذا ∴ فالصواب ان يقترع

كل اثنين منهما فمن خرجت عليه القرعه بالقتل قتل
صاحبه الى ان لا يبقى منا احد • فقبل القوم
ما قاله لهم يوسف وقتل بعضهم بعضا الى ان
لم يبق منهم غير يوسف ورجل اخر فقال الرجل ليوسف
نريد ان نفعل كما فعلوا اصحابنا • فقال له يوسف
واى فايده لنا في قتل انفسنا فاني ان قتلتك
كنت مطالب بقتلك • وكذلك ان قتلتني كنت مطالب
بقتلي فنخسر دنيانا واخرتنا مثل هولاء الذين اخطوا
على نفوسهم ومع ذلك فاني امتنعك عن نفسي
ولا ادعك تقتلني • فلما سمع الرجل كلام يوسف
خاف منه وامسك عنه • ثم ان يوسف خرج الى
اسباسيانوس صاحب جيش الروم فقبله واحسن
اليه واشار قوم من اليهود على اسباسيانوس
بان يقتل يوسف بن كريون وخوفوه منه فلم يقبل
منهم ولا اسا الى يوسف ولكنه بقي عنده
معتقل مده • وفتح اسباسيانوس حصون

٤٥٣

لبيته لليهود وقتل اهلها ووجه الى ابنه طيطوس
الى الحصون الذى فى جبل خليل وما يليها ففتحها
وقتل جميع من خالفه من اهلها وامن الذى
اطاعه واحسن اليه

ذكر خبر يوحانان الجليلى الخارجى
وهو الثانى من الخوارج الثلاثه
الذى كانوا سبب خراب القدس
وهلاك الامه بما فعلوه فى الروم.

قال صاحب الكتاب كان فى جبل خليل مدينه
اسمها كوساله . وكان بها رجل يقال له يوحانان
له عقل وعلم ومعرفه الا انه كان رجل شديد
مرتكبا لعظايم ويستحل المحارم . وكان قد انضاف
اليه جماعه من اهل الشر فقوى بهم على ما يريد
وكان يقتل الناس وياخذ اموالهم ويستبيح
نعمهم فايسر وكثر ماله . وانبسطت يده فلما فتح
الروم مدينه كوسا له هرب يوحانان هذا مع

اصحابه الى بيت المقدس فاقاموا فيه وكان قد هرب
ايضا الى بيت المقدس من المدن الذى فتحوها
الروم جماعه كثيره من الاشرار شرار اليهود
فانضافوا الى من كان في بيت المقدس من الاشرار
فلما ان جا يوحانان الى بيت المقدس انضافوا الكل
اليه • وصاروا جميعا خلق كثير فقوى بهم يوحانان
وانبسطت يده على اهل المدينه مدينه القدس
وقبض على من كان بها من الاغنيا وارباب الاموال
واصحاب النعم واخذ اموالهم واعطا لاصحابه ∴
واعترض ايضا الكهنه فغير مراتبهم وعزلهم وعزل
الكاهن الاكبر • وقدم رجل من عوام الكهنه لا
يعرف شي مما يجب ان يعرفه الكاهن • وكان ذلك عار
على الامه وعيب كبير • وطالب الشيوخ والحكام
بان يعينوه على ما يريده من الظلم فامتنعوا من
ذلك • فقتل كثير منهم وعظمت اذيته وشره على
الناس حتى تمنوا ان يجوا الروم ويغلبوا عليهم لعلك

ان يسترنحوا منه ومن اصحابه وراموا ان يجدوا سبيل
الى مسالمه الروم فلم يقدروا على ذلك

اخر الجزو السادس

ابتدا الجزو السابع ... به

قال فلما قوى امر يوحانان وعظم شره وشر اصحابه
اجتمع روسا المدينه الى عنانى الكاهن وانضاف
اليهم خلق كثير من الناس فحاربوا يوحانان واصحابه و
وعظمت الحروب بينهم وكثروا القتل بين الفريقين
فانهزم يوحانان واصحابه الى القدس فتحصنوا
فيه • فلما راى عنانى الكاهن ان يوحانان
واصحابه تحصنوا في القدس وملاوه • امر الناس
ان يكفوا عن قتالهم لانه كره ان يكون في بيت الله
عز وجل حرب او قتل وكان في القدس من حواليه
سته الاف رجل يحفظوه من جميع جهاته لئلا
يخرج احد من اصحاب يوحانان يدعيه الى
الصلح • فدافعه يوحانان لانه كان قد ارسل

الى ادوم يستدعيهم لمعاونته فجا من ادوم عشرين
الف رجل بالسلاح والعده. فلما عرف الكاهن
بمجيهم امر بغلق ابواب المدينه ومنعهم من الدخول
وطلع على الحصن. وقال لهم من انتم ولم جيتم
فقالوا نحن قوم من ادوم جينا للصلاه في بيت الله 24
وذلك ان ادوم كانوا يحفظون دين اليهود
مذ عهد ابيهم الملك هرقانوس الاول كما ذكرنا
فيما تقدم. فقال لهم عناني فلم جيتم بهذا السلاح
وهذه العدد. فقالوا لانا خشينا ان يلقانا
عسكر الروم في طريقنا فاردنا ان يكون معنا
عده ندفع بها عن انفسنا. فقال قد بلغنا انكم
انما جيتم لنصره يوحانان واصحابه ولذلك
منعناكم من الدخول. وان كنتم لنصرتهم جيتم
فقد اخطاتم لانهم قوم سو قد ظلموا الناس وقتلوا
اهل الخير وارتكبوا المحارم. والاولى بكم
ان تعينوا الكهنه واهل السلامه وتنصروهم

ولا تنتصروا بهولا الخوارج الاشرار فان عاهدتمونا
على ذلك فتحنا لكم ابواب المدينه لتدخلوا بعد
ان تنزعوا سلاحكم • فاجاب عسكر ادوم لعنانى
بالجميل • وقالوا ما نحن الا معكم وعلى ما عهدتموه
منا من محبتكم ونصرتكم فما وثق عنانى بقولهم
وتوقف عن فتح باب المدينه وكان ذلك فى اخر
النهار فبينما هو كذلك معهم حتى حدث رعد
عظيم وبرق هايل واصوات مفزعه ونزل
من السماء مطر عظيم وبرد كثير يقدح منه النار
فلم يستطيع عنانى الوقوف على الحصن فانحدر
هو وجميع من كان معه ومضوا الى منازلهم وتفرق
ايضا القوم الذين كانوا يحفظون القدس
وظن عنانى الكاهن وغيره ان ذلك الرعد والبرق
والمطر والبرد انما حدث معونه من الله
عز وجل لهم على اعدايهم • فلذلك تفرقوا ولم
يعلموا انه كان سخط منه سبحانه وسبب

اصحابه
البلا الذى اصابهم • وذلك ان يوحانان و
لما علموا بان القوم • الذين كانوا على السور
والقوم الموكلين بالقدس قد تفرقوا وخرجوا
من القدس ومضوا الى ابواب المدينه ؞
وكسروا الاغلاق وفتحوا الباب وادخلوا
عسكر ادوم فصاروا معهم وافترقوا في المدينه
وكبسوا منازل الناس في تلك الليله •
وقتلوا من الوجوه والكبرا نحو من خمسه الاف
غير من قتلوا من العوام والعساكر الاصاغر
ولما كان من الغد قبضوا على اصحاب النعم وكل
من له مال ويسار وقتلوا كثير منهم واخذوا
اموالهم • وكان اسباسيانوس حينيذ مقيم في
قيساريه • فلما بلغه ما فعل يوحانان واصحابه
في بيت المقدس سره ذلك وراى ان يقيم في
موضعه الى ان يقوى الشر بين اهل بيت المقدس
ويهلك بعضهم بعضا • فيسهل عليه امرهم

واتصلت الحروب بين اهل القدس وبين يوخانان
واصحابه وكثر القتل بينهم وكان اصحاب يوخانان
يخرجون الناس من منازلهم يقتلونهم بالسكاكين
وغيرها فهلك من الناس بذلك اكثر ممن
هلك في الحرب ثم ان يوخانان بعث بعسكر
من اصحابه الى مدن اليهود الذي استا منوا
لاسباسيانوس ففتحوا كثير منها وقتلوا اهلها
وغنموا اموالهم ومضوا الى مدينه في جهه الاردن
يقال لها فرادا فافتتحوها فلما عظمت اذيه
يوخانان واصحابه على اهل بيت المقدس
بعثوا رسل الى اسباسيانوس يسئلون اليه
اصحاب يوخانان الذي جعلوا عندهم وتسلوه
ان يخلصهم منهم فامتنع اسباسيانوس من
المضي الى بيت المقدس ومضى الى فرادا فلما
عرف اصحاب يوخانان الذين كانوا بها بمجى
اسباسيانوس هربوا الى بعض الشعاري

فاقاموا هناك • فلما وافا اسبا سيانوس وعرف
خبرهم فوجه اليهم قايد من قواده في عسكر
كثير فظفروا بهم وقتلوا منهم جماعه وهرب
الباقون • وعاد القايد فلقي في طريقه جماعه
من اليهود جايين الى بيت المقدس فقتل منهم
ثلثه عشر الف انسان وطرح الباقي منهم انفسهم
في نهر الاردن فغرقوا وهلكوا ودانوا الو
كثيره • ثم سار اسباسيانوس الى بلاد ادوم
ففتحها وسار الى جدر والى سبسطيه ففتحها
وامر بعماره الحصون التي فتحها وجعل فيها
رجال وعدد ليلون معونه له على بيت المقدس
ثم عاد الى قيساريه وجمع عساكره ليمضي
لمحاربه اهل بيت المقدس وغلبت يد يوحانان
واصحابه • فقتلوا من الناس خلق كثير
وحملوا فيهم وفي اموالهم وحرمهم ما ارادوا •
ذكر خبر سمعون الخارجي

وهو الثالث من الخوارج الثلاثه •
قال صاحب الكتاب وكان قد خرج في ذلك
الزمان بمدينه القدس رجل من اليهود يقال
له سمعون • وكان رجل ساقط شرير ظالم
سافك الدما فابتدا يفعل مثل ما فعل يوحانان
فطرده عنانا الكاهن من المدينه فمضى الى بعض
الضياع فاقام هناك وانضاف اليه جماعه من
الاشرار واللصوص وقطاع الطريق فصار معه
عشرين الف رجل • فلما بلغ اهل بيت المقدس خبره
خافوا منه وبعثوا اليه عسكر يحاربه فهزمهم سمعون
وقتل منهم كثير وهرب الباقون الى بيت المقدس
وقوي امر سمعون ونهب ضياع بيت المقدس واخذت
الغلات • واتلف الزرع وجا الى قرب المدينه فارسل
الى امراته يامرها ان تخرج اليه من المدينه فاراد
يوحانان ان يخرج اليه يحاربه فخاف منه فمضى الى
بعض الطريق وكمن له رجال يظفر به او ببعض

اصحابه فظفرت به امراه سمعون وقد خرجت من المدينه
مع جواريها وعبيدها لتمضي الى زوجها فقبض
عليها يوحانان وردها الى بيت المقدس
فلما بلغ الخبر الى سمعون قبض على جماعه من
اصحاب يوحانان فقطع ايديهم وبعث بهم اليه
وارسل اليه قايلا انك ان لم ترسل لي امراتي
سرت الى بيت المقدس فاذا ظفرت بها قطعت
ايدي اهلها وارجلهم كما صنعت بهولا فخاف
اهل المدينه من سمعون وبعثوا اليه بامراته فكف
عنهم الا ذيه مده يسيره ومضى الى ادوم فهزمهم
واستباح اموالهم وديارهم اخذها ثم جا بعسكره
الى بيت المقدس فنزل عليها فعظم الضرر على
اهل المدينه من سمعون ويوحانان واصحابهما
لان يوحانان واصحابه كانوا يقتلون الناس
داخل المدينه ويفسدون نساهم حتى لم يبق
في المدينه احد الا وهو خايف على نفسه وماله

وحريمه ∴ وكان سمعون واصحابه خارج المدينه
يفعلون مثل ذلك ∴ فاذا هرب احد من المدينه
وظفروا به قتلوه واخذوا ماله فتحير القوم في امرهم
وعظم البلاد داخل المدينه وخارجها فاتفق رايهم
على محاربه يوحانان واصحابه فحاربوهم فغلبهم
يوحانان وقتل منهم خلق كثير ∘ ولولا ان من كان
حصل في المدينه من ادوم اعانوهم على يوحانان
واصحابه لم يبق من الناس احد ∘ ثم ان اهل المدينه
راوا ان يستدعوا سمعون اليهم ليعينهم على يوحانان
فطلبوا انه يكفيهم امره ويكون اخير لهم منه فراسلوه
في ذلك ∘ فدخل الى المدينه بعسكره بعد ان عاهدهم
انه يحسن السيره فيهم ويعينهم على يوحانان واصحابه
فلما صار في المدينه نقض عهده وضرهم ولم
ينفعهم ∘ واتصلت الحروب بينه وبين يوحانان
ولم ينقطع وورد الخبر عن اسباسيانوس بان نيرون
قيصر قد مات ∘ وان الروم قد ملكوا عليهم رجل

سَاقط من بعده يقال له بطلوس فغضب اصحاب
اسباسيانوس من ذلك وملكوا عليهم
اسباسيانوس قهرا. فلما ملك عمل على المسير
الى روميه لمحاربه بطلوس فقسم عسكره نصفين
احدهما اخذه والنصف الاخر تركه مع ابنه
طيطوس وامره بمحاربه اليهود واطلق يوسف
بن كريون من الاعتقال واحسن اليه وامره
بملازمه طيطوس ومناصحته وكان اسباسيانوس
قد بعث الى روميه بقايدين من اصحابه فحاربا
بطلوس فقتلاه ثم سار اسباسيانوس بعد ذلك
الى روميه ليجدد الملك لنفسه وسار معه ابنه
طيطوس الى الاسكندريه ثم عاد الى قيسارية
في البحر فاقام مدة الشتا بها الى ان اجتمعت
اليه العساكر وفرغ مما يحتاج اليه ثم سار الى
بيت المقدس . قال صاحب الكتاب وعظمت
الحروب والفتن بين اليهود في سنه احدى

لملك اسباسيانوس واشتد حنق بعضهم على بعض
ولم تبطل الحروب بين يوحانان وسمعون لا في
صيف ولا في شتا ولا في ليل ولا في نهار وكان
العازار بن عنانى غايب فعاد الى بيت المقدس
وصار ثالث لهما • وانضاف الى العازار لما عاد
جماعه كبيره من الكهنه وغيرهم فملكوا القدس
وما حوله وضبطوه بالرجال المقاتله وكان سمعون
في المواضع العاليه من المدينه ويوحانان واصحابه
في المواضع المتسفله • وكانت الحروب بين هولا
الثلثه متصله لا تكاد تنقطع وكثر القتل في
الناس حتى جاوز الاحصى • وكان القتل في
الشوارع والازقه وفي القدس بلا عدد وكثرت
دما القتلا في ارض القدس حتى تغطا الرخام
بالدم وكانت جيف القتلا تسقط بعضها على
بعض ولا تدفن • فاستضر الاحيا من رايحه
القتلا والجيف حتى كثرت فيهم العلل والامراض

والموت واجتمع الى القدس جمع كبير من الكهنه
ومن عامه اليهود وغيرهم واختلفت كلمتهم وكثرت
القتلا فيهم • وكانوا الكهنه يقتلون وهم يقربون
القرابين على المدبح فيسقط جثتهم على جثث
البهايم واختلطت جثث الكهنه بجثث القربا
وجثث الصالحين بجثث الاشرار • فامتلا القدس
من القتلا والدما • وكانوا الناس لا يمشون الا على
قتلا اذ ذو او ترتب • وتعدر عليهم المشي في القدس
لان ارضه كانت مرخمه وكان الدم يبقا على
• الرخام فاذا مشى الناس عليه لم تثبت ارجلهم
فيزلقون ويسقطون ويتمكن بعضهم من بعض
ولذلك عظم الشر واتصلت الفتنه ودامت حتى
فارق الناس الامن • وكان سمعون والعازار
اصلح حال من يوحانان لان سمعون كان في اعلا
المدينه كما ذكرنا • وكان العازار في القدس
وكان يوحانان مقيم بينهما في بعض المواضع

المسفله من المدينه ودايا يقاتلاه دايما ويقهراه
فاذا كف سمعون عن قتال يوحانان قاتله العازار
واذا اشتغل عنه العازار قاتله سمعون فكانت
الحروب بينهم متصله بالسلاح والرمي بالجلده
بالمقاليع والنيران وكان الناس فيما بينهم يهدمون
والمنازل يخترقون وما فيها يتلف فاجتمع عليهم
اربع افات القتل والحريق والحرب والجوع
وكثر الضجيج والصراخ في المدينه حتى سمع
من البعد وكان الناس يبكون ويصرخون على
طبقاتهم والبلا محيط بهم من كل جهه ولا يجدون
فرج ولا مهرب حتى كرهوا الحياه وتمنوا الموت

ذكر نزول طيطوس بن اسباسيانوس
على مدينه بيت القدس ومحاربته لليهود

قال صاحب الكتاب كان طيطوس يريد
ان يفرغ من امر بيت المقدس بسرعه حتى يمضي
الى ابوه فسار من قيساريه حتى انتهى الى بالوا

فنزل بها مع عسكره • ثم مضى في ستمايه فارس
من نقاوه العسكر الى بيت المقدس لينظر الحصن
ويميز المدينه ويعلم من امرها ما تحتاج اليه واراد
ان يراسل اهل المدينه في الصلح ويبداهم بالجميل
ويعرض عليهم الامان • فلما قرب من المدينه وجد
ابوابها مغلقه وليس احد يدخل اليها ولا يخرج
منها ولم يجد من يخاطبه فانصرف عايدا الى
عسكره ⁘ وقد كان قوم من الخوارج • كمنوا له
في بعض الطريق فلما مر بهم وهو راجع الى بالوا
خرجوا عليه واحاطوا به وارادوا ان ياخذوه
اسيرا • فقاتلهم قتال عظيم حتى تخلص منهم
بعد ان اشرف على الهلاك ثم عاد الى عسكره
فكان فيه • وسار في الليله الثانيه فاصبح على
بيت المقدس • فنزل بعسكره على جبل الزيتون
الذي في شرقي اورشليم المدينه ليكون الوادي
حاجز بينه وبين المدينه ولا يخفا عنه من يخرج

ول

اليه منها • ثم رتب طيطوس عسكره واوصاهم بالتعا
والتعاضد ان لا يفارق بعضهم بعضا • وان
يكونوا حذرين متيقظين وقال لهم انكم تقاتلون
قوم لم يقاتلوا مثلهم في الناس والشجاعه والصبر
على الحرب والمعرفه به • فقد رايت بالامس منهم
مادلني على عظم باسهم وشجاعتهم فانظروا
لانفسكم وكونوا على حذر ولا تغفلوا في شي من
امركم • قال ولما اصبح اهل بيت المقدس ونظروا
عسكر الروم نازل على الجبل اجتمع روسا الخوارج
الذين في المدينه فاصطلحوا واتفقوا على انهم
يرفعون الحرب من بينهم ويحاربون الروم باجمعهم
ثم جمعوا اصحابهم وخرجوا الى عسكر الروم وكانت
بينهما حروب كثيره قتل فيها من الفريقين خلق
كثير • ثم غلبت الروم على اليهود فانهزموا
وعادوا الى المدينه فوقفوا الى جانب السور
وجردوا جماعه من اصحابهم في عدد كثير

وامروهم ان يمضوا من جهه اخرى الى عسكر الروم
حتى يصيروا وراهم ففعلوا • وزحف اليهود اليهم
من المدينه • فصار الروم بين عسكرين لليهود
فقتلوا اليهود منهم في ذلك اليوم خلق كثير
وثبت طيطوس مع اصحابه فقاتلوهم قتال شديد
وتخلص طيطوس في ذلك اليوم من القتل ثلاث
دفعات وخلق كثير من اصحابه قتلوا • ثم عادوا
اليهود الى بيت المقدس فنقضوا الموافقه والعهد
الذي كان بينهم وعادوا الى ما كانوا عليه
من الشر ومحاربه بعضهم بعضا • لان يوحانان
كان يريد ان يكون الرياسه له وحده • وكان سمعون
والعازار لا يجيبوه الى ذلك • ثم حضر عيد الفطير
فدخل يوحانان الى القدس مع اصحابه في اليوم
الاول من العيد وقد اخفوا سلاحهم ولبسوا
الدروع • والجواشن تحت ثيابهم فاستقبلهم
الكهنه والناس • وفرحوا بجيهم ولم يظنوا انهم سوا

لانهم لم يروا عليهم شي من السلاح . فلما توسطوا
القدس اظهروا السلاح واخذوا الطرق على الناس
وقتلوا من الكهنه وغيرهم خلق كثير بغير رحمه
ولا شفقه على صغير ولا كبير . فلما علم العازار
وسمعون بما فعله يوحانان قتلا جماعه ممن كان
خارج القدس من اصحابه فخرج اليهما يوحانان
من القدس فحاربهما واشتد القتال بينهم وبلغ
الخبر الى طيطوس فزحف بعسكره الى المدينه
فطلع قوم من اليهود على الحصن وقالوا لطيطوس
نفتح لك الباب لتدخل المدينه على انك تعاهدنا
انك لا تسي الينا وانك تكفينا امر هولا الخوارج فلم
يثق بهم طيطوس لما كان قد عرف من شرهم
وغدرهم وعظمت الاصوات والرهج في المدينه
لوقوع الخلف بين الناس لان بعضهم كان يريد
يفتح لطيطوس وبعضهم كان يمنع من ذلك . فلما
علم الروم اختلاف كلمه اليهود تقدم جماعه منهم الى

الحصن بغير امر طيطوس فطمعوا ان اليهود الذين
كانوا قد طلبوا دخولهم يفتحون لهم الباب كما ذكرنا
فلما نظر اصحاب الخوارج الذين على السور ان الروم
قد تقدموا الى المدينه رموهم بالحجاره والنشاب
وعاد اليهود الذين كانوا استدعوا الروم
فاعانوا الخوارج عليهم وخرجوا الجميع اليهم فقاتلوهم
قتال شديد فانهزم الروم وتبعهم اليهود الى قرب
عسكرهم فاقبلوا يشتموهم اقبح شتم ويعيروهم
بالهزيمه فعظم ذلك على الروم وغضب طيطوس
على اصحابه الذين نفذوا الى المدينه بغير امره وقال
اني لست اعجب من غدر اليهود بكم بل انما اعجب
منكم مع معرفتكم بالحرب كيف خدعكم اليهود
ووثقتم بقولهم وخالفتم وصيتي ومضيتم الى المدينه
بغير امري فلذلك انهزمتم وقتل منكم لان الرعيه
ليس يجوز لها ان تخالف امر الملك واوصيته
وقد علمتم ان بعض ملوكنا قتل ابنه لانه مضى

الى الحرب بغير امره فانتم مستحقون القتل ف
لمخالفتكم امرك. وتركتم وصيتي قال فاعتذر
اصحاب طيطوس بخطاياهم وسالوه ان يصفح عنهم
وضمنوا انهم لا يعاودون الى مخالفته في شي مما
يامرهم به

ذكر هدم السور الاول والثاني
من اسوار بيت المقدس

قال ولما علم طيطوس اختلاف اهل المدينه
ومحاربتهم بعضهم بعضا عمل على ان يتقدم الى الحصن
فدبر في هدمه وامر اصحابه ان يدكوا ما حوالي
المدينه ويزيلوا المعاثر من الطريق. ويسدوا الابار
والوهدات والحفر لتسهل لهم الطرق ولا
يعوقهم شي ففعلوا ذلك واشتغلوا اليهود في
الحرب التي بينهم. فاغفلوا امر المدينه. وذلك ان
سمعون والعازار اتفقا على محاربه يوحانان ف
وكان يوحانان قد ملك القدس ومعه سته الا

رجل واربع مايه سجان • وكان مع سمعون عشره
الاف رجل من اليهود وخمسه الاف رجل من ادوم
وكان الكهنه واكثر اهل المدينه مع العازار وجهل
بقيه الناس بين هولاء الثلثه باسوا حال لانهم
استولوا عليهم وحكموا فيهم بما ارادوا فكانوا
هولاء الخوارج اذا راوا امر الروم قد قوى • رفعوا الحرب
من بينهم • واتفقوا باجمعهم على محاربه الروم الى ان
يرفعوهم عن المدينه • ثم يعودوا بعد ذلك فيحارب
بعضهم بعضا • فجرى امرهم على هذا اياما كثيره
ثم ان طيطوس وجه بصاحب له يقال له نيقانور
ليخاطب اليهود بالجميل ويدعوهم الى الصلح
ويعدهم بالاحسان • فلما خاطبهم بذلك رماه
بعضهم بسهم فقتله • فغضب طيطوس واحضر
الجيش الحديد وغيره من الالات ليهدم الحصن
وضع ابراج عظيمه من خشب • توازى سور المدينه
وتحتها بكر تدفعها الرجال وتصعد عليها

المقاتله فيقاتلون من هو فوق الحصن فلما راو
اليهود ذلك قلقوا واصطلح الخوارج وخرجوا الى
الروم وحاربوهم حرب عظيم واحرقوا الكبش والالات
وتلك الابراج التي صنعوها • وقتلوا من الروم جماعه
وابعدوهم عن الحصن • ثم عادوا الى المدينه وعاد
العازار وشمعون الى محاربه يوحانان واتصلت الحرب
بينهم وقويت واشتغلوا عن الروم وعلم طيطوس
بذلك • فاعادا الكبش وامر بان يدفع على السور فدفع
فوقع من السور قطعه كبيره فهرب من كان
داخله فدخلوا الى السور الثاني • وامر طيطوس
اصحابه بان ينقلوا ما سقط من الحجاره التي وقعت
من السور الى البعد • وان يوسعوا تلك الثلمه
ليتمكنوا من القتال • ففعلوا فلما نظر الخوارج الى
السور قد انهدم جددوا الصلح وتعاهدوا على
ان يرفعوا الحرب من بينهم ويشتغلوا بمحاربه الروم
على جهات المدينه ليحفظوها وجعلوا كل فريق

تزيد العاهدة

منهم في جهه يحفظها • واشتد القتال بينهم وبين الروم
وطرق الجميع في الحرب ∴ وتولى طيطوس
الحرب بنفسه واقبل يشجع اصحابه ويعدهم بالصلات
والاموال وشجع روسا الخوارج ايضا اصحابهم ونادى
سمعون في عسكره بان من انهزم قتل وهدم منزله
ولما راى طيطوس قوه امر سمعون واصحابه وثباتهم
عدل الى الجهه التي فيها يوحانان لانها معتزله
وطيه فقاتلهم اياما ثم دفع الكبش على السور الثاني
وانهدمت منه قطعه كبيره • وتبادر اليهود
الى المواضع التي تهدمت فوقفوا عليها ومنعوا الروم
من دخول المدينه وحاربوهم اشد الحرب ∴
وابعدوهم الى خارج الحصن الاول وقتلوا جماعه
منهم ∴ واقام اليهود على هذه الثلمه يحفظونها
ويحاربوا الروم اربعه ايام ∴ فلما كان في اليوم
الرابع • وردا الى طيطوس عسكر كبير من امم
اجتمعت اليه • فازداد بهم قوه وخرجوا اليهود

لمحاربة الروم على عادتهم فلم يكن لهم بهم طاقة
وغلبوهم الروم فانهزموا وعادوا الى الحصن
وغلقوا الابواب ٥

ذكر استدعا طيطوس الرومي اليهود
الى طاعته وما خاطبهم به
يوسف بن كريون بامر طيطوس

قال صاحب الكتاب لما انهزم اليهود في هذه
الدفعه امر طيطوس بان يرفعوا الحرب وامتنع
من قتال اليهود خمسه ايام واراد ان تجتهد
في ملاطفتهم ويدعوهم الى مسالمته والرجوع
الى ما كانوا عليه من طاعه الروم لانه كان يشفق
عليهم ان يهلكوا وعلى المدينه ان تخرب ولا يريد
شي مما يجري وراسلهم بالجميل ودعاهم الى مسالمته
فما اجابوا الى ذلك فلما كان في اليوم الخامس
ركب طيطوس وتقدم الى قرب الحصن فوجد
يوحانان وسمعون واصحابهما قد خرجوا من المدينه

ليحرقوا الكبش وغيره من الالات التي صنعها الروم
لهدم الحصن ∴ فلما راهم طيطوس ابتداهم
بالسلام وخاطبهم بالجميل ∴ ثم قال لهم قد رايتم
ما جرى من هدم هدين السورين ∴ وانما بقي سور
واحد ليس يعسر هدمه وقد علمتم انكم لم تنتفعوا
في هده المده بجميع ما فعلتموه ولدلك لا تنتفعون
ايضا بدوامكم على ما انتم عليه من مخالفتنا ∴
فارجعوا عن دلك قبل ان اهدم السور الباقي
وافتح المدينه واخربها ولست اختار دلك
ولا اريده ∴ فان عدتم الى طاعتنا كنا لكم على
افضل ما عهدتموه منا ودامت لكم السلامه وزال
عنكم ما انتم فيه من المحاربه ∴ ثم امر يوسف بن كريون
ان يتقدم الى الحصن ويخاطبهم ويبلغ الغايه
في مخاطبتهم ويستدعيهم الى طاعه الروم
ويبدل لهم من الايمان والعهود ما يثقون به
ويطمانون اليه ∴ فمضى يوسف بن كريون

205

حتى وقف قدام الحصن مقابل باب المدينه بحيث
يسمع القوم كلامه ❊ ثم قال لهم اسمعوا مني
يا معشر بني اسرايل ما اخاطبكم به فاني انما اخاطبكم
بما ينفعكم ويعود بصلاحكم ان قبلتموه ❊ اعلموا ان
محاربة الاعدا ومقاومتهم قد كانت تحسن بكم حين
كانت بلادكم عامره وعساكركم متوافره واحوالكم
مستقيمه فاما بعد ان بلغتم الى هذه الحال
من خراب البلدان وفنا الرجال وذهاب النعم
واختلال الاحوال ❊ فكيف تطمعون في مقاومة
هذه الامه العظيمه القويه التي قهرت الممالك
والامم واستولت عليهم ❊ وعلى اي شي تعتمدون
فان قلتم انا نعتمد على الله عز وجل ونرجوا منه ان
ينصرنا ❊ كما جرت عادته مع ابايتا فيجب ان تعلموا
ان الله هو الذي سلط هذه الامه عليكم لسو فعالكم
وكثره ذنوبكم ❊ لانكم ارتكبتم المحارم وظلمتم
الناس ❊ ونجستم هيكل الله المقدس وقتلتم

وقتلتم نهبته وملجا امته ظلما فكيف ترجوا الله
عز وجل للنصره والمعونه مع هذه الافعال القبيحه
والله لا ينصر من عصاه ⁂ وانما ينصر من اطاعه
واتقاه فان كنتم تتكلون على الحصون والعدد
والعساكر فانتم تعلمون ان جميع ذلك قد ذهب اكثره
ولم يبق منه الا القليل وهذه المدينه قد هدم سورين
من اسوارها ولم يبق غير سور واحد وهم مجدون
في هدمه وانتم كل يوم في نقصان وضعف وعدوكم
في زياده وقوه ⁂ فان دمتم على ما انتم عليه هلكتم
ولم يبق منكم باقيه ⁂ فان قلتم انا نختار القتل
على الذل في طاعه الامر ⁂ فقد علمتم ان ابرهيم
واسحق ويعقوب عليهم السلم وهم اباونا واصولنا
والساده الذى يجب علينا ان نقتدى بافعالهم
ونتشبه بهم لم يمتنعوا من مسالمه الامم الذين
اقاموا بينهم ومداراتهم ولو كان ذلك امر مكروه
لقد كانوا اولى بكراهته منكم ⁂ والمتقدمون منا

ايضا قد اطاعوا المصريين في اوقات كثيره واطاعوا
ملوك الموصل وملوك الفرس ثم اطاعوا
ملوك اليونانيين الذين جاروا عليهم واساوا اليهم
وصبروا على ظلمهم لهم الى ان اذن الله بخلاصهم
منهم ثم اطاعوا بعد ذلك ملوك الروم الى هذه
الغايه ولم يروا ان في طاعتهم لهم نقص ولا عيب
وكذلك انتم اذا اطعتموهم لم يضركم طاعتهم
ولم ينقصكم كما لم ينقص من تقدمكم وكان ذلك
اولى بكم من ان تقيموا على معصيتهم ومخالفتهم
فتعرضوا انفسكم للهلاك وبلدكم للخراب ثم تحصلوا
بعد ذلك في اضعاف ما تكرهوه من الذل ولا
يعذركم عاذر ولا يحمد رايكم ومع ذلك
فان الروم ما زالوا محسنين اليكم محبين لكم وهم
الذي كفوكم امر اعدايكم اليونانيين وازالوا سلطانهم
عنكم وعاونوكم على كثير من الامم الذين كانوا
يحاربونكم حتى غلبتموهم وقهرتموهم فانتم اولى

بطاعه الروم ومحبتهم اولى من معصيتهم وبغضهم
وقد علمتم ان الله عز وجل قد جعل لكل امه دوله
وزمان سلطها فيه ويبسط يدها فاذا انقضى
ذلك الزمان زالت دولتها وسلطانها فذلت
لغيرها وخضعت لمن كان تخضع لها ∴ وانتم ايضا
تقرون ان الله جعل لكم دوله وسلطكم على غيركم
مده من الزمان ∴ ثم نقل الدوله والسلطان عنكم
الى من اراد وسلطهم عليكم لمن خالفتم مراد الله
عز وجل وما جابه عليكم هللتم . وما نشك في
ان الله عز وجل قد رفع الروم وجعل لهم سلطان
في هذا الزمان . لانه قد اذل لهم الممالك . وظفرهم
بالامر حتى اطاعوهم ساير جهات الدنيا ممن هو
اشد منكم . باسا . واقوى سلطانا واكثر عددا
فكيف تظنون انكم تغلبوهم وانتم ترون اقبالهم
ومعونه الله لهم . وترون انفسكم بخلاف ذلك
وليس يعيب الانسان ولا ينقصه ان يطيع من

205

هو اقوى منه واعلا يدا ∴ لان الله عز وجل قد جعل
بعض الناس تابع لبعض وبعضهم محتاج الى بعض
فكل صنف منها تخضع لمن هو اقوى منه ويذل
له ويطيعه ∴ وذلك ظاهرا موجود في الناس
على طبقاتهم وفي الحيوان على اختلافه وليس
يستغني عن ذلك احد ولا ينكره عاقل. فاذا كان
الامر كذلك فليس ينقصكم طاعتكم للروم. كما لم ينقص
من تقدمكم طاعتهم لمن اطاعوه. ولا الروم ايضا
باول من اطعتموه من الامم ومع ذلك فقد تقدمت
طاعتكم لهم منذ سنين كثيره. وقد اختاروا ان
يبروكم بالجميل. ودعوكم الى الصلح. ووعدوكم
بالاحسان ∴ وظهر منهم الاشفاق عليكم وعلى مدينتكم
ونفوسكم فاتقوا الله تبارك وتعالى في انفسكم
وتلافوا اموركم واحسنوا النظر لمن بقي منكم
وارجعوا الى ما كنتم عليه من طاعة الروم لتسلموا
وتبقوا. وتتماسك احوالكم وتبقا هذه المدينه

العظيمه وهذا القدس الجليل. قبل ان يهدم
هذا السور الثالث فتهللوا ∴ قال فلما سمعوا
الخوارج كلام يوسف بن كريون رفعوا اصواتهم
بشتمه واسمعوه قبيح الكلام ورموه بالحجاره.
والسهام ليقتلوه. فتباعد عنهم قليلا واغلظ لهم
في الكلام. وقال يا معشر العصاه اخبروني
ما الذي يحملكم على الروم وقتالهم والامتناع من
طاعتهم. فان قلتم انكم انما تفعلون ذلك اشفاق
منكم على القدس. فانكم انما تريدون صيانته عن
الاعدا لئلا يبدلوه وينجسوه فكيف تصونوه و تشفقون
عليه وانتم بد لتموه اعظم من كل ابدال. وتجسنوه
بالمعاصي وسفك الدما الكثيره ظلما قال فلم
انكم تريدون نصره الامه واعزازها فكيف يصح
ذلك وانتم تقتلوها بايديكم وتظلموها بغير اشفاق
ولا رحمه. وهل يفعل الاعدا بكم اكثر مما
فعلتموه. ويبلغون فيكم اكثر مما بلغتموه بانفسكم

فاخبروني متى كان من تقدمكم من امثالكم اوتاخر
يظفرون باعدايهم . ويغلبون من يحاربهم بالعدد
والعساكر . دون الاصلاح وتقوى الله وهل
يخلص احد منكم من الشدايد الا بنصره الله عز
وجل ومعونته اياه . وهل كان يخلص احد ممن
تقدمكم من الشدايد الا بذلك وهل غلبوا اعدايهم
وظفروا بمن حاربهم الا بنصره الله عز وجل ومعونته .
وهل كان الله ينصرهم الا اذا اطاعوه واتقوه
ولما عصوه وخالفوه الم يسلط عليهم الاعدا
حتى يقهروهم ويذلوهم ولم ينتفعوا بسلاحهم
وعددهم ولا قدروا على مقاومتهم بعساكرهم
وقوتهم لما سلطهم الله عليهم وحجب معونته
ونصره عنهم . وقد علمتم ان الله عز وجل كفى
الصالحين امر اعدايهم . فمنهم من كفاه امر عدوه
بلا حرب ولا قتال بل باظهار الايات العظيمة في
معونتهم . فبلغوا بذلك ما لم يكونوا يبلغوه بقوتهم

ومنهم من حاربوا الاعدا واستعانوا بالله عز وجل
فنصرهم على اعدايهم واعانهم وظفرهم بهم ولم
يفعل الله سبحانه مثل ذلك مع العصاه
ليظهر فضيله الصالحين على غيرهم واعتبروا
صحه ذلك بابينا ابرهيم عليه السلم لما اخذ فرعون
زوجته الم ضرب الله فرعون واهله بالبلا
العظيم حتى خضع فرعون ورد امراته وهي سالمه
ثم احسن الى ابرهيم واكرمه فهل قدر ابرهيم
على ذلك بالسيف والحرب ام بالصلاح وطاعه
الله عز وجل ولذلك اسحق عليه السلم
لما اخذ ابيمالخ ملك فلسطين امراته وموسى
عليه السلم وبنو اسرايل لم يغلبوا فرعون بحرب
ولا قوه لكن بالله تبارك وتعالى هو الذي خلصهم
منهم وكفاهم امرهم ولما حاربهم عماليق
هل غلبوه الا بدعا موسى عليه السلم وصلاته
ورفع يديه كما امره الله ويوشع بن نون

قد كان في عسكر عظيم من بني اسرائيل فهل فتح
ابن نحا بالرجال وبالحرب ∴ ام بالاية العجيبة التي
اظهرها الله عز وجل في سقوط الحصن ∴ ثم لما
اخطا عاجار بما اخذه من الحرم من الغنيمة التي نهاها
الله عنها بني اسرائيل اليس سخط الله على الامة كلها
بسببه حتى غلبهم اهل مدينة العاي وهم قليل
ولم يقدروا عليهم مع كثرتهم الى ان صلا يوشع
ودعا فاستجاب الله عز وجل دعاه ونصر بني اسرائيل
عليهم ∴ وجدعون لما غلب عسكر مدين
وعماليق مع كثرتهم هل غلبهم الا بمعونة الله عز
وجل ونصرته ∴ وقد علمتم ان شمشون قبل ان
يخطي كان جبارا مظفرا ∴ فلما اخطا اسرته
الاعدا • وصار في ايديهم دليل مثل اقل الناس
واضعفهم وطحنوه بالرحا مثل الامه • وكذلك
شاول الملك لما كان مطيع لله عز وجل كان
الله ينصره على اعدايه • ويظفره بهم • فلما عصا

الله اسلمه الى اعداه فلم ينتفع بعساكره وعدده
وداود النبي عليه السلم لم يزل منصورا مظفرا
لما كانت فعاله مرضيه عند الله ∴ فلما اخطا
كان من امره مع ابيشالوم ابنه ما كان ∴ واذكروا
ما فعل الله عز وجل مع اسا الملك ومع ابنه
يوسافاط لما ظفرهما باعداهما بالدعا والصلاه
واذكروا كيف انهزم عسكر الارمن العظيم على
سبسطيه بصلاح النبي اليشع عليه السلم وقد
كان اهل المدينه اشرفوا على الهلاك من الجوع
واوقع الله عز وجل الخوف في قلوب الارمن حتى
انهزموا بغير خوف ولا قتال ∴ وخرجوا اهل سبسطيه
فغنموا عساكرهم وحسنت حالهم وزال عنهم
الجوع ∴ والقحط ∴ وامو صيا الملك لما حارب
ادوم لم يغلبهم وظفر بهم فلما اخذ اصنامهم
وعبدها لم خذله الله عز وجل لما حارب يوانش
الملك لبني اسرايل ∴ وانهزم اقبح هزيمه واذكروا

عسكر سنحاريب ملك الموصل العسكر العظيم
بغير حرب ولا قتال بل بصلاه حزقيا الملك
والانبيا عليهم السلم ودعايهم ✿ واعتبروا بصدقيا
الملك لما عصا الكردانيين وظن انه يغلبهم
برجاله وعدده وخالف الانبيا في ما كانوا يامروه
به من طاعتهم هل انتفع بذلك لما لم يريد الله
ان ينصره وهل كانت عاقبته وعاقبه الامم والمدينه
الا الهلاك والبوار فهذا وغيره مما لم اذكره
يدلكم على عنايه الله عز وجل بالاخيار وخذلانه
للعصاه ✿ والبلا الذي وقع علينا لم يكون الا بسو
فعالنا والله سبحانه عادل في كل احكامه
ومنصف في جميع افعاله فاذا عرفتم هذا علمتم ان
افعالكم لا توجب ان يعينكم الله وينصركم كما لم
ينصر غيركم من العصاه وكيف تطمعون في
مقاومه اعداكم وهل انتم الا كغيركم ممن قاوم
الاعدا بغير صلاح ✿ فلما لم ينصرهم الله

ظفربهم اعداهم فهلكوا ولم ينتفعوا بقوتهم وعددهم
ولم تدفع عنهم حصونهم وعساكرهم لما اسخطوا
الله بمعاصيهم وانتم تعلمون ان الامم اذا وجدوا
شي من الات القدس اكرموها وحفظوها
ولم يبدلوها ∴ وانتم فقد نجستم قدس الله عز
وجل وبدلتموه بالمعاصي • وسفكت الدما
وطرحتم الدين وخالفتم الشريعه فاي نصر
ترجوه • مع هذا واي معونه من الله عزوجل
تطمعون فيها ∴ ولقد دانتنا الجلوه اخبرلنا
من الدوله لان الجلوه كسرت قلوبنا
وذلت عزنا وسمح نفوسنا وكنا نطلب طاعه
الله عزوجل ونتقرب اليه بما يرضيه وكان
بعضنا يعطف على بعض ولم يكن بيننا شر
ولا عداوه ∴ فلما احسن الله الينا وخلصنا من
الجلوه وردنا الى ارضنا ونصرنا واعزنا
غضبناه وخالفنا وصاياه واشتغلنا عن

سلره وطاعته بعداوه بعضنا بعضا بغير سبب
حتى استوجبنا سخطه وعقوبته ثم نرجوا منه
مع ذلك المعونه والنصره وهيهات ان ينصر الله
العصاه الظالمين ويعد فهل اوقعنا في هذا
البلا غير انفسنا باختلافنا وانقسام كلمتنا
وسونيه بعضنا لبعض وهل جلب الروم في الابتدا
الى بيت المقدس وسلطهم على اليهود غير
هرقانوس وارسطوبلوس لعداوه كل واحد منهم
لاخيه وغدره له وطلبه ان يغلبه على الملك
ومن جلب بعد ذلك انطيانوس وانتيبانوس غير
هيرودس الملك لما اراد ان يحارب بني حشمناى
ويغلب عليهم وانتم الذي جعلتم الامر للروم على
انفسكم بسوء رايكم واخترتم طاعتهم فكيف تكرهوهم
الان وتريدون مخالفتهم فان قلتم ان صاحب
الروم جار علينا واسا الينا واحوجنا الى ذلك
فقد كان يجب عليكم ان تشكوه الى قيصر الملك

ولا تبادروا بالمعصية قبل ان تعلموا ما عنده
وهبكم غضبتم بيرون قيصر لما اسا صاحبه
اليكم كما تقولوا . فاي عذر لكم في معصية
اسباسيانوس الذي قد علمتم حسن سيرته وعدله
وظهر لكم من اشفاقه عليكم ورغبته في
سلامتكم وصلاح احوالكم فلو لم تعلموا ذلك الا
بما عاملني به من الجميل . وقد كنت استوجب
منه غير ذلك لاني اول من اجتهد في محاربته
ومقاومته وقتلت خلق كثير من اصحابه وقد علمت
اني خالفت الصواب في محاربة الروم لكني
لما رايتكم قد اتفقتم باجمعكم على ذلك والزمتموني
بمحاربتهم لم اخالفكم وبذلت المجهود في
مناصحتكم وثبت في حصن يوناداف فما
انهزمت ولا تركت قتال الروم ومجاهدتهم الى ان
فني اصحابي وغلبني الامر ولم يبق لي حيلة
ثم حصلت مع الروم بعد ذلك . فما اسا والى

٢٥٣

بل احسنوا واحملوا وعفوا عنى واكرمونى وانا
معهم الى هذه الغايه على ما احب وقد كنت اجتهدت
قبل حصولى مع الروم ان اهرب اليكم فاكون
معكم فما تم لى ‹ وانا الان احمد الله عز وجل اذ لم
يسهل لى المجى اليكم وخلصنى من كونى معكم
فانى لو كنت معكم لكنت اما ان اشارككم فى
ظلمكم وافعالكم القبيحه او كنت خالفتكم فى ذلك
لبعض من قتلتموه ظلما ‹ فتاملوا ما اخطيتم به
ولا ترجوا من الله عز وجل ان ينصركم على اعدائكم
كما فعل مع ابائكم فانكم لا تستحقون ذلك ولم
تطمعوا ايضا انكم تغلبون الاعدا باسكم وقوتكم
فان ذلك لا ينفعكم ‹ اذ لم يكون الله معكم كما لم
ينفع من تقدمكم لمن سخط الله عليه فاستندلوا
على خدلان الله لكم بعين سلوان فانها قد كانت
قربت من الجفاف ‹ قبل ان ينزل هذه العساكر الكثيره
على المدينه ‹ فلما نزلوا غزرت العين وصارت كالنهر

لتعلموا ان الله عزوجل يريد معونه اعدائكم عليكم
ويمحنهم منكم ولا تنكروا قولي لكم ان الله عزوجل
قد خذلكم واطرحكم فانكم تعلمون ان كل احد
من الناس اذا كثر عليه الشر والاذى في منزله
وراى فيه ما يكرهه فارقه وانتقل عنه واذا كان
الله قد كره سكنا الاخيار مع الاشرار ولم
يرض ان يكون الصالحين مع العصاه فبالاحرى
ان لا يرضى جلال نوره بين قوم قد اغضبوه
واسرفوا في معاصيه واذا كان الامر كذلك
فلا تشكوا في ان نور الله عزوجل وجلاله قد
انتقل قدسه وهيكله لما نجستموه واكثرتم
فيه الخطايا والمعاصي لان نور الله سبحانه
انما يستقر في المواضع الطاهره المقدسه
ولا تسكن ولا تقيم في المواضع النجسه فاذا
انتقل نور الله من بينكم وبعد عنكم فاي خير ترجوه
بعد ذلك فانا اعلم ان كلامي لا يوثر فيكم

فانتم لا ترجعون عما انتم عليه لينتم ما حكم الله به
عليكم من هلاك هذه المدينه وخراب هذا القدس
الجليل . فلذلك قد قست قلوبكم وصارت
كالحجاره :: لان الحجر يوثر فيه الما اذا دام انصبابه
عليه . وانتم لا يوثر فيكم المواعظ مع كثرتها
ولا تلين قلوبكم ولا تخضع ولكني قد بلغت الغايه
فيما يلزمني من نصحكم والمشوره عليكم بما ينفعكم
فاقبلوا نصحي واعتبروا بمن قد مضى واشفقوا
على هذا المقدس الجليل الذي قدسته الانبيا
والملوك العظما فان عزكم وسائر امركم
مقرون بشانه وعمارته :: وان خرب لم يبق لكم
عز ولا اقبال ولا دوله ولستم انتم الذين تخربوه بايديكم
وتجلبون على انفسكم البلا بسوء رايكم وحاجكم
فان كنتم لا تشفقون عليه وعلى هذه المدينه
الجليله فاشفقوا على انفسكم من القتل وعلى
حرمكم واولادكم من السبي :: واقبلوا ما بذل

لكم ابن الملك من الامان والوفا بعهده وما ضمنه
من الاحسان اليكم. فانا اضمن لكم عنه انه واف
بما ضمن ولا ينقض عهده ولا يخلف ما وعدكم به.
لانني قد تحققت حسن نيته لكم وانه لا يختار ان يسى
اليكم وانما يريد منكم ان تطيعوه كما اطعتم من هو قبله
من ملوك الروم وتعاهدوه على ذلك ثم يتصرف عنكم
فان كنتم لا تقبلون قولي وتتهموني وتظنون انني
اخدعكم واريد معونة الروم عليكم. وانتم تعلمون ان
ابي وامي واولادي وزوجتي معكم. فان ظهر لكم
من طيطوس بعد طاعتكم له ما يخالف ما ضمنته لكم
عنه من الجميل فاقتلوهم واقتلوني فقد وهبتكم
دماهم ودمي على ذلك. ثم بكا يوسف بكا شديدا
وكان طيطوس يسمع ما تكلم به يوسف فرق قلبه
وتوجع من كلامه. وامر باطلاق جميع من كان
في عسكره من سبي اليهود. ومن كان الروم قد
اشتروه من السبي واستملكوه. واحسن اليهم

واطلق لهم ان يمضوا الى حيث ارادوا فرغب اكثر
اهل المدينه الى طاعه طيطوس واثر فيهم كلام يوسف
وعملوا على قبول ما اشار به عليهم فمنعوا الخوارج
ووكلوا بالابواب من يحفظها وامروا البوابين ان
يقتلوا كل من طلب من اليهود ان يخرج الى الروم
فاشتد الحصار على الناس وعدموا الطعام وقوي
عليهم الخوارج وهلكوا بالجوع وكان الخوارج يامرون
اصحابهم بان يفتشوا منازل الناس وياخذوا ما يجدوه
فيها من الطعام ويقتلوا من يمانعهم من ذلك فاشتد
الجوع على الناس في المدينه وكان من يحتال منهم
في الخروج الى ظاهر المدينه لياخذ شي من نبات الارض
يقتلوه الروم فقتل منهم بهذا السبب خلق كثير وكان
الروم يصلبون من يقتلوه من اليهود قدام المدينه
فلما نظروا الخوارج ذلك اقبلوا ايضا يقتلون من
يظفرون به من اليهود الذين يريدون يستامنون الى
الروم ويصلبوهم على سور المدينه لينظروهم

الروم. فقتلوا من اليهود خلق كثير حتى رحمهم
طيطوس. وامر اصحابه ان لا يصلبوا احد من اليهود
ولم يدع طيطوس مع ذلك الرفق باليهود واستعطافهم
ومخاطبتهم بالجميل. وكانوا الخوارج اذا سمعوا كلامه
يزدادون قسوه ويشتموه ويخاطبوه بالقبيح يريدون
بذلك ان يغضبوه حتى لا يخاطب اهل المدينه
بالجميل فيميلون اليه اذا سمعوا كلامه ويرغبون في
طاعته ليتخلصوا مما هم فيه. قال فلما راى طيطوس
ان كلامه لا يوثر فيهم وان شرهم يقوى ويزداد عمل على
ان يجد في هدم السور الثالث ليفتح المدينه ويخلص
اهلها من الخوارج. فقسم عسكره اربعه اقسام
وجعلهم على اربع جهات المدينه ونصب دباش لينقب
بها السور من كل جهه. فخرج اليهم الخوارج واصحابهم
فقاتلوهم قتال شديدا عظيما وقتلوا من الروم خلق
كثير واحرقوا الدباش مع جميع الالتها. ونظروا الروم
من شجاعه الروم وباسهم ما هالهم وانهزموا

اليهود

وولوا هاربين فردهم طيطوس واقبل يشجعهم وقال
لهم اما تانفون لانفسكم ان يغلبوكم اليهود
وتنهزموا منهم بعد ان استظهرتم عليهم وهدمتم سورين
من اسوار مدينتهم ولم يبق غير سور واحد وقد
هلك اكثر القوم وما بقي منهم الا القليل وليس لهم
من ساير الناس من ينصرهم ولا يعينهم فنحن فعساكرنا
متوافره ومعنا امم كثيره يعيننا عليهم واذا كانوا
اليهود يستقتلون على مدينتهم وقدسهم ويحرصون
على الغلبه فسبيلكم انتم ايضا ان تجتهدوا في
محاربتهم وتحرصوا على غلبهم فانكم تكتسبون بغلبتكم لهم
الاسم الكبير والذكر العظيم فان انهزمتم او هربتم
اكتسبتم بذلك العيب الباقي والعار الدايم
ثم اتفق راي طيطوس واصحابه على ترك محاربة
اليهود وان يحاصروهم ويضيقوا عليهم الى ان يقوى
عليهم الجوع فيهلكوا او يخرجوا اليه ففعلوا ذلك وضبطوا
جميع طرق المدينه لئلا يدخل اليها احد ويخرج منها

فضاق الامر باليهود واشتد الجوع وكان ذلك سبب
فتح المدينه ٥ ذكر قتل سمعون الخارجي
لاماناي الكاهن وبنيه وغيرهم
من الناس في يوم واحد
قال وسعى قوم من الاشرار باماناي الكاهن الى
سمعون الخارجي وذكروا عنه انه يريد ان يستامن
للروم .. واماناي هذا كان خرج بامر الكهنه وشيوخ
بيت المقدس الى سمعون الخارجي وادخله بيت
المقدس ليعينهم على يوحانان كما ذكرنا قبل هذا
قال فامر سمعون اصحابه بالقبض عليه وعلى بنيه
وكانوا ثلثه فقبضوا عليهم واحضروهم الى سمعون
فامر بقتلهم فساله اماناي ان يقتله قبل ان يقتل
اولاده فلم يفعل فساله ان يمكنه من اولاده يضمهم
اليه ويقبلهم ويودعهم فلم يفعل وامر بان يصعدوا
بهم على سور المدينه ليقتلوا قدام الروم قال
ورفع اماناي صوته وقال لسمعون يا سمعون انت نعم

اني انا الذي جيتك فصرت لي عدوا ولو كنت اريد
ان امضي الى الروم لمضيت قبل ان تكون لك على
امر ولكني ما اردت ذلك ولا هممت به • وانا اعلم
اني استحق القتل واستوجبته من الله عز وجل
ان يسلطك علينا لاني كنت سبب مجيك الى هذه
المدينه مدينه قدسه حتى تسلطت على امته
وظلمتهم وقتلتهم وما كنا طلبناك الا لما عظم
علينا شربوخانان • وظلمه فاملنا انك تكفينا امره
وتكون لنا اخير منه وضمنت لنا ذلك وعاهدتنا
عليه ولم نعلم انك لا تفي بعهد ولا تثبت على قول
ولعمري لقد اخطانا فيما فعلنا ولقد اخلفت امالنا
وكذبت ظننا • لانا املنا منك ان تنصرنا على
اعداينا فكنت اشد عداوه لنا واشر علينا من كل
عدو • وقدرنا انك تعطل الحروب • والفتن من
المدينه فزدت فيها وقويتها • وقد كان اهل الشر
قبلك يقتلون الناس سرا فقتلتهم انت جهرا وسفكت

دماهم بغير اشفاق ولا رحمه ولقد اعنت الروم علينا
وقوتهم تفلل سجعانا ومقاتلينا حتى فنى
رجالنا. وقلت عددنا. وقد علمنا بان طيطوس لخير
لنا منك واحسن نظرا. لانه طلب ان يستميلنا ويقطع
الحروب عنا وانت تمنعنا من ذلك ولا تشفق علينا
من الحروب المتصله والبلا الدايم فطيطوس لاجلاله
لبيت الله تقدم الى اصحابه بان لا يخربوه اذا ظفروا
به ورفع الحرب عنا في هذا النصح وانت يوم العيد
قتلت الكهنه على المذبح ونجست بيت الله عز وجل
بسفك الدما الكثيره فيه. وانا اركاني مشارك لك
في كل افعالك ومطالب بها لاني ادخلتك الى
مدينه قدسه ومكنتك منها فاي حجه لي بين يدي
الله عز وجل. وانا الذي خطات على امته وعلى
مدينه قدسه واذلك حلت نقمه الله بي على يديك
وجعلك متولي عقوبتي. والان حق الله وحق
امته مني وذلك عدل منه وحق. فلو انك

2 ٥٨

الملك التي شاهد قتل اولاده ثم بقي بعدهم للحزن
والغم. ولوانه قتل معهم استراح. واعلموا ان شمعون
وان فرق بين اجسادنا فليس يقدر يفرق بين
ارواحنا وانكم عن قليل تصيرون الى الثواب الدايم
والنعيم الباقي فان شاني ان ارى قتلكم واني ارجوا
لي من الله عز وجل بذلك الاجر الجزيل والمغفره
والتمحيص. فتعزوا يا اولادي عن الدنيا واصبروا
على القتل ولا تجزعوا وتقدموني فاني لاحق بكم
ولعلي ان انال خيرا بثوابكم واسعد بكم فاذا لقيتم
الصالحين فقولوا لهم انا امثلكم الذي انشقت لهم
البحر. وجرى لهم النهر من الحجر ووقفت لهم الشمس
ونزل لهم المن من السما وانفجرت لهم من الصخرة عيون
الماء. وسترو لي في طريقهم بالغمام. ورعتهم الانبيا
وساستهم الصالحون فبدلوا بعد العز وشقوا
بعد النعيم. وتسلط عليهم الاشرار وولي امرهم العصاه
فظلموهم وقتلوهم ولم يشفقوا عليهم ولم يرحموهم

ثم قال الشيخ للسياف افعل ما امرك به واقتلني بالسيف
الذي تقتل به اولادي ليختلط دمي بدماهم
واطرح جسمي على اجسامهم ليكون ذلك عوض مما
حرمته منهم في حياتي من معانقتهم ولعل جسمي ان
يسترهم من طير السما فلا ياكل لحومهم واجعل لحمي
على ضرباتهم ليكون ذلك عوض مما منعته من يفسلهم
فان كان شمعون قد فرق بيني وبين اولادي في
الدنيا فلا يقدر ان يفرق بيننا في الموت ثم رفع
الشيخ يديه نحو السما وصرخ وقال يا ايها
الرب العظيم القادر على ما نشا اسلك ان تنتقم
من شمعون وتطالبه بظلمه واسلمه هو واولاده
الى اعدايهم ولا تحشره مع امتك ولا تميته حتى يرى
في اولاده وفي نفسه ما يكره بعد ان يشاهد
خراب القدس وجلا الامه فعل حسيد ان
منصر في احسن من منصرفه وان عاقبتي احمد من
عاقبته قال فلما فرغ اماي من كلامه

امر سمعون بقتل اولاده الثلثه قدامه ثم قتل الشيخ
بعدهم وطرحت جثثهم الى خارج الحصن ثم امر سمعون
في ذلك اليوم بقتل رجلا من اجلا الكهنه يقال له
حنينا فقتل وطرحت جثته على جثة امتاي ثم قتل
ارسطوس الكاتب وخمسه عشر رجلا من اجلا الايمه
وصلحايهم وقتل احدى عشر من وجوه اهل المدينه بلغه
عنهم انهم انكروا قتل امتاي الكاهن واغتموا منه وقتل
يهودا رييس الالف وجماعه معه لانهم ارادوا ان يستسلموا
الى الروم لما نظروا ما فعله سمعون بالناس ولما
راى لعازار بن عناني الخارجي ما فعله سمعون بالناس
استعظمه وايقن بهلاك المدينه فخرج من بيت
المقدس واقام في بعض المواضع الى ان انصرف
طيطوس عن المدينه ثم كان من امره ما نذكره اخر الكتاب

ذكر عظم المجاعه في بيت المقدس
لما طال الحصار ومات الناس
وخبر الامراه التي اكلت ولدها

قال صاحب الكتاب لما طال الحصار على المدينه مدينه
بيت المقدس فني كل شي كان فيها من القوت وجميع
الماكول وقوى الجوع على الناس حتى اكلوا الجيف
ودبيب الارض وهلك منهم بذلك خلق كثير وكان
من سلم له يسير من القمح او غيره يخاف ان يطحنه
او يخبزه فيعلم به بصوت الطاحونه او بالدخان فيوخذ
منه ويقتل وكانوا ياكلوا حب القمح ويستفون
الدقيق ويتخاطفون اليسير من القوت كذا وجدوه
يخطفه الاب من ابنه والابن من ابوه فعظم الجوع
والجهد واشتد الامر وقوى الجوع حتى مات كثير
من الناس واشتغلوا الاحيا بانفسهم فكانوا يدفنون
موتاهم وبعض الناس كانوا يرمون موتاهم في
الابار ويلقون انفسهم بعدهم ليموتوا ويستريحوا مما
هم فيه من البلا العظيم وكان كثير من الناس
يحفرون لهم قبور ثم ينضجعون فيها الى ان يموتوا
وبطل البكا وانقطعت الاصوات وزالت الحيله

ودهبت السلوى • وامتلت المنازل • والشوارع • والازقه
من الموتى • ودانوا الخوارج يرموهم من فوق السور
الى الوادى الذى فى شرق المدينه حتى صار فى
الوادى منهم عدد عظيم • فمر بهم طيطوس فى بعض
الايام • فلما راى كثرتهم استعظم ذلك واغتم
منه • ورفع يديه نحو السما وقال اللهم انت
العالم انى ما اجبت ولا اردت هلاك القوم
وانى ما اردت لهم الا الخير وقد استدعيتهم الى
الصلح وبذلت لهم الامان ووعدتهم بالاحسان
فمنعهم روساهم واشرافهم حتى حل بهم هدا البلا
العظيم فاسلك يا ايها الرب ان تخلصنى من خطيتهم
ولا تواخذنى بما اصابهم • قال فلما طال الحصار
جاعوا الخوارج واصحابهم ايضا • واداقهم الله
ما اداقوه للناس • من الجوع وبلغ امرهم الى ان ادلوا
الحب الذى فى زبل الدواب • بعد ان فنى جميع الحيوان
فاكلوا جلود الميته الذى على سروجهم وسيوفهم

وكانوا يطلبون شي من النبات فلا يجدوه لا في
داخل المدينه ولا في ظاهرها. لان الروم قطعوا
كلما كان حوالى المدينه من الشجر والنبات. وكان
حوالى بيت المقدس من ساير جهاتها بساتين
كثيره فيها انواع الاشجار والفواكه مسيره اميال
من كل جهه. وكان اذا اقبل انسان الى المدينه
يرى احسن منظر. فلم يتركوا الروم من جميع ذلك
شي وصارت تلك المواضع مثل البريه القفر
وكان كل من يعرف تلك البساتين قديما اذا راها
من بعد ما اتلفها الروم يبكي ويستوحش
قال صاحب الكتاب وكان في بيت المقدس امراه
من اهل النعم وكان اصلها من مدينه في جبره الاردن
فلما كثرت الفتن هنالك في زمان اسباسيانوس
انتقلت الامراه الى بيت المقدس. فاقامت بها
وكانت لها نعمه واسعه وعبيد كثيره ولم يكن لها
غير ابن واحد صغير تحبه حب شديد. فلما

٢٩٣

قوتنا المجاعه في بيت المقدس وبهبوا الخوارج
جميع ما كان في منزل الامراه من الطعام وما فعلوا
بغيرها جاعت الامراه وجاع ولدها فلما زاد
عليها ما تجده من الجوع وما تصل الى قلبها من الالم
بكا ولدها وتضوره عدمت الصبر وفقدت التمييز
فعملت على ان تقتل ابنها وتاكله لتسد به جوعتها
وتريحه بالقتل مما يقاسيه من الجوع والضر وبقيت
حايره لا تدري على اى الامرين تحمل نفسها هل تقتل
ابنها الواحد العزيز عليها بيدها وتاكله وذلك
اعظم الامور وافضعها ام تصبر على ما تراه به
وبنفسها من البلا الشديد وقد فارقها الصبر
واشتد عليها الجوع حتى لم يبق لها راى وزالت
عنها الرحمه والاشفاق فقالت لابنها قد كنت
اومل يا ابني وواحدي والعزيز علي انك تعيش
حتى تبرني وتقوم باحوالي اذا كبرت وتتولى امري
اذا مت وقد كنت اخاف ان تموت قبلي فاحزن

لموتك واصاب لفقدك وليت كنت قد تكلت وايتك
كنت مت على غير هذا الوجه فدفنتك واحتسبتك
عند الله ولم ارا هذا البلا • والان يا ولدي فقد
احاط بنا البلا من كل جهه وعدمنا عقولنا وقلوبنا
وانسنا من الفرج وايقنا بالهلاك • فا نحن ما لا
نطمع في البقا والميت لا يدفن فانا وانت من
الهالكين • وان مت يا ابني لم يدفنك احد وكنت
من غيرك ممن اكلته الكلاب وطيور السما وقد
رايت ان اقتلك لنستريح من الجوع ثم ادفنك بعد
ذلك واجعل بطني الذي حملتك فيها قبرك وانسد
بك جوعي • ويكون ذلك عوض البر الذي كنت اومل
انك تفعله بي وتكون قد كافيتني بما حملتك
وارضعتك وبالغت في بري واكرامي وتنال بذلك
اعظم الجزا والثواب ويكون ذلك عار على هولا
الخوارج الذين اوقعونا في هذا البلا العظيم
وزياده في سخط الله عليهم • وصرتنا بيقا على

قبضت

مر الدهر وتحدث به من بعد الاجيال ثم ان الامراه
على ابنها بيدها الواحده واخذت السكين بيدها
الاخرى وهي ذاهبه العقل ثم حولت وجهها
عنه لئلا تراه ثم ضربته بالسكين فمات ثم اخذت بعض
لحمه فشرحته وشوته على النار واكلت منه حاجتها
واحتفظت بما بقي من جثته فلما ارتفع قتار ذلك
اللحم وشمه الخوارج واصحابهم هجموا على الامراه بغضب
شديد وقالوا لها ما الذي كنتي تاكلي ومن اين
هذا اللحم وكيف اكلتيه وحدك ولم تعلمينا به فقالت
الامراه ترفقوا ولا تعجلوا فما كنت ما اظلمكم وابر نفسي
دونكم واختص بها عليكم بل قد عزلت لكم النصيب
الوافر مما اكلت فاجلسوا حتى اجيكم به فجلس القوم
ومضت الامراه فهيت المايده قدامهم واخرجت
من بقي من جثته ابنها فجعلته على المايده وقالت
للقوم هذا ولدي واعز الخلق علي قتلته بيدي
لافراط الجوع بي فاكلت من لحمه حاجتي وهذه

بقيه جثته واعضاه تركتها لكم فكلوا واشبعوا ولا
تكونوا اشد رحمه مني لولدي ولا تضعف قلوبكم
عن ذلك فانه قبيح بسجمان تكلم ان تكون مراه
اقوى قلب منكم ومع ذلك فانكم احق من رضي ذلك
ولم ينكره لانكم الذي سببتم علي وعلي الناس هذا
البلا العظيم ولم ترحمونا حتى بلغنا الى هذا الحال
قال فلما راى القوم ذلك استعظموه وخرجوا من عندها
خايفين واشتهر خبر الامراه في المدينه فقلقوا
الناس لذلك قلق شديد وتحققوا صحه الوعيد
الذي سبق من الله عز وجل فيهم وايقنوا بالهلاك
وانكسر الخوارج وضعفت قلوبهم واطلقوا الناس
للخروج فخرج من المدينه في ذلك الوقت خلق كثير
الى الروم ولم يمنعوهم ولما اتصل الخبر بطيطوس
استعظمه وقلق منه جدا ورفع يديه الى
السماء وقال اللهم انك انت العالم الخفيات
والمطلع على السراير والنيات وانت تعلم اني

لم اجي الى هذه المدينه الا حارب اهلها ولا اسي لهم
وقد استدعيتهم الى الصلح فما اجابوا واشفقت
عليهم واردت ان لا يهلكوا فلم يشفقوا على نفوسهم
حتى انتهى امرهم الى مثل هذا ولقد غمني ما بلغوا
اليه وما عرفته من حال هذه الامراه وساني ذلك
واقلقني وما رضيته ولا اخترته وانا بري اليك منه
فاسالك يارب ان لا تواخذني به وان تطالب
جوارح هولاء القوم بظلمهم لهم واساتهم اليهم
وتنتقم منهم وتظفرني بهم ⁂ قال ثم امر طيطوس
اصحابه بالاحسان الى اليهود الذين خرجوا اليهم من
المدينه وكانوا جماعه كثيره رجال ونسا
وصبيان ففعل اصحاب طيطوس ما امرهم به
واطعموهم الطعام وكان كثير منهم لا يقدرون
ان يفتحوا افواههم وكثير منهم لما اكلوا ماتوا
لوقتهم وكان الصبيان وغيرهم يخطفون الخبز
لما ابصروه وينهشوه بلا عقل ويموتون عقيب

ذلك فلما علم طيطوس بامرهم امر يوسف بن كريون بتدبيرهم فسقاهم اللبن واحسا اياما حتى لانت امعاهم ثم ادخلوا الطعام بعد ذلك فسلم كثير منهم ولم يموتوا ❁ قال وكان بعض هولاء اليهود لما ارادوا الخروج من المدينه قد ابتلعوا ذهب وجواهر كانت لهم لتسلم ممن ياخذها منهم فتبقى معهم يعيشون بها ❁ فلما صاروا في عسكر الروم جلس رجل منهم يفتش روثه بعد ان تبرز ويخرج منه ما كان قد بلعه فاراه بعض الارمن فاخبر رفقه بذلك فقتلا ذلك اليهودي واخذا ما كان معه ففشا الخبر فاتفقت العرب والارمن الذين كانوا في عسكر طيطوس على قتل اليهود فقتلوا منهم خلق كثير لياخذوا ما كان اوليك بلعوه من المال والجواهر ❁ فلما علم طيطوس بذلك انكره وغضب منه ❁ ثم استدعا روسا اصحابه وامرهم بان يزيلوا ما على امرايهم وسلاحهم ولباسهم

من الذهب والحلى والجواهر وقال ان هذا الذهب
الذى عليهم هو الذى حمل الارمن والعرب على قتل
هولاء اليهود رغبه فيما ياخذوه من الذهب والجواهر
الذى معهم ليتشبهوا بهم فى الزى واللباس فامسك
اصحاب طيطوس ما امرهم به واذا لوا جميع ما
عليهم ثم امر طيطوس بطرد العرب والارمن من
عسكره وابعادهم فلفوا عن قتل اليهود وكان
العرب والارمن بعد ذلك اذا ظفروا بيهودى فى
خلوه قتلوه طمعا ان يكون فى جوفه شى من المال
والجواهر اخر الجزو السابع

ابتدا الجزو الثامن
ذكر هدم السور الثالث من
اسوار بيت المقدس

قال صاحب الكتاب لما علم الروم سو حال بيت المقدس
وفنا الناس وضعف من بقى منهم وما هم عليه
من الضر والجوع طمعوا فى اخذ المدينه فقدموا

من الذهب والحلى

الى السور الثالث • ونصبوا عليه الكبش ليهدموه
فلم تكن للخوارج قوه على ان يحرقوه كما فعلوا قبل ذلك
لكنهم معما هم عليه من الضر والبوس قاتلوا الروم
قتال شديد • وقتلوا منهم جماعه كبيره وكانوا
الروم عملوا على ان ينصرفوا عن المدينه ان احرقوا
اليهود الكبش لانهم عجزوا من طول الحرب
وضعفت قلوبهم لكثره من قتل منهم • وما ظهر لهم
من باس اليهود وقوتهم • فلما كان عند المسا
عاد يوخانان واصحابه الى المدينه لضعفهم عن
محاربه الروم فدفع الروم الكبش على السور
في الليل • فهدموه فصرخوا اليهود ايضا من داخل
المدينه واقاموا الروم موضعهم الى الغداه • فلما
اصبحوا ونظروا واذا ورى ذلك الموضع الذى انهدم
من السور سور جديد • قد بناه اليهود في تلك
الليله وهم قيام عليه وذلك انهم لما عجزوا وضعفوا
عن احراق الكبش علموا ان الروم يدفعوه على السور

فاجتمعوا في الليل فيما بين ورا الموضع الذي علموا
انه سينهدم من السور مثله ووقفوا عليه ∴ فلما
نظر الروم هذا السور الجديد استعظموا ما فعله
اليهود فايسوا من فتح البلد فقال لهم طيطوس
ان هذا السور الجديد لا ثبات له لانه لم يستحكم فاذا
صدمه الكبش انهدم سريعا فصعدوا الروم على
السور المهدوم فقربوا من اليهود ووقفوا اليهود
على السور الجديد الذي بنوه واشتد القتال بينهم
وبين الروم فغلبوهم اليهود وهزموهم وقتلوا كثير
منهم ∴ فضجوا الروم من محاربة اليهود ثم قوي عزمهم
على ان ينصرفوا عنهم ∴ فلما علم طيطوس بذلك
جمع اصحابه ثم قال لهم ان كل من يصنع صناعة ويعمل
عملا فانما قصده ان يبلغ الى الغاية التي تكمل بها
صناعته وتتم عمله ∴ فكذلك يصبر على تعب
الصنعة الى ان يبلغ ويكمل غرضه الذي يقصده وربما
كان اخر العمل اصعب من اوله واتعب فان ضجر منه

الذي يتولاه قبل انتهائه ذهب تعبه وبقي عمله ناقص
لا ينتفع به. انظروا الى مدبرى السفينة كيف
يصبرون على التعب في تدبيرها طول سيرها ليبلغوا
الى الغاية التي يقصدوها فاذا هم قربوا من الموضع
الذي قصدوه بالتدبير وضجروا واهملوا السفينة عطبت
وهلك جميع من فيها وذهب تعبهم باطلا واذا
صبروا واحتملوا التعب سلمت السفينة وبلغوا بصبرهم
الى حيث قصدوا وكذلك من يبني بناء ان ضجر منه
وتركه قبل انتهائه ذهب تعبه وبطل اجره وايضا
الفلاح انما يصبر على التعب في فلاحته للارض
وزراعتها وحفظها ليأخذ الغله فان هو ضجر عند
بلوغ الزرع وكماله وتركه لم يحصده ويجمعه اضاع
تعبه واتلف غلته وبقي فقيرا جايع وانتم ايضا
فلما جيتم الى هولاء القوم لتردوهم الى طاعتكم
وقد صبرتم على محاربتهم طول هذه المده واستظهرتم
عليهم الى هذه الغاية حتى هلك روساهم وشجعانهم

نجه وبقي عمله ناقص
شيئا
ول سيرها ليبلغوا
قربوا من الرفع
لوا السفينه غطست
ضم باطلا وادا
ينه وبانوا بصبر هم
سا ان صخر منه
طل جزءا ارك
حته للارض
ه فاذهو صحيح عند
تجمعه اضاع
ع وانتم ايضا
الى طاعتكم
المده واستظهرهم
وسائر شجعانهم

